بطاش علي

لمحة عن تاريخ منطقة القبائل
حياة الشيخ الحداد
وثورة 1871

طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة

الأمل
دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الإهـــــداء:

*إلـــى والدتـــي ووالدي اللّذين بذلا كلّ ما لديـــهما لتثـــقيفنـــا.

*إلـــى كل عائلتـــي الكبيرة.

*إلـــى زوجتـــي وإلـــى الصغيرتين ليـــنا وزيـــنة.

* إلـــى الجيـــل الصّاعد لكي يتـــذكرّ المـــاضي ويعـــتزّ بـــه.

*إلـــى كلّ شهـــداء ثـــورات الجزائر.

أهـــدي هـــذا الجـــهد المتواضع.

كلمــــــة الكـــاتب

أعبر عن امتناني لكل المؤلفين الذين استعنت بأفكارهم، والذين كانت كتبهم طريقا سلكته للوصول إلى مُبتغاي وأخص بالذكر الدكتور "يحيى بوعزيز". كما أقدم شكري لكل الذين أفادوني بمساعدتهم وتوجيهاتهم.

أرجو أن يكون عملي هذا موفقا، ومساهما في تعريف أجيالنا بصفحات تاريخنا المجيد المليء بالبطولات والأبطال. أختم كلمتي بهذه المقولة: «إن المجتمعات المتحضرة لا تتباهى بثرواتها الطبيعية بقدر ما تتباهى برجالها الذين اقتحموا عالم المعرفة لخدمة المجتَمع والإنسانية ».

والله نرجو أن يوفقنا إلى ذلك.

المؤلف.

محتــوى الكتــاب

قسم الكتاب إلى مدخل عام، وثلاثة فصول، وكل فصل يحتوي على مباحث وختم بملاحق.

1-المدخـل:

يتناول تاريخ الجزائر منذ الاحتلال إلى الاستقلال: طبيعة الاستعمار الفرنسي والسياسة المتنوّعة التي تريد فرنسا من ورائها البقاء الأبدي بالجزائر، كما يتعرّض أيضا إلى موقف الجزائريين الرافضين لهذا الاحتلال من خلال تلك الثورات والانتفاضات التي عمت كل أرجاء الوطن. قدم الشعب مــن جرائها تضحيات جساما.

2-الفصـــول والمباحث

الفصل الأول: الصراع الإسلامي المسيحي.

-**المبحث الأول**: الطرائق الصوفية.

-**المبحث الثاني**: علماء بجاية الأجلاء.

-**المبحث الثالث**: بجاية من عصر التنوير إلى عصر الانحطاط.

-**المبحث الرابع**: "لافيجري" والسياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر

الفصل الثاني: الطريقة الرحمانية

من بوقبرين إلى الحداد.

-**المبحث الأول**: الطريقة الرحمانية: مؤسسها وتطورها.

-**المبحث الثــاني**: حياة الشيخ الحداد.

-**المبحث الثــالث**: زاوية الشيخ الحداد.

-**المبحث الرابــع**: زوايا منطقة القبائل.

-**المبحث الخامس**: دور الطريقة الرحمانية في مناهضة الاستعمار.

الفصل الثالث: ثورة 1871م

(ثورة الحداد والمقراني).

-**المبحث الأول**: مميزات ثورة 1871م وأسباب اندلاعها.

-**المبحث الثاني**: انتشار الثورة وتطوّرها.

-**المبحث الثالث**: أسبــاب الهزيمة ونتائجها.

-**المبحث الرابع**: المحاكمة والنفي.

3- الملاحـــق:

-**الملحق الأول**: كتاب في التصوّف للشيخ الحداد.

-**الملحق الــثاني**: وصايا الشيخ الحداد قبل وفاته.

-**الملحق الثالث**: عريضة سي عزيز بن محمد أمزيان بن الشيخ الحداد لمحاميه.

-**الملحق الرابع**: محتوى رسالة الشيخ الحداد من سجن الكودية بقسنطينة إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي.

-**الملحق الخامس**: الشجرة العائلية للشيــخ محمد أمزيان بن الحداد.

-**الملحق السادس**: مكانة السوق في العهد الاستعماري.

-**الملحق السابع**: خطبة الشيخ الحداد المعلنة للجهاد بسوق "مسيسنــا" بصدوق.

-**الملحق الثامن**: مقتطفــات شعريـــة عـــن ثورة 1871 وحياة الشيخ الحداد الصــوفية والثورية.

-**الملحق التاسع**: المشاريع الكبرى بقرية صدوق أوفلا.

مدخل

« إنّ الشعب الجزائري ليس منقسما على نفسه إلى عدة جنسيات كما يُدَّعى، بل بفضل وحدته وتماسكه استطاع أن يقاوم الغزو الأجنبي وليس ناقص الحضارة ولكن القهر الاستعماري المسلط عليه هو الذي عاقه عن التطور».

يحي بوعزيز "ثورة 1871"

« إذا كان الاحتلال الفرنسي قد نجح في إذلال الشعب الجزائري سياسيا وإضعافه اقتصاديا واضمحلاله اجتماعيا، فإنه فشل فشلا ذريعا في محاولة ضرب مقوماته الحضارية».

الأستاذ عبد الوهاب بن خليف
" الوجيز في تاريخ الجزائر"

تعرضت الجزائر لاستعمار استيطاني همجي حاولت فرنسا من خلاله تعويض شعب بشعب، وجعلت من هذا البلد جزءً لا يتجزأ منها. ولتحقيق ذلك استعملت كل الوسائل العسكرية المتطوّرة، وأساليب أخرى محاولة منها محو مقومات الشعب العقائدية والروحية، وأنشأت إدارة لكبت حقوق الشعب وتحطيم معنوياته، وتفتيت وحدته بإيجاد خلافات بين الأفراد تطبيقـــا لسياسة فرّق تسد. ودفاعا عن الأرض والشرف، تأهّب الشعب ودخل في صراع دائم مع فرنسا، ويشهد على ذلك تلك الثورات والانتفاضات التي استمرت طيلة قرابة قرن من الزمن.

فإذا كان مصيرها الفشل في تحقيق النصر العسكري، فإن الشعب انتصر في الحفاظ على مقوماته، ففي خضم هذا الصراع الحضاري لم تفقد هذه الأمة الأماني في استرجاع استقلالها.

ففرنسا التي تدّعي أنها حملت رسالة حضارية تريد نشرها لتخرج الشعب الجزائري من همجيته، نشر جنرالاتها الموت والخراب بقيامهم بأعمال إجرامية وأسماؤهم عديدة أمثال: دي بورمون، بيجو، كافينياك، راندون، فالي، ماكماهون، سانت أرنو، روفيغو وكلوزيل... كم كانوا يفتخرون ويتباهون بأفعالهم العفنة التي لا تدلّ على أية إنسانية. لقد فتكوا بالشيوخ، والنساء والأطفال، وخنقوا الأهالي في الكهوف والمغارات بإشعال النيران. لقد أحرقوا المئات من القرى والدواوير والآلاف من الأشجار، وأخذوا يتفننون في ابتكار الفضائح. أين هم الوندال من الفرنسيين؟ أين هي شعارات الثورة الفرنسية المنادية بحقوق الإنسان؟ لماذا يعتبر معظم الفرنسيين أنّ الثورات الشعبية ماهي إلا جهاد ديني تعصّبي ليس له أية صلة بالوطنية باعتبار أن معظم الشخصيات التي قادت الثورة من مشايخ الطرق الدينية؟ لكن عندما وجد الشعب نفسه يتعرض للاعتداء حتّم عليه أن يثور ويجد من يقوده في ثورته للدفاع عن شرفه ودينه وثقافته ليثبت وطنيته.

إن الحملة الفرنسية ضد الجزائر ما هي إلا حلقة من حلقات الحروب الصليبية لحماية البحر المتوسط والعالم القديم من القرصنة الإسلامية كما يتداول ذلك في أوربا وهي فكرة قديمة راودت أذهان ملوكها منذ أن أغار شارلكان[1] على الجزائر عام1541م. نفس الفكرة راودت نابوليون بونابرت الذي خطّط لاحتلال الجزائر بعد التقارير التي وصلته من الجاسوس "بوتان" سنة 1808م القاضية بإنزال القوات الفرنسية بساحل "سيدي فرج".

ألم توهم فرنسا مرارا أن احتلا لها للجزائر سيدخل في إطار حماية القيم الحضارية، والتعاليم السمحاء للمسيحية، وتحضّر ذلك الشعب الجاهل وتخرجه من براثن الحكم العثماني؟ ألم يُرجع الساسة الفرنسيون أن توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا كان لـــسبب حادثة المروحة؟ لكن ليس من المعقول أن تنفق فرنسا عشرات الملايين من الفرنكات وتعرض قرابة الأربعين ألف رجل للخطر من أجل صفعة مروحة الداي.

الواقع أن فرنسا تبحث عن تبرير احتلالها، والتخلص من ديونها، كما أنها بفعلتها هذه ستحافظ على النظام العام بفرنسا التي كانت في تلك الفترة تعاني أزمات البطالة والزيادة المطردة للسكان وفائضا في إنتاج مصانعها، وهذا ما أكّده الماريشال جيرار سنة 1830 م قائلا: "**الحكومة الفرنسية عزمت على الاحتفاظ بالجزائر لفتح أراض واسعة للفائض من سكانها ولتسويق إنتاج مصانعها**".

---

(1) **شارلكان**: قام بحملة على الجزائر سنة 1541 م باسطول يتكون من خمسمائة مركب بمساعدة أكبر الضباط منهم " كورتيس" الذي سيطر قبل ذلك على المكسيك، " منذوزا"، " مونكادا" و" أندري دوريا". شاركت في هذه الغارة معظم أمم أوربا من ايطاليين، إسبانيين، ألمان، مالطيين... كما قدم البابا مساعدة مالية. لكن الحملة فشلت بالمكان المعروف بالحامة قرب العاصمة.

فالحملة الفرنسية إذن تدخل في إطار حركة استعمارية شاملة نتيجة لما آلت إليه الجزائر من ضعف وجمود ثقافي واقتصادي، وما وصلت إليه فرنسا خاصة بعد نجاح الثورة الصناعية بأوربا في القرن 18 الميلادي من تطور. "فدي بورمون" القائل بأنه سيحتل كامل الجزائر في أقل من خمسة عشر يوما، كان يستند إلى اعتبارات سطحية متمثلة في تذمر الشعب من السلطة التركية التي لم تحسن إدارة البلاد ولم تكسب ثقة الشعب الذي لم ينضمّ كليا إلى جيش الداي، فإنه أخطأ ولم يستمع الشعب لكلامه ووعوده الزائفة، فثار لأنه لم يجد الوسيلة من الخلاص إلا الثورة التي تؤدي به إلى التضحية من أجل المثل العليا. وكان لكل جهة من الوطن يوم من البارود مع العدو بقيادة أبطال كالشيخ الحداد والمقراني. ولعبت الزوايا خاصة زوايا الرحمانيين في الشمال والجنوب الدور الأكبر في إيقاظ الشعب لما لها من سلطة روحية.

فثورة 1871م التي تعد من أهمّ الثورات الشعبية وأكثرها انتشارا وتهديدا لفرنسا هي ثورة من أجل الأرض جاءت في وقت تظن فيه السلطات العسكرية أنها بعد أربعين سنة من الحروب أنهكت الإنسان والأرض، لكن نجد كل البلاد مرة أخرى نارا وثورة، استعملت فرنسا قواتها العسكرية فسلّحت المستوطنين واستمالت العائلات الغنية كما أعطت امتيازات للباشاغوات الذين عملوا على تنويم الشعب.

علينا أن نتأمل فيما وصلت إليه أمم أوروبا من تقدّم بعد نجاح الثورة الصناعية، وأن نأخذ العبرة من ثوراتنا ضد الأعداء لنتفادى تلك الأخطاء التاريخية التي التصقت بالشعب، فوصل الأمر بفرنسا أن تتـنازل في بداية النصف الثاني من القرن العشرين عن أكثر من 90% من مستعمراتها مقابل بقائها بالجزائر لأهميتها الإستراتيجية

والاستيطانية. إلا أن ثورة 1954 تعد الدرس الكامل الذي أدى بفرنسا إلى الخروج من الجزائر مثلما دخلت بفضل الذين ضحوا بحياتهم، ولم يسكتوا عن حقوق شعبهم، ولم يرضوا بحياة الذلّ، فمهدوا السبيل لتصل رسالتهم إلى الأجيال اللاحقة.



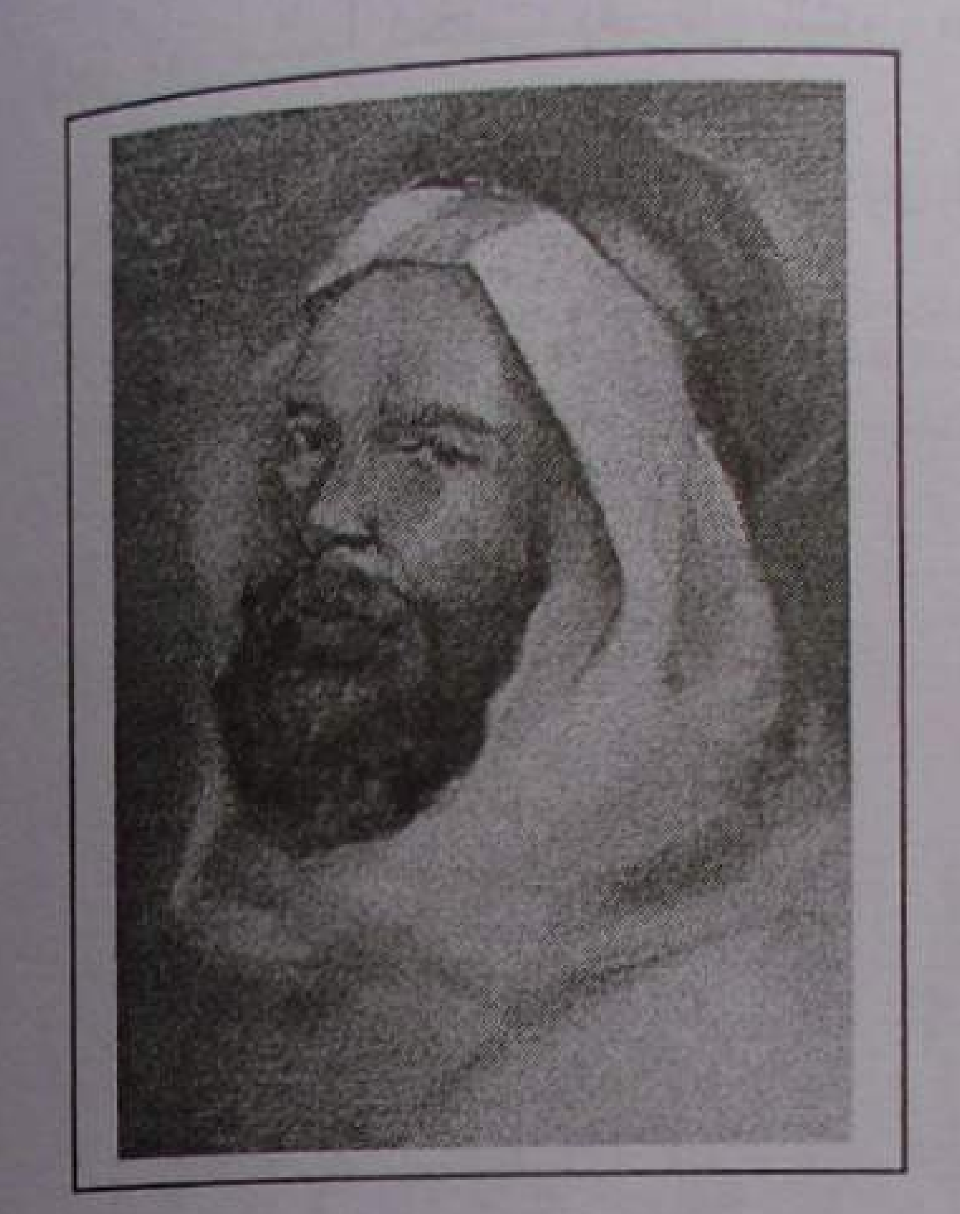
حادثة المروحة المفتعلة

الداي حسين

من زعماء الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي



الأمير عبد القادر 1832- 1847



الشيخ الحداد 1871- 1873



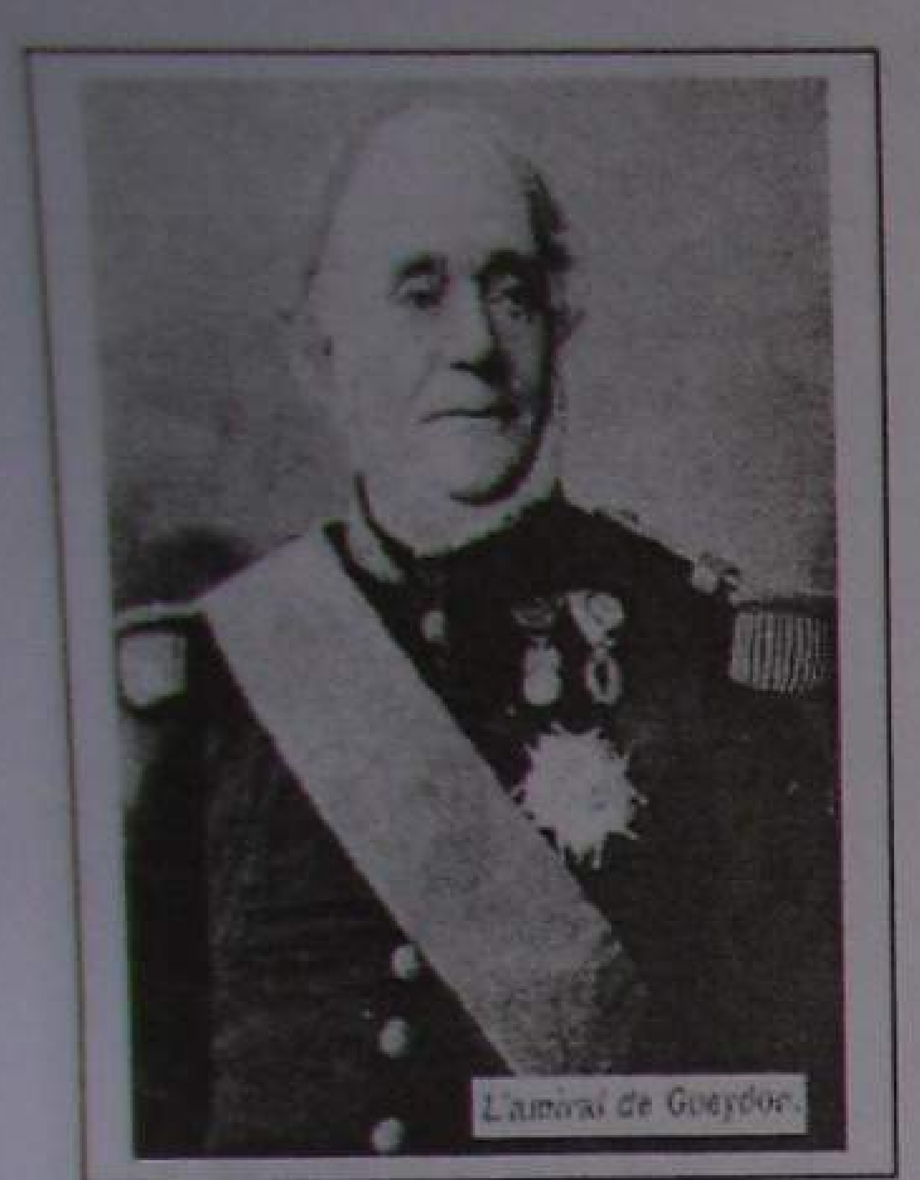
بوبغلة 1851- 1854



لالا فاطمة أنسومر 1851- 1957



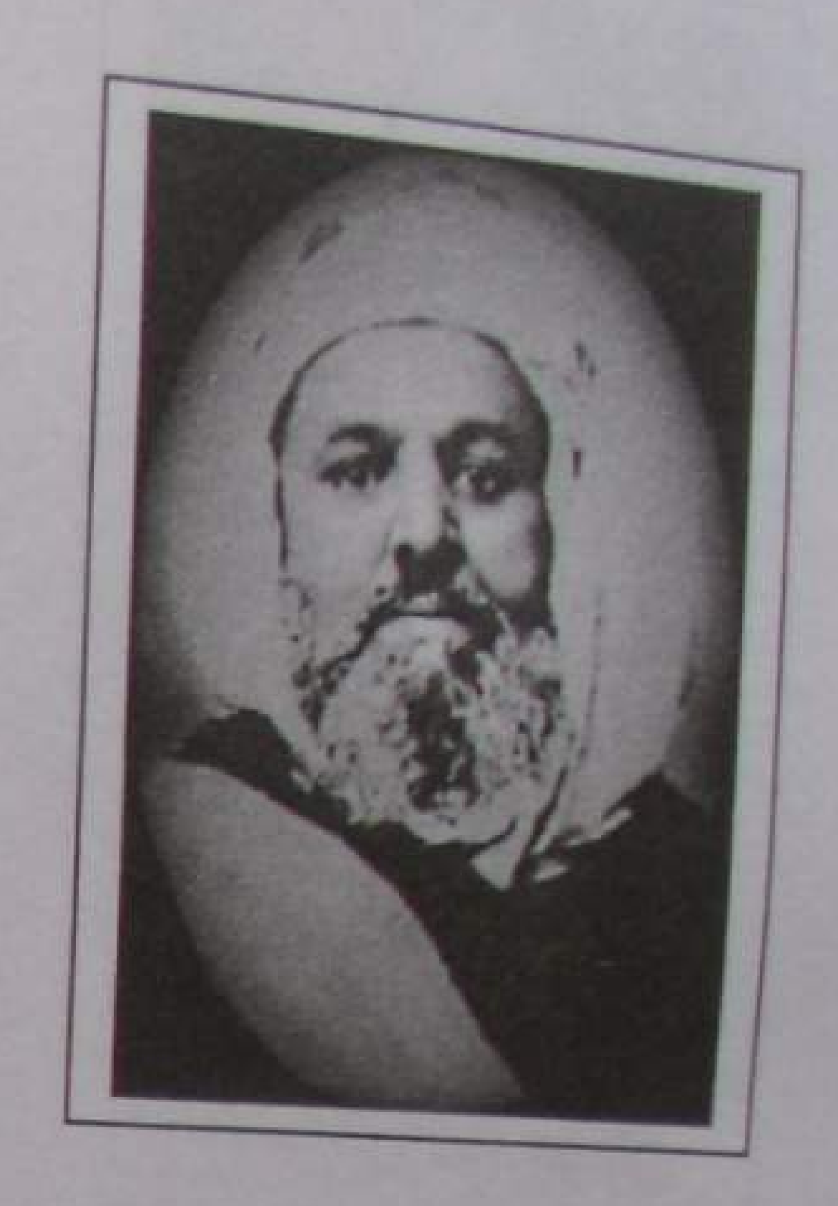
سانت أرنو

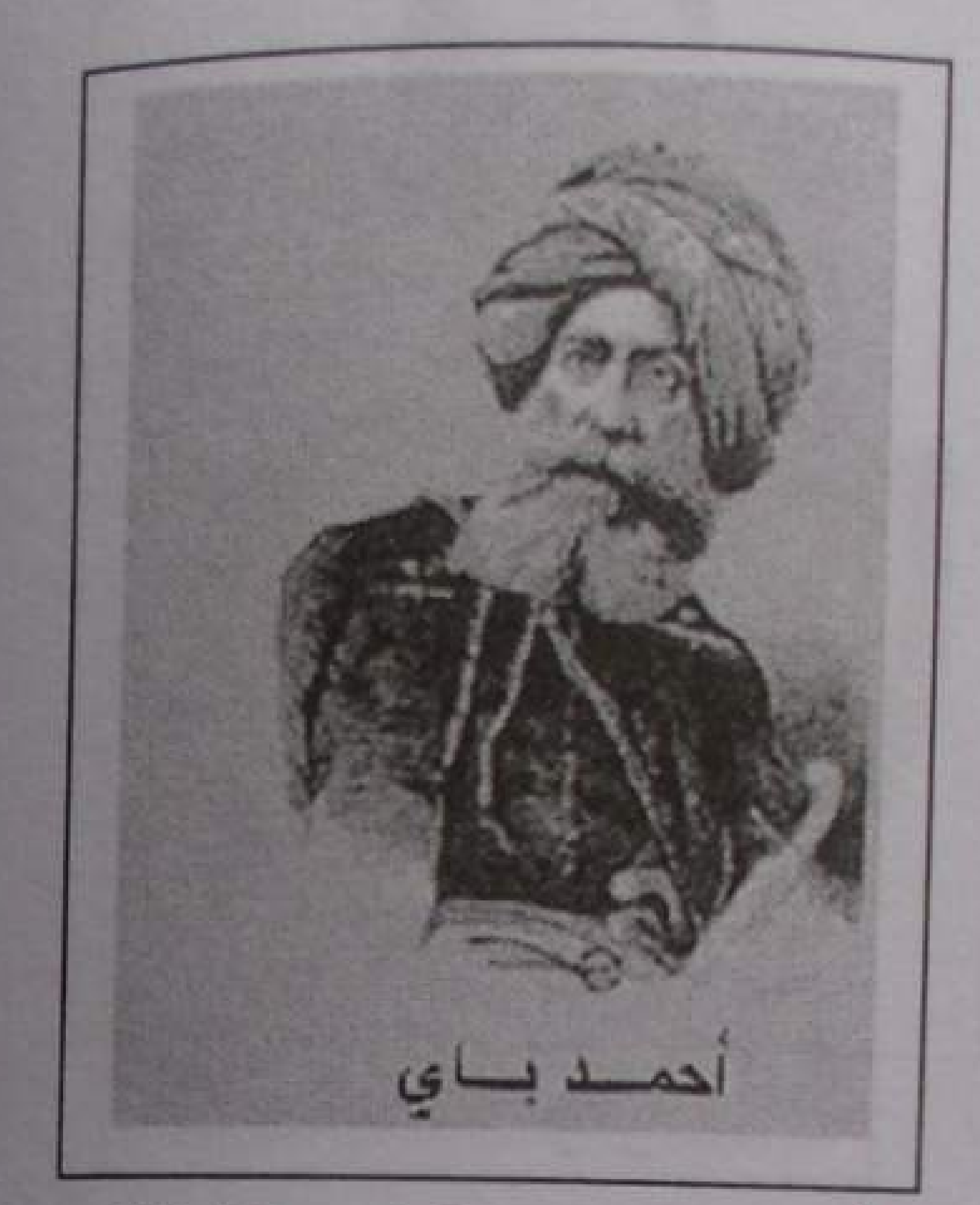


الأميرال دي غيدون

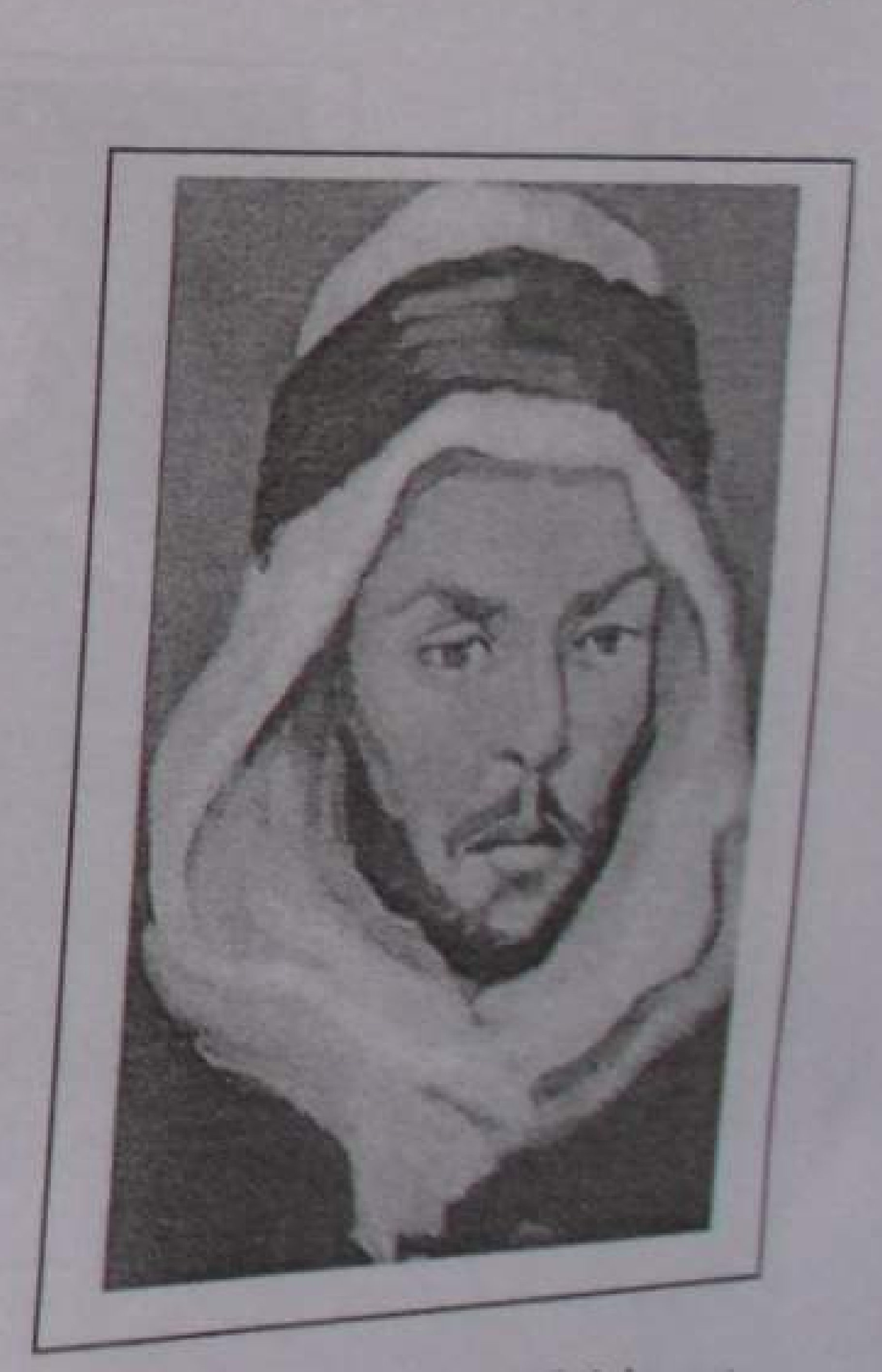


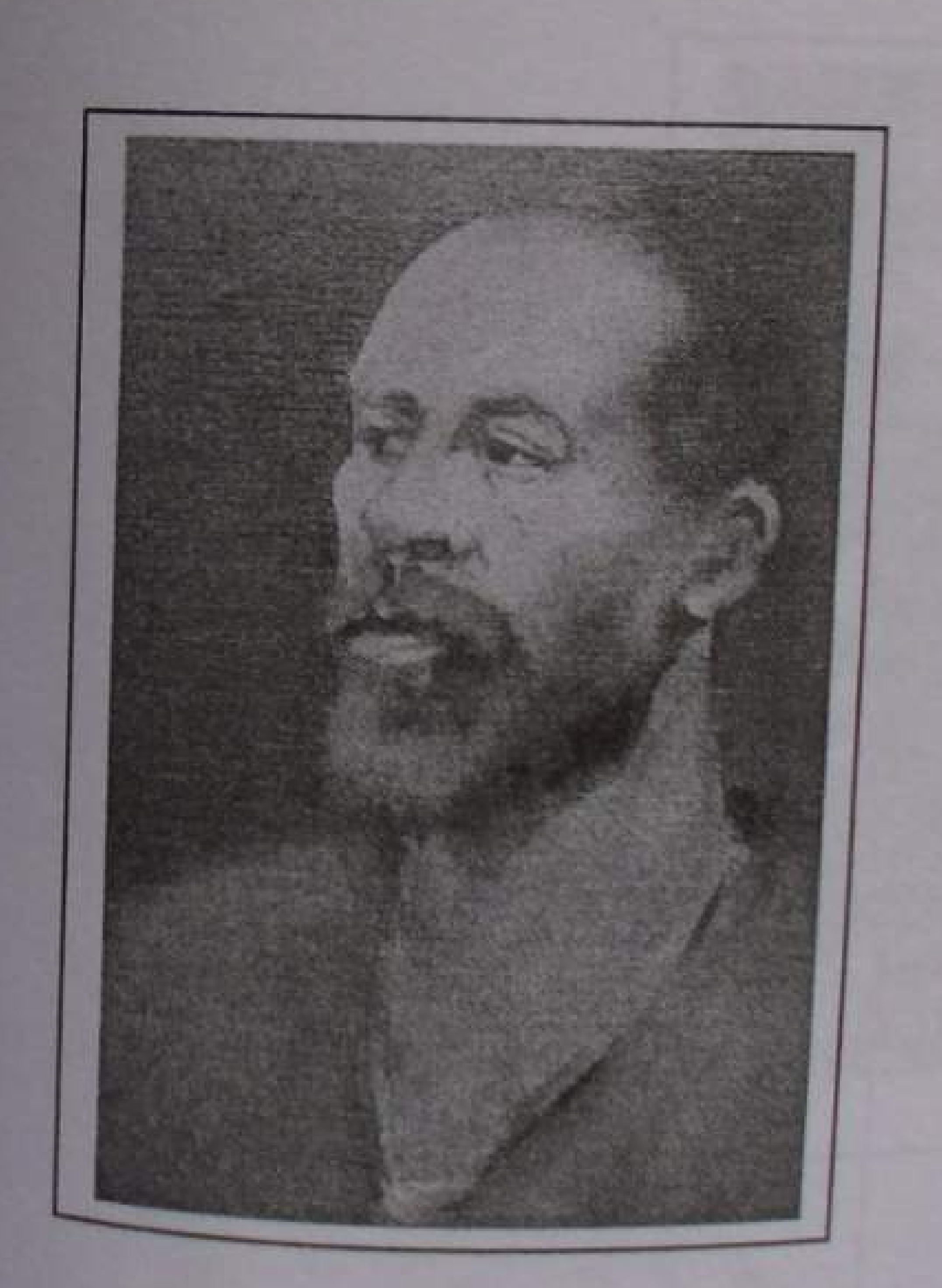
جنرالات فرنسا المجرمون


الشيخ العزيز بن الحداد 1871-1873



أحمد باي 1832 - 1848


بومعزة 1845 - 1847


بوعمامة 1881- 1906

بيجو

راندون

يوسف

كافينياك

جنرالات فرنسا المجرمون

الفصـــل الأول

الصــراع الإسلامــي المسيــحي مستمــر

« اكتسى احتلال الجزائر صبغة عسكرية استيطانية، وكان من دوافعه الرئيسية الإخضاع الحضاري الذي تمتزج فيه النزعة الصليبية، بالاستعلاء العنصري، وقد استهدف إبادة الشعب الجزائري وتشريده وتحويل الجزائر إلى مستوطنة أوربيةً، ولذلك فقد حاولت مسح كلّ رموز السيادة الوطنية وحتى الوجود التاريخي للجزائر شعبا ودولة، وإزالة كلّ مظاهر السيادة مثّل الحكومة والعلم الوطني ومقومات الشخصية الوطنية مثّل اللغة، الدين والجنسية».

د. أبو القاسم سعد الله.

«تعد المدرسة جزءًا من آلة الحرب، وهي تساوي كتيبة من الجيش في عمليات التهدئة، وأنها آلة للتدجين ومنع الانتفاضات ...».

الدوق دومال.

الفصل الأول

المباحث

1- الطرائق الصوفية.

2- علماء بجاية الأجلاء.

3 – بجاية من عصر التنوير إلى عصر الانحطاط.

4 – لافيجري والسياسة الثقافية الفرنسية.

المبحث الأول

الطرائق الصوفية

رجال التصوّف الحقيقيون هم الذين يسعون إلى تحقيق السعادة بتطهير النفس لإعدادها للعودة طاهرة إلى ربّها، ولا يتأتى ذلك إلا بقهر الجسم، وحرمان الجسد من شهوات الدنيا وخدمة الإسلام والإنسان.

الطريقة: معناها السبيل والنهج الذي سطّره صاحبه لأتباعه من وسيلة للعبادة ومراعاة المبادئ التي يقوم عليها الإسلام وأصوله الكبرى، وتسمّى في هذه الحالة بالطريقة السنّية، أمّا إذا كان فيها شيء لا يستند إلى القرآن والسنّة فتسمى بالطريقة البدعية.

وكلمة التصوف مشتقة من "تصوف" أي لبس الصوف الذي يدل على التقشف ويوجد من يقول أن اللفظ مشتق من الصفاء أي صفاء القلوب.

فالصوفية تجيز للأولياء الكرامات وتبعد عنهم المعجزات التي هي من سمات الأنبياء وهنا ظهر النقد لاذعا للطرقيين واعتبر ذلك سفسطة واستنكروا إدّعاءهم الوساطة بين الله والعبد لنشر الخير.

الطرائق الصوفية تتقارب عموما في طريقة تسييرها، لكنها تختلف في التسميات بألقاب مؤسسيها ومسيريها.

على العموم فالصوفية كملجإ للعلم والحياة، والمعاملة الحسنة هي أيضا مذهب عقائدي روحي يدفع بالناس إلى التقرب أكثر من الله بعيدا عن شهوات الدنيا الفانية وحياة اللهو والترف والتعالي على مغريات المادة والتحضير للجهاد، لأن الزاهد في الإسلام له قابلية أكثر للتفاني والذود عن الدين والوطن لخدمة الفكرة لا الرضوخ لسلطان الدنيا، سلوك يناسب سكان منطقة القبائل التواقة للحرية، والتواضع والعدالة الاجتماعية أمام ما يعيشه الناس من ويلات الظلم والاحتقار والفقر.

أوّل من حاول إشاعة الصوفية في منطقة القبائل نجد الشيخ احمد زروق وسيدي يحي العدلي وسيدي الحاج حساين وغيرهم ... إلى جانبهم "محمد بن عبد الرحمان بوقبرين" في القرن 18 م، رغم أن بجاية عرفت الصوفية إبان الحقبة الحمادية(1) إلا أن تأثيرها ارتكز على المدينة وذهب بعيدا نحو الغرب والشرق دون أن يتوغل إلى المناطق الداخلية.

أشهر من وصل ذروة التصوف في تلك الفترة هو "أبو مدين شعيب" (1126 م – 1197 م) الذي له خلوة ببجاية وتوفى بالعباد قرب تلمسان، بفضل عبقريته استطاع أن يكيّف ظاهرة التصوف بعقلية الإنسان المغربي سواء أكان من المثقفين أو من العامة.

---

(1) الدولة الحمادية 1007 م – 1153 م : هي دولة بالجزائر مستقلة تماما عن المشرق، عرفت حضارة راقية جدا في ميدان العمران والاقتصاد والعلوم والآداب. ظهرت أولا بالقلعة وهي مدينة بناها حماد بن بلكين. أمام الغارات المتتالية لبني هلال اختار الناصر بن علناس بجاية وسميت بالناصرية.

الطـــرائق الصـــوفيـــة المنتشـــرة بالجـــزائـــر

1- الطـــريقـــة القـــادريـــة

تنتسب إلى عبد القـــادر الجيـــلاني (1077 م– 1166 م) له مدرســـة وربـــاط ببغـــداد، وصلت الـــطريـــقـــة إلى المغـــرب منذ القرن الثاني عشـــر الميـــلادي، وتنتشـــر في الغـــرب الجـــزائري وفي الوســـط والشـــرق والصحـــراء الكبـــرى.

2- الطـــريقـــة الشاذلية

طـــريـــقـــة صـــوفيـــة مغـــربيـــة نسبـــة للشيـــخ أبي الحســـن الشـــاذلي المولـــود بالمغـــرب الأقصـــى (1198 م –1258 م) بجبال غماره قرب سبتـــة. درس في تونـــس ثم رحل إلى المشـــرق، وقـــد تفرعت عن الشاذليـــة عدة طرائق أهـــمها: الحبيبية، الكارزليـــة، الشيخيـــة... لها أتباع في الغـــرب الجـــزائـــري وفي الجنوب الغربي وفي الصحراء الوسطـــى.

3- الـــطـــريقـــة العيساويـــة

طـــريـــقـــة صـــوفيـــة متفرعة من الجزولية أسسها أبو عبد الله محمد بن عـــيسى، عاش في القرن 15م حوالي1467م بالمغـــرب الأقصى ومات به سنة 1524م. تنتشـــر خاصـّة في عين تيموشنت و أم البواقي.

4- الطريقة الشيخية

طريقة صوفية متفرعة عن الشاذلية أسسها عبد القادر بن محمد المولود بالشلالة (ولاية البيض حاليا) سنة 1544م. توفي سنة 1615م، تنتشر في الغرب الجزائري وفي الجنوب الغربي وفي الصحراء الوسطى.

5- الطريقة الزيانية

طريقة صوفية متفرعة عن الشاذلية تنتسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زيان، وعرف بالقندوسي، ولد بتاغيت (بشار) سنة1650م، وتوفي سنة 1733 م. وقد شهدت الزيانية انتشارا محدودا في منطقة وهران.

6- الطريقة الطيبية

تنتسب إلى مولاي الطيب بن عبد الله بن إبراهيم. نجدها في الغرب الجزائري والجنوب الغربي وفي منطقة قسنطينة[1].

7- الطريقة الرحمانية

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري المعروف بـ "بوقبرين" في أيت إسماعيل بقبائل جرجرة ولد ما بين سنة (*1715- 1720م*)، قام بعدة رحلات إلى كل من الهند، تركيا، الحجاز والسودان لنشر تعاليم أستاذه الشيخ الحفناوي ليعود إلى بلاده الجزائر.

(1) **د. إسماعيل العربي**: معجم الفرق الإسلامية والمذاهب الدينية، منشورات دار الآفاق الجديد-المغرب- الطبعة الأولى، ص 193 حتى 272.

عند وفاته سنة 1793م تخوفت السلطات التركية من تأثيره السياسي ومن أن يكون ضريحه بقرية (بونوح) مركز تجمع القبائل لذلك نقلوا جثمانه إلى العاصمة.

برزت عدة زوايا رحمانية رائدة منها: زاوية قسنطينة، وزاوية نفطة بتونس، وزاوية خنقة سيدي ناجي، وزاوية طولقة، وزاوية أولاد جلال، وزاوية لوقري بصدوق التي كان على رأسها الشيخ الحداد زعيم الطريقة الرحمانية وزاوية تلاغمة بميلة التي كان على رأسها الشيخ الحملاوي.

8- الطريقة التيجانية

أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني 1737- 1823 م الذي ولد في قرية (عين ماضي) تقع على مسافة 72 كيلومترا من الأغواط.

9 - الطريقة الدرقاوية

تنتسب إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي1737- 1823م ظهرت بالمغرب الأقصى، واسم الطريقة مأخوذ من أبي درقة (يوسف بن الحسن) انتشرت بالخصوص في الغرب الجزائري وسهل الشلف.

10- الطريقة السنوسية

نسبة إلى محمد بن علي السنوسي (1787-1859م)، انتشرت في الغرب الجزائري في مستغانم خاصة وفي الشرق الجزائري أيضا.

11-الطريقة الهبرية

تنتسب إلى شيخها محمد الهبري المولود حوالي 1800م بالمغرب الأقصى. انتشرت في تلمسان خاصة، وفي الغرب الجزائري والصحراء الوسطى بالجزائر.

12- الطريقة العلوية

فرع من الطريقة الدرقاوية[1]، مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المولود بمستغانم سنة 1869 م، انتشرت في الغرب والشرق الجزائري والجزائر العاصمة بالخصوص.

[1] د. إسماعيل العربي : معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، مرجع سابق، من ص 215 حتى 272.

الطرائق الصوفية في الجزائر: إحصائيات حتى سنة 1871

الطريقة	عدد الزوايا	عدد المنخرطين
الرحمانية	117	300 ألف
التيجانية	32	25 ألف
القادرية	33	24 ألف
الدرقاوية	21	25 ألف

الطريقة الرحمانية	عدد المنخرطين
منطقة قسنطينة	98 ألف
منطقة الجنوب	86 ألف
منطقة الجزائر	27 ألف
منطقة وهران	10 آلاف

مدارس التصوف بالجزائر

ظهرت بالجزائر مجموعة من المدارس الصوفية منها: مدرسة قسنطينة، الجزائر، تلمسان، وهران، ندرومة ومازونة لكن أشهر مدرسة هي ببجاية بزعامة الشيخ ابن إدريس (واذريس) وتلميذه فيما بعد عبد الرحمان الوغليسي، الشيخ سيدي التواتي، أحمد زروق، سيدي يحيى العدلي، سيدي موسى، أحمد أويحي، سيدي يونس... والطرائق الصوفية في الجزائر لعبت دورا إيجابيا وسلبيا.

الدور الإيجابي

يتمثل في الحفاظ على الثقافة الإسلامية وتعاليمه ونشرها في إفريقيا السوداء وبروز علماء وفقهاء كبار، أثروا على قرارات الحكام، وثاروا ضدهم، خاصة في العهد العثماني، كما قاموا بمناهضة الاستعمار الفرنسي. أما اجتماعيا واقتصاديا قامت بإنهاء الخلافات والصراعات وإزالة الفوارق بين الفئات الاجتماعية.

الدور السلبي

يظهر في التخلف الذهني والركود وتقديس الشيوخ، وبالتالي انتشرت الخرافات والبدع ودخل المشايخ في خلافات تافهة كما أن الكثير من زعماء الطرائق الصوفية رضخوا للإدارة الفرنسية وتعاونوا معها.

من أقطاب مدارس التصوّف بمنطقة القبائل

- **أبو مدين شعيب "سيدي بومدين"** (1126 م-1197م)
- **أبو العباس أحمد بن إدريس البجاوي** (توفي سنة 1358م)
- **أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي** (توفي عام 1384م)
- **عبد الرحمان الثعالبي** (1384م-1470م) (1).

(1) د. يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ، الجزء الأول ، ص348,340.

المبحث الثاني

علماء بجاية الأجلاء

«دخلت بجاية ولقيت الأئمة المقتدى بهم في العلم، والدين والورع، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد الوغليسي وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس، وهم يومئذ متوافرون، وأهل علم، وورع، ووقوف عند الحدود لا يعرفون الأمراء ولا يخاطبونهم. وسلك أتباعهم وطلبتهم مسلكهم، رضي الله عن جميعهم».

الثعالبي (كتاب الجمع).

علـمــاء بجـايــة الأجـــلاء

- أبو مدين شعيب (سيدي بومدين) 1126م– 1197م.
- يحيى بن معطي النحوي 1169م –1231 م.
- أبو زكرياء يحي بن أبي علي الزواوي توفي عام 1215 م.
- منصور بن أحمد بن عبد الحق ناصر الدين المشدالي 1235 م–1335 م.
- أبو العباس أحمد الغبريني 1246م– 1314م.
- يعقوب بن يوسف المنقلاتي توفي عام 1291 م.
- عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنقلاتي ولد سنة 1266م.
- أبو العباس أحمد بن إدريس البجاوي توفي سنة 1358م.
- أبو القاسم أحمد الغبريني توفي عام 1384م.
- إبراهيم بن قايد الزواوي ولد عام 1343م.
- الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي توفي عام 1384م.
- ابن خلدون 1332م –1406 م.
- عمران بن موسى المشدالي توفي عام 745هـ.
- منصور بن علي المشدالي (أبو علي منصور) 710 هـ – 770 هـ .
- محمد بن أبي القاسم المشدالي توفي عام 1461 م.
- عبد الرحمان الثعالبي 1384م– 1470م.
- أبو الفضل محمد المشدالي 820هـ – 865 هـ.

أبو مدين شعيب (سيدي بومدين)1126م – 1197م

ولد قرب اشبيلية بالأندلس بالتقريب سنة 1126 م، زاول دراساته الفقهية بفاس ثم اهتم بالتصوف متأثرا بمشايخه أمثال "أبي الحسين بن يغلب"، "الشيخ علي بن إسماعيل"، "عبد الله الدكاك"، الذين سطروا له طريق العلم الحقيقي بالمغرب ثم إلتجأ إلى المشرق ليلتقي بمكة "بالعالم الكبير" "عبد القادر الجيلاني" الذي ألبسه الخرقة، ليستقر بعد ذلك ببغداد ثم يعود إلى قرطبة واشبيلية ليحط الرحال في مدينة العلم والثقافة "بجاية" أين درس لأكثر من ثلاثين سنة، وتخرج على يده كبار العلماء منهم محي الدين بن العربي، ابن مشيش وأبو الحسين الشادولي.

تأثيره الكبير علي العامة وشأنه الرفيع لدى العلماء أقلق الحاكم يعقوب المنصور الذي استدعاه إلى مقر حكمه ليستفسر عن شأنه وإذا به يموت أثناء الطريق قرب تلمسان بمنطقة عين تاقبالت ليدفن بالعباد وآخر كلام قاله "**ما أحلى الرقاد بالعباد**".

توفي الشيخ الفقيه شيخ مشايخ الإسلام سنة 1197م (594 هـ ويعتبر من رواد التصوف بالمغرب.

العالم يحي بن معطي النحوي

ولد بقرية "افراوسن" بجرجرة سنة 1169 م (564 هـ)، اشتهر في علوم اللغة والأدب، ودرس في الجامع الأموي وفي الأزهر، فأقام زمنا طويلا وتوظف بها. له عدة مؤلفات في النحو والقواعد أشهرها "الدرة الألفية في النحو والصرف" توفي سنة1231 م (628 هـ).[1]

---

(1) **محمد نسيب:** زوايا العلم والقرآن بالجزائر ص 72.

أبو زكرياء يحي بن علي الزواوي

شيخ فقيه ولد بآث عيسي من قبائل زواوى، درّس بالجزائر، ثم ارتحل إلى المشرق فعاد واستوطن بجاية وأخذ في نشر العلم. درّس في الجامع الكبير الحديث والأصول والفقه، له ثقافة عالية في علوم الحديث والفقه والتذكير، وهذا ما أكد عليه ابن عربي في مؤلفاته. توفي ببجاية سنة 1215م.

منصور بن أحمد بن عبد الحق ناصر الدين المشدالي 1235 م- 1335 م

ولد بمشدالة، تعلم بالمشرق أصول الدين، الفقه، المنطق، العربية، التفسير والحديث. شغل منصب الإفتاء ببجاية ومن تلامذته الشيخ أحمد بن عمران البجاوي، أبو موسى عمران المشدالي، منصور بن علي الزواوي المشدالي، كما رفع ابن خلدون من مقامه في مقدمته في فضل التعليم والتدريس التي تعتمد على الحوار، التعليل، الجدال والاستنباط. يعتبر أول من أدخل إلى المغرب وبالضبط إلى بجاية كتاب "المختصر" للفقيه ابن الحاجب الذي أحدث ثورة ثقافية بالبلاد. توفي سنة 1335 م 731هـ [1].

أبو العباس أحمد الغبريني 1246 م- 1314م

شغل وظيفة التدريس والقضاء ببجاية وجامع الزيتونة بتونس، تفقه في العلوم الدينية والفلسفية، من تلاميذ ابن عربي.

(1) مجلة الأصالة: عدد خاص، "بجاية عبر العصور"، العدد 19، 1974، ص 306- 307.

له عدة مؤلفات أشهرها تراجم علماء بجاية تحت عنوان " الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" وكان مرجعا ومصدرا أساسيا ألفه أواخر القرن السابع الهجري ربما سنة 669 هـ.

وهذا الكتاب أقوي دليل علي الازدهار العلمي والأدبي ببجاية والنشاط الدراسي وطرائق التدريس.

أبو العباس أحمد الغبريني سجن في عهد الأمير عبد البقاء خالد وقتل في السجن سنة 1314م(704 هـ).

الشيخ يعقوب بن يوسف المنقلاتي

عاش في القرن 13 م (7هـ) اشتهر بالفقه وأصول الدين، كانت له مجالس بالغة الأهمية في التدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد في كل من بجاية وتونس. له عدة مؤلفات مفيدة في موضوعات مختلفة. توفى عام 1291 م.

الشيخ عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنقلاتي

ولد باث منقلات عام 1266 م (664 هـ) قرب عين الحمام بجرجرة، فقيه وأديب درس بالأزهر، كان قاضيا بدمشق له عدة مؤلفات في التاريخ والحديث والفقه، منها شرحه لصحيح مسلم في 12 مجلدا وسماه "أكمال الأكمال"، وكتاب في التاريخ في عشرة مجلدات، كما رد على ابن تيميه في مسألة الطلاق.

أبو العباس أحمد بن إدريس البجاوي(وذريس)

من علماء زواوى ورواد التصوف بالجزائر والمغرب الإسلامي، توفي سنة 1358 م (760 هـ)، وعلى حد قول ابن خلدون فهو من أكبر علماء بجاية عرف باستقامة فكره وابتعاده عن السلطة.

نشأ بضواحي بجاية، وبعد دراسات قرآنية بالمدينة رحل إلى المشرق بالضبط إلى مصر ونهل العلم والمعرفة عن شيوخ أفذاذ بالأزهر، وسطع نجمه في القضاء والفتاوى. وعند عودته من المشرق استقر ببجاية ودرس على يده كبار العلماء وأشهرهم عبد الرحمان ابن خلدون وأخوه يحي، عبد الرحمان الوغليسي، محمد الهواري، بلقاسم المشدالي، والتلمسانيان ابن زروق الجاد وسعيد العقبابي.

المشاكل السياسية التي عرفتها بجاية في تلك الفترة جعلته ينسحب للاحتماء بالجبال ليستقر بعض الوقت بمنطقة إمغذاسن بأكفادو وأكابيو بثمزريث، وينتهي به المطاف ناحية إيلوله أومالو ببوزقان خلف جبال شلاطة، ويؤسس أول معهد علمي في القرن 14 م (720 هـ) بذلك دخلت المنطقة ديناميكية اجتماعية غير معهودة.

تولى التدريس في المعهد علماء وفقهاء كبار فقصده الطلاب من كل مكان، وتخرج فيه العلماء بالعشرات أمثال محمد بن أبي القاسم البوجليلي ومحمد الطيب بن عمارة.

يعتبر ابن إدريس مدرسة قائمة بذاتها، وهو أول من شرح بدقة "المختصر" لابن حاجب. بقي تأثيره كبيرا على قبائل " أث يمل" و"أث وغليس" و"أث منصور" بمنطقة الصومام وإيلوله وأيت عيسي بمنطقة جرجرة.

المنظومة الوغليسية



زاوية وذريس

أبو القاسم أحمد الغبريني

أبـو القاسم أحمد الغبريني، كان إماما وعالما، درس ببجاية وتعلم عنـد الكثير من علماء تونس. توفي سنة 1369 م (770 هـ).

الشيخ إبراهيم بن قايد الزواوي

ولد عام 1343 م (796 هـ) فقيه وعالم ومدّرس، له عدة مؤلفـات فـي تفسير القرآن وشرح مختصر خليل في الفقه. اشتهر بفتاويه في المغرب والمشرق.

الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي

أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي، نسبة إلى أث وغلـيس القريـبة علـي الضفة اليسرى لوادي الصومام جنوب بجاية وهو من علماء القرن 14م (8 هـ). كان إماما وفقيها بالجامع الكبير لبجاية، اشتهر بالصلاح والتقوى، وتخرج على يده العديد من العلماء منهم الخلدونيان، أبو القاسم المشدالي وعلي بن عثمان المنقلاتي.

تأثر به علماء منهم: أحمد زروق البر نسي، محمد بن إبراهيم الوغليسي، ويحي العيدلي صاحب معمرة ثامقرة.

له عدة مؤلفات أشهرها "المنظومة الوغليسية". توفي عام1384 م(786 هـ) [1]

---

(1) محمد نسيب : المرجع السابق، ص 70 .

ابن خلدون 1332 م- 1406م

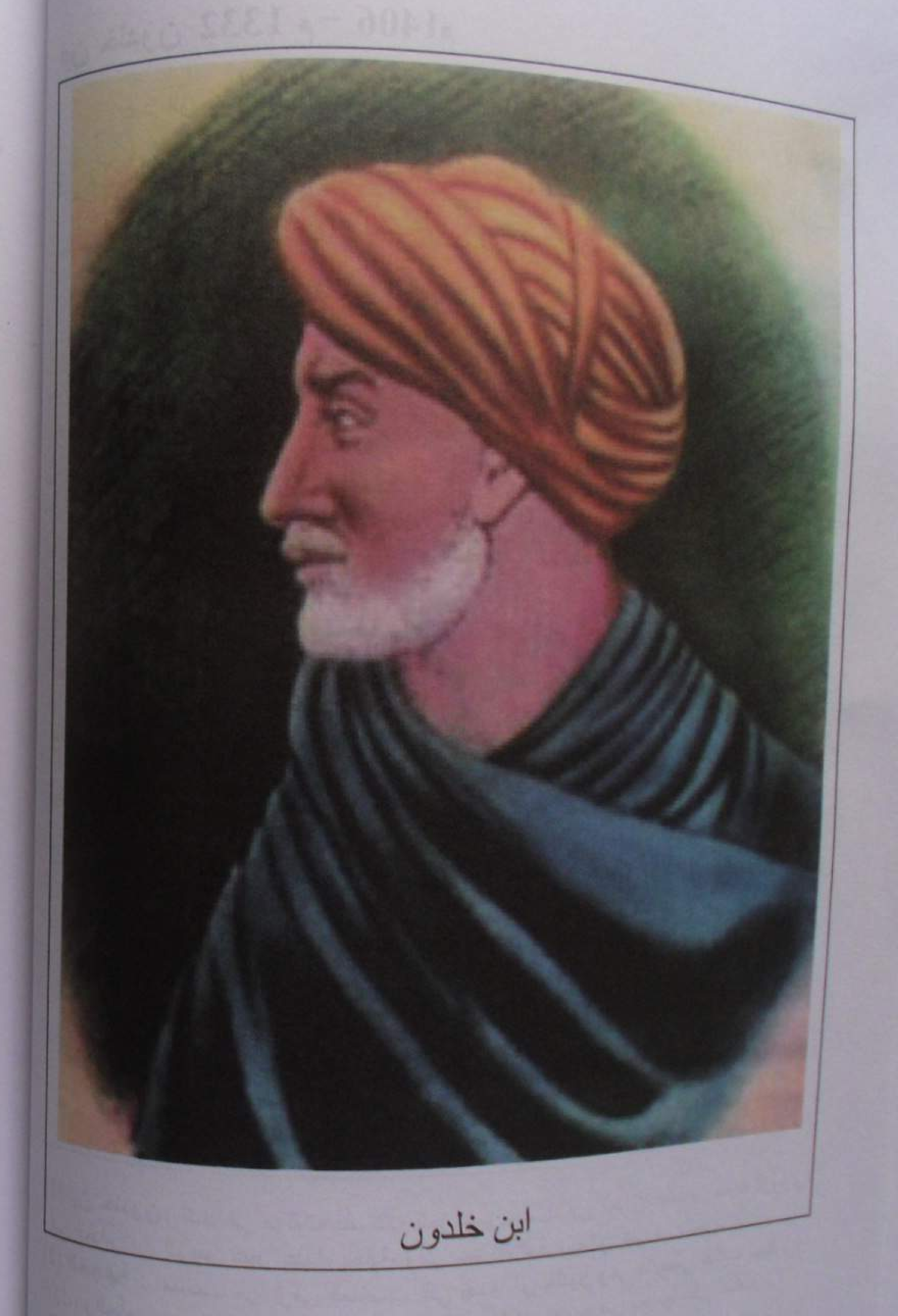
عبد الرحمان بن خلدون[1] الباحث الاجتماعي والمؤرخ الكبير، ولد بتونس في 27 ماي 1332. أخذ العلم في بجاية على يد علماء كبار أمثال أبـي العبـاس أحمد بن إدريس (وذريس) والشيخ أبي زيد عبد الرحمان الوغليسي.

في مارس 1365 حل ببجاية للمرة الثانية بعد أن استدعاه الأمير الحفصي "أبو عبد الله" الذي كلفه بوظيفة الحجابة [2] والتدريس بجامع القصبة.

كان أحد كبار السياسة في زمانه، وكان المغرب يومها مسرحا للثـورات والانقلابات، عاش كل هذه الأحداث كما أثر فيها لنفـوذه الواسـع بـين القبائـل الأمازيغية القوية. اعتزل السياسة والتجأ إلى منطقة "فرنـدا"[3] ليتفـرغ للكتابـة (1375م- 1378م) وهناك انقلب من سياسي محرض إلـى عـالم مفكـر، كتـب مقدّمَتَـهُ المشهورة جزء من كتاب تاريخ البربر. بعد ذلك التحق كمدرس وقاض بتونس، لكن بدأت الدسائس تحاك ضده ففر بنفسه نحو الإسكندرية بمصر 1382م ليدّرس الفقه المالكي بجامع الأزهر، ويعين في عهد السلطان "برقوق" في منـصب قاضي قضاة المحكمة المالكية. بقي في منصبه حتى وفاته يوم الأربعاء 18 مارس 1406م عن عمر يناهز الأربع والسبعين سنة.

---

(1) **ابن خلدون**: أشاد في مؤلفاته بأساتذته الجزائريين أمثال: أبي العباس أحمد بن محمد الزواوي، وأبي العباس بن إدريس كبير علماء بجاية، وأبي عبد الله المقري وأبي علي بن باديس.
(2) **الحجابة** : منصب من أرقى المناصب التي تقلدها ابن خلدون وهو ما يسمّى حاليـا بـالوزير الأول، والحاجب هو الذي يقوم بمناقشة مطالب الناس وشكاويهم وعرض بعضها على السلطان.
(3) **فرندا**: هي منطقة قريبة من تيارت تعني باللغة البربرية (اختبأوا هنا) وهي غير بعيدة أيضا عن قرية تاغزويث التي حط الرحال بها منطقة خلابة شبهها ابن خلدون بعروس في ليلة زفافها.



ابن خلدون

بقي في منصبه حتى وفاته يوم الأربعاء 18 مارس 1406م عن عمر يناهز الأربع والسبعين سنة.

اعترف الأوربيون بمنهجيته العلمية في دراسة التاريخ، والإدارة والقضاء... كونه أنشأ علم الاجتماع قبل "أغست كونت" ومدرسة "دوركهايم".

له عدة مؤلفات عن ابن رشد وابن الخطيب[1] وكتب في علم الاجتماع والمسائل الدينية والشعر، لكن أعظم إنجازاته **"كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".**

يعتبر ابن خلدون شاهد عصره من خلال حركة الأحداث الاجتماعية التي عايشها وما يحيط بها من ظروف اقتصادية، جغرافية، ثقافية، عمرانية، وأرخ بعيدا عن العاطفة أو العصبية.

عمران بن موسى المشدالي

ولد سنة 670 هـ، درس على يد ناصر الدين المشدالي. نبغ في الحديث والفقه والنحو والمنطق والجدل والفرائض. بعد حصار بجاية سنة 727 هـ ارتحل إلى تلمسان واستقبله "ابن تاشفين الزيّاني" وأسند له مهمة التعليم بالمدرسة التشفينية حتى توفي سنة 745 هـ.

منصور بن علي المشدالي (أبو علي منصور)

ولد بمشدالة حوالي سنة 710 هـ اشتهر في العلوم النقلية والحساب والهندسة، كان أديبا وشاعرا توفي سنة 770 هـ.

---

(1) **لسان الدين بن الخطيب 1313 – 1374:** ولد في "لوشة" جنوب غرناطة تعلم على يد كبار الشيوخ وعمل كوزير. اتهم بالزندقة فقتل. له عدة مؤلفات في التاريخ وتخطيط البلدان والشعر والأدب والطب أهمها "الإحاطة في تاريخ غرناطة".

محمد بن أبي القاسم المشدالي

فقيه ومفت درس ببجاية وتونس، توفي سنة 1461 م(866 هـ). له عدة مؤلفات في الفقه والأصول منها "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" و"مختصر البيان لابن رشد".

عبد الرحمان الثعالبي 1384م – 1470م

مُدرّس وباحث ولد سنة 1384 م بقرية "يسر" بالقبائل التي تبعد بـ 80 كلم عن العاصمة، هناك تعلم مبادئ اللغة والدين. حط الرحال ببجاية وعمره لا يتعدى الخامسة عشرة، وهناك تتلمذ على يد مشايخ كبار.

احترف مهنة التعليم بضواحي بجاية لمدة قصيرة ليرحل إلى المشرق ليزيد في العلم، استغرق سفره عشرين سنة. وعندما استقر بتونس تتلمذ على شيخه ابن المروك الذي أعجب بسعة علمه، ومنحه الإجازة بفتح مدرسة بالجزائر، وتخرج على يده علماء أجلاء أمثال أحمد زروق والسنوسي وآخرون. له عدة مؤلفات منها "غريب القرآن" يشرح فيه المصطلحات الغريبة في القرآن و"العلوم الفاخرة". توفي عبد الرحمان الثعالبي سنة 1469م.

أبو الفضل محمد المشدالي

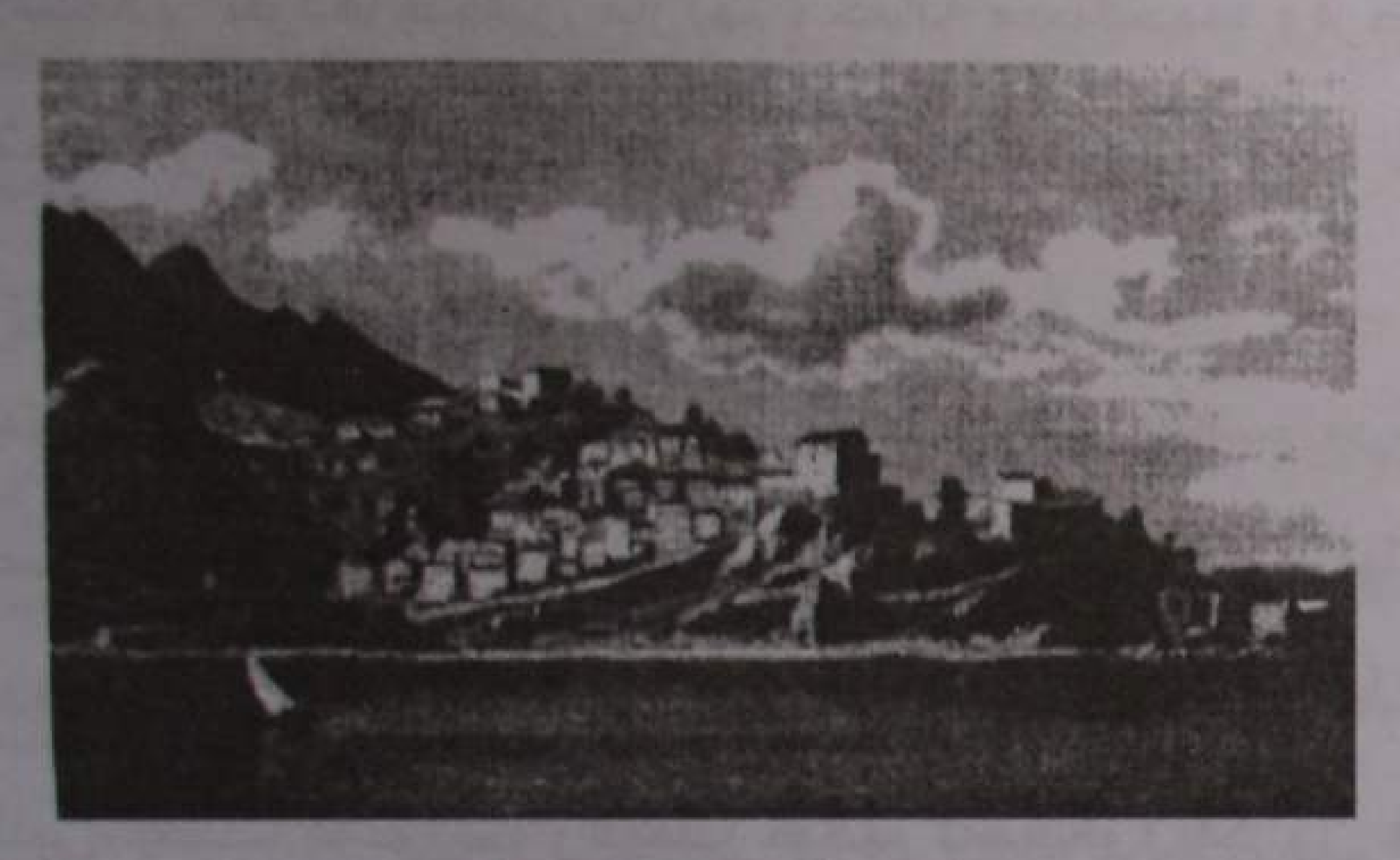
ولد في مشدالة 1417م (820 هـ) أتقن علوم القرآن، اهتم بالحساب والفلك. رحل للدراسة ببجاية وتلمسان وقسنطينة والقاهرة. اشتهر بأصول الدين والمناظرة. توفي عام 865 هـ (1).

---

(1) **مجلة الأصالة** : ماي، جوان، جويلية، أوت 1973 ص،170،272.

المبحث الثالث

بجاية من عصر التنوير إلى عصر الانحطاط



رسم لبجاية في العهد الفرنسي



قصبة بجاية

في الوقت الذي تعيش فيه بجاية الحمادية نهضة فكرية واقتصادية واجتماعية، كانت أوربا تعيش عصر الظلمات، وانتشرت فيها الحروب، وساد الفقر لأن معظم الأراضي كانت بين أيدي رجال الإقطاع الذين أصبحوا الأسياد الجدد، وتفككت أوربا إلى إمارات صغيرة متناحرة، فكان طبيعيا أن يتعرض المجتمع الأوربي للأمراض مثل الكوليرا والطاعون اللذين حصدا الملايين من الأرواح من بين الفئات الفقيرة وتحكمت الكنيسة في الأوضاع وتغلغل النبلاء ورجال الإقطاع في أوساطها لاستغلال نفوذها لتحقيق مآربهم وحماية مصالحهم، وفرضت ضرائب قاسية على الشعب وانتشرت الخرافات واحتكرت الكنيسة منابر العلم وسجنت العقول المنيرة.

كانت بجاية في تلك الفترة سوقا للإنتاج العلمي وأهم مركز ثقافي بالمغرب، وجسرا حضاريا استفادت منه أوربا نظرا للتأثير الذي لعبته مدارس المدينة ومعاهدها مثل بيت الحكمة وسيدي التواتي التي كانت قبلة للطلاب من كافة أنحاء العالم الذين أيقظت فضولهم، وألهمت خيالهم فأصبحوا يفكرون في أوضاعهم وإمكانية إصلاحها، وساعد بجاية أن تلعب هذا الدور موقعها الاستراتيجي المتفتح على التيارات السياسية والثقافية والاقتصادية الخارجية[1] وكذلك وجود وادي الصومام على جهتها الشرقية الذي هو همزة وصل بينها والمناطق الداخلية، كما أنه نقطة تقاطع بين قبائل صنهاجة وكتامة وزواوى.

بينما المؤثرات الأخرى تتمثل في تشجيع أمرائها للثقافة وعنايتهم بالعلماء والأدباء وتعيينهم في مناصب عليا والتأقلم السريع للأندلسيين الذين رحب بهم السكان، وتوفر المساجد والمعاهد والمكتبات.

(1) **الشريف الإدريسي** : في وصفه لبجاية في منتصف القرن الخامس الهجري "مدينة بجاية في وقتنا هذا هي المغرب الأوسط، والسفن إليها مقلعة وإليها القوافل متجهة والأمتعة إليها برا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير".

تخرج من بجاية علماء من اختصاصات مختلفة منهم ليوناردو فيبوناتشي[1] في الرياضيات والفيلسوف "ريمون الكتلاني (1235 م– 1315م) وابن العربي، والمؤرخ الكبير ابن خلدون، ومرمول الإسباني، وأحمد الغبريني صاحب كتاب "عنوان الدراية" وفيه أحصى أكثر من مائة وخمسين عالما وهذا في القرن 13م فقط، وشخصيات دينية أمثال سيدي بومدين والثعالبي. وحط الرحال ببجاية جغرافيون ورحالة كبار أمثال، ابن بطوطة (1099 م– 1166 م)، الإدريسي، ابن الأثير، ابن حوقل، البكري، الحسن بن محمد الوزاني، لسان الدين بن الخطيب.

وتغنى ببجاية شعراء كبار منهم الشاعر عبد الجبار بن حميدس الصقلي وابن الفكون ومن النساء البجاويات العالمات نجد رقية بنت عبد القوي وعائشة بنت عمارة، وحل بها ابن تومرت [2] الذي التقى بعبد المؤمن بن علي في قرية ملالة وكان ذلك نقطة انطلاق لتوحيد كامل المغرب بظهور الدولة الموحدية.

عندما استيقظ الأوربيون من سباتهم نهاية القرن الثالث عشر الميلادي ثاروا على الأسياد وقطعوا قيود الإقطاع، وفتح المجال للأوربي ليغامر بنفسه بعيدا عن ضغط الكنيسة، وظهر ما يسمى بالكشوفات الجغرافية التي كانت بداية للتوسع والاحتكار وجلب الثروة ثم الاستعمار.

(1) **ليوناردو فيبوناتشي (1170م – 1240 م)** : أكبر علماء أوربا في الرياضيات، وهو الذي نقل علمي الجبر والمقابلة من بجاية إلى أوربا. في مؤلفاته العديدة يؤكد أنه أخذ علم الحساب والجبر للخوارزمي من بجاية، كما تأثر بمن درسوا بها قبل مجيئه أمثال القراشي (1148) والمغربي الحصار.

(2) **المهدي ابن تومرت**: مصلح ديني مراكشي من قبيلة مصمودة، مؤسس الدولة الموحدية، انتصر على المرابطين. تأثر بآراء الغزالي وابن حزم. له كتاب " كنز العلوم " درّس ب "ملالة" قرب بجاية أين التقى بـ "عبد المؤمن بن علي" ويعتبر أول من ترجم القرآن إلى الأمازيغية.

ازدادت رغبة الأوربي في المعرفة وكانت النظرة الحقيرة للإنسان في العصور الوسطى تغيرت وعظم شأن المفكرين والمستنيرين الذين كتبوا بلغاتهم المحلية، ونحتوا تماثيل لأبطالهم بعد أن أحيوا أمجادهم التليدة واهتموا بالفنون خاصة النحت والرسم وظهرت البرلمانات التي تسنُّ القوانين وفق رغبة الشعب واستعادت المرأة مكانتها في المجتمع وزالت سلطة الكنيسة.

ابتداء من القرن 13 احتضنت جبال القبائل مشاهير بجاية ثم أنجبت علماء في شتى الميادين العلمية والسياسية والدينية ساهموا في نشر الإسلام في ربوع إفريقيا. ونظرا لتوفر الشروط المادية والمعنوية مع كرم السكان ظهرت أولى الزوايا والمعمرات .

ظاهرة التصوف انتشرت بكثرة في منطقة القبائل في وقت أفل فيه نجم بجاية الحضاري، ودخل العالم الإسلامي مرحلة الضعف والانحطاط، ووقع بين فكي كماشة الجهل الذي دبّ في جسمه عندما أفرغ الدين من روحه، والخطر الصليبي الذي بدأ يلوح من بعيد، وبالتالي ازداد الخطر على وحدته، وظهرت بوادر اضمحلال حضاري وشيك، فساد الركود، وتقوقع الناس على أنفسهم، وتعرضت بجاية للاحتلال الإسباني سنة 1510م الذي نهب المدينة ودمر قصورها وقضى على نشاطها التجاري. وقام "بيدرودونافارو" ببناء عدة حصون.

ومما ميّز هذه الفترة الإرادة القوية للإسبانيين لنشر المسيحية بين السكان المسلمين، فقاموا بتهديم المدارس وحرق المكتبات، ومنعوا كل التظاهرات التقليدية والمناسبات الدينية. وبفشل الملك شارلكان في الاستيلاء على العاصمة ضعف جيشه وتفككت قواه، وبالتالي حاول بربروس وبابا عروج بمساعدة سكان المنطقة الذين يفوق عددهم العشرين ألف مقاتل أن يفتحوا المدينة سنة1512م لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وأعيدت الكرة عدة مرات إلى أن استطاع صالح رايس باشا الجزائر تحريرها بعد خمسة وعشرين يوما من الحصار وبقوة أربعين ألف مقاتل من جبال

القبائل وعشرين سفينة حربية أجبرت حاكم بجاية الإسباني "دون ألفونسو دي بيرالتا" على توقيع معاهدة الاستسلام في حصن "سيدي عبد القادر" في 28 سبتمبر 1555م. وعندما التحق بإسبانيا حكم عليه بالموت فقطعت رأسه.

ونتيجة الاحتلال الإسباني لبجاية سنة 1510م وتخريب المعاهد والزوايا لجأ الكثير من العلماء إلى المناطق الداخلية وتعززت منطقة القبائل بعدة زوايا ومعمرات وساهمت الجالية الأندلسية بعد سقوط غرناطة 1492 م في نشر العلم والمعرفة بالمنطقة، في نفس الوقت عرفت فيه أوربا نهضة علمية وفكرية ثم ثورة صناعية تقنية آن الأوان أن يقع العالم الإسلامي صريعا مستعمرا منه الجزائر التي وقعت بين براثن الاحتلال الفرنسي ابتداء من 1830م.

المبحـــث الـــرابـــع

لافيجري والسياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر

« لقد كان من الواجب لإزالة الخطر عن تواجدنا بالجزائر أن نحطّم المؤسسات الدينية وأن نحرّم ظهورها من جديد» .

فورنال

« علينا أن نهتم بتنشئة الأطفال على مبادئ غير المبادئ التي شب عليها أجدادهم، علينا أن ندخل في عقولهم تعاليم الإنجيل».

الكاردينال لافيجري

معظم رجال الدين الطرقـيين كانوا وراء الثورات والانتفاضات التي تبناها الشعب، بذلك حلت الزوايا محل الهياكل الإدارية القائمة قبل ذلك لكونـها تستمد قوتها من الإسلام وتعاليمه الجهادية، لهذا قامت فرنسا بإضعـافها ومراقبة شيوخها أو الإنفاق عليهم وترويضهم لصالحها، مع تعويض هذه المؤسسات الدينية بالمدارس الفرنسية للشروع في تأسيس سياسة تعليمية مميزة لامتصاص رد فعل الشعب على الممارسات الاستعمارية. بادرت فرنسا في البداية بتأسيس المدارس العربية الفرنسية في كل من وهران، الجزائر، عنابة ومستغانم بمقتضى المرسوم الصادر في 14 جوان 1850م. لكن المشروع لم يكتب له النجاح كما أنه لقي رفضا من طرف الجزائريين.

في عهد حكومة "جول فيري" 1881 م تأسست بمنطقة القبائل[1] عدة مدارس أولها بثيمزار، جمعة الصهريج، تيزي راشد، ثوريرث ميمون وأقبو... وأكبر المتحمسين لفرنسة المنطقة "كاميل صباتيي"[2].

ووراء صدور مرسوم 13 فيفري 1883 م الخاص بتنظيم أمور التعليم، تمّ إنشاء نوعين من المدارس: النوع الأول خاص بالمعمرين، والثاني بأبناء الجزائريين. لهذا عممت المدارس في مناطق تيزي وزو، أث جناد، الأربعاء ناث ايراثن، أث يني، أث دوّالة، عزازقة، بجاية، إغيل علي، بوجليل، القصر، سيدي عيش، خراطة وتيفريث. . .

---

(1) **بلاد القبائل**: تمتـد شرق العاصمة حتى جبال البيبان والبابور المقابلة لجبال جرجرة الموازية للبحر والمتوغلة في الداخل من جهة شلاطة واكفادو لتطل على حوض الصومام.

(2) **كاميل صباتيي**: كان قاضيا بتيزي وزو، تحول إلى إداري في البلدية المختلطة للأربعاء ناث ايراثن.

كما ظهرت المدارس الفرنسية بمنطقة أث وغليس الكثيرة الزوايا كمدرسة الفلاي التي استقبلت تلاميذ قرى أيت شتلا وأيت أوبلعيد... وهذا ابتداء من 5أكتوبر1885، إلى جانبها نجد مدرسة السوق أوفلا التي فتحت أيضا في 5أكتوبر1885 تستقبل تلاميذ أكثر من أربع عشرة قرية أهمها: إزروقن، تيبان، أياذن. ومدرسة ثينبذار التي فتحت أبوابها في 11 مارس 1887 م وتستقبل أطفال قرى ثالاوزرو، ثادوكنت...

وبمنطقة أث عيدل ومسيسنـا نجد مدرسة صدوق، مدرسة تقاعات و"لوقري" منذ سنة 1905م، ومدرسة "أقمون" أث خيار و"ثاقونيت إغيل" بعرش أث معوش.

ووراء البرامج التعليمية المقدمة ترى فرنسا ضرورة الاهتمام بالصغار وتعويدهم على قبول التواجد الفرنسي بتغيير الذهنيات لصالحها، وخلق جيل من المتفرنسيـن، ونخبة من العلماء للدفاع عن حضارتها ليكون الجزائري أكثر قابلية لتقبل المستعمر، لكنها في الوقت نفسه تسعى إلى حصر التعليم في نطاق ضيق لكي لا تنتشر الثقافة في الأوساط الشعبية العريضة، واتبعت أسلوب انتقاء التلاميذ، وحددت المعايير والشروط ومنع قدر الإمكان التحاق الجزائريين بالمعاهد الجامعية المتواجدة في تلمسان والجزائر وقسنطينة. والفئة القليلة جدا ممن تابعوا دراساتهم العليا كان ذلك بهدف إعدادهم للقيام ببعض الوظائف التي تخدم مصالح الإدارة الفرنسية، وتأدية دور الوساطة بينها والشعب، لكن هذه السياسة منيت بالفشل لأن الطبقة المفرنسة ابتعدت عن الشعب إلى درجة أنهم تقربوا أكثر من الفرنسيين، الأقلية الأخرى من النخبة طالبوا بحقوق الشعب الشرعية.

لقد حاربت فرنسا الشخصية الوطنية عند إصدارها سـنة 1865م لقـانون الجنسية الذي يهدف إلى إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي، شرط أن يتخلـوا عن شخصيتهم الوطنية، لكن غالبية الشعب تشبث بمقوماته.

كما عمدت فرنسا وهذا منذ أن وطئت أقدامها العاصمة إلى ضرب المعالم الإسلامية، فتعرضت المنشآت الدينية للتدنيس ودمرت المساجد والمدارس أو حوّلتها إلى كنائس ومخازن وإسطبلات، وهذا ما فعله "روفيقو" عندما حوّل جامع كتشاوى إلى كاتيدرالية بعد أن أباد الآلاف من الناس الذين اعتصموا بداخله، وتمّ أيضا تحويل جامعَيْ القصبة وعلي بتشين إلى كنيستين وهدم جامع السيدة مريم ومسجد علي خوجة، وهدمت أشهر المدارس والزوايا كمدرسة القشاش وزاوية سيدي الجودي والشرفة، وفعلت نفس الشيء بأغلبية مدن الجزائر كبجاية حيث حولت المساجد والزوايا لأغراض عسكرية كالجامع الكبير وسيدي التواتي وزاوية سيدي أحمد النجار، كما خربت جامع سيدي الموهوب وزاوية سيدي عبد الهادي .

وفي قسنطينة[1] استولى الماريشال "فالي" على مسجد "صالح باي" فحوّله إلى كنيسة كذلك بالنسبة لجامع سوق لغزل وحول جامع رحبة الصوف إلى مخزن وهدم جامع القصبة العريق وأنشأ أسقفية بالعاصمة 1838م وكنيسة وهران 1843م. عُمّمت الكنائس عبر كامل التراب الوطني، وسيطرت فرنسا على أراضي الأوقاف والأحباس، ومنعت الجزائريين من أداء فريضة الحج، وإقامة الحفلات الدينية، نهبت المكتبات، وأحرقت المخطوطات الثمينة، ونقل الفرنسيون الكثير منها إلى منازلهم ومتاحفهم. وحاولت فرنسا إلغاء القضاء الإسلامي، وتجريده من كل صلاحياته ثم حصره في الأحوال الشخصية كالزواج والميراث، أما القضايا ذات الأهمية فقد أرجعت إلى القضاء الفرنسي.

---

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، القسم الأول، الجزائر، ص 77-80.

فالحاكم العام "دوڤيدون" صرح يوم 22 مارس 1874م بما يلي: "**إن العدالة تدخل في إطار السيادة وعلى القاضي المسلم الانحناء أمام القاضي الفرنسي، وعلى كل واحد أن يفهم أننا الغالبون**" .

رسالة فرنسا التي تدّعيها هي في الحقيقة سياسة التجهيل من خلال غلقها وهدمها للمؤسسات التعليمية والدينية، لأن تعليم الجزائريين كان يعدّ خطرا على وجودها الاستعماري وترى أن هذا الشعب حقير لا يصلح إلا أن يكون خدّاما للكولون.

رغم ذلك كله لعبت المدارس القرآنية والمساجد والزوايا والمؤسسات الخيرية دورا بارزا. وصمدت رغم التدمير والمنع والمضايقات والرقابة والتفتيش.

أمّا فيما يخص منطقة القبائل ففرنسا ركزت فيها على سياسة التبشير التي بدأت سنة 1851م أي مع التغلغل العسكري الفرنسي بالمنطقة لكن أصبح ذلك حقيقة ملموسة ابتداء من سنة 1863م حتى 1880م. واعتمدت السلطات الفرنسية في البداية على العسكر بقيادة "دوماس" وأيده في ذلك السياسيون، ومنهم "دوارني" وكلهم متأكدون من نجاح مهمتهم استنادا لاعتبارات تاريخية واجتماعية وهي أن السكان مازالوا على عاداتهم ونمط عيشهم القديم، ودخولهم في الإسلام لم يكن إلا بشكل سطحي، كما أن الأصول المسيحية مازالت محفوظة فيهم مثل عادة الوشم ذي الشكل الصليبي . . .

لكن رجال الدين المسيحيين المتحمسين والنشطين سيلعبون الدور الأكبر في القيام بمهمة التمسيح بالمنطقة لذلك نجد الكاردينال "لافجري" نفسه يتكفل بالمهمة وهذا منذ 1867م لغزو نفوس سكانها ليمتد ببرائنه إلى المناطق الأخرى،

ويضع استثناء لمنطقة القبائل كما استثنيت لبنان من كل الشام.[1] وهو نفسه يقول في إحدى خطاباته: "**إننا سنحول الجزائر إلى لبنان إفريقيا**". بواسطة الجمعيات التبشيرية المتمثلة في الآباء البيض والأخوات الذين تغلغلوا في الأوساط الشعبية متسترين وراء ما يسمى بالأعمال الإنسانية، خاصة أن في تلك الفترة غلب الفقر والمرض والجفاف والجراد، كلها مآس أتي بها المستعمر نفسه، وإلا فلماذا لم تمس المجاعة ومرض الكوليرا مستوطنا واحدا. ولتحقيق الهدف قاموا ببناء المدارس والعيادات والمستشفيات للعلاج المجاني لكسب ثقة الشعب وتتجلىّ هذه الصورة في شدة اهتمامهم بالأطفال واليتامى والمتشردين ليكونوا النواة الصلبة للتأثير على الأسرة ثم القبيلة لتمسيح الوسط قبل تمسيح الروح.

لقد ساهمت الكنيسة في إنجاح السياسة الاستعمارية وتكوين طبقة موالية من الجزائريين الذين تم تنصيرهم لتآزر الكنيسة عمليات الاحتلال. وفي إطار إعادة مجد الكنيسة الإفريقية الرومانية، تأسست ما بين 1876م و1878م أكثر من 49 كنيسة أشهرها "**سان جوزيف**" بباب الوادي، "**سان شارل**" بآغا وتمكن "لافجري" من تأسيس 68 كنيسة عام 1888 ليصل العدد إلى 121 عام 1892، لتعم على كامل التراب الوطني. وأولى المناطق التي تركز فيها الآباء البيض في بلاد القبائل نجد منطقة أث دوالة، آث يني (أيت الأربعاء)، واضية، أث جناد، بونوح، وغزن (عين الحمام)، ثاقمونت عزوز (أيت عيسي)، الجمعة صهريج، إغيل علي باث عباس، أيث سماعيل بخراطة ومنطقة أث يعلا.

(1) محمد سي يوسف: مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة"، تيزي وزو 2000، ص192-193.

على حدّ قول المؤرخ أبي القاسم سعد الله فإن الكنيسة الكاثوليكية كانت تشكل الطابور الخامس للجيش والإدارة التي تعززت بشبكة من الجواسيس المهرة.فاليد التي تضرب والمتمثلة في الجيش الفرنسي وتحرق وتقتل وتترك يتامى تتبعها اليد الأخرى المتمثلة في رجال الكنيسة الذين يضمدون الجراح ويساعدون اليتامى، واليدان لجسم واحد وإلا لماذا لم تقف الكنيسة حاجزا أمام تلك الظلمات وأمام الأسباب التي أوصلت الجزائريين إلى حالة يرثي لها؟ والملاحظ أن معظم الذين قامت الكنيسة بتنصيرهم ما لبثوا أن عادوا إلى ديانة أبائهم وأجدادهم. و"لا فيجري" يقر بذلك عندما صرح قائلا: "**إننا خسرنا في بلاد القبائل ما حققناه في لبنان**" ويلوم على ذلك الحكومة الفرنسية التي قامت بعرقلة مهمته.لكن الحقيقة هي رفض الشعب الجزائري التنصير[1] رفضا تاما حتى لدي الموالين لفرنسا والموظفين لديها. ففرنسا التي كان في نيتها أن لا يكون ربٌ لهذه البلاد سوى المسيح خابت أمالها، والعدد القليل الذي تم تنصيره كان فرديا وفي معظم الأحيان مؤقتا.

فاستسلام الشعب لا يعني رضوخه أو تخلّيه عن مبادئه وكرامته وإنما الوضع فرض عليه ذلك. وتعتبر ثورة 1871 إحدى الحلقات التي من خلالها بيّنَ الشعب تمسكه بأرضه ومقوماته.

(1) **سياسة التنصير**: شجعت فرنسا سياسة التنصير خاصة في عهد الحاكم العام "شانزي" 1874م، حيث منحت مبالغ مالية مرتفعة لهذا الغرض ووصلت قرابة 535 ألف فرنك، خصصت وزارة الخارجية الفرنسية مساعدات قدرت بـ 60 ألف فرنك، أما وزارة التربية قدمت مساعدة سنوية قدرت بـ70 ألف فرنك عام 1883م وكذلك بالنسبة لوزارة الشؤون الدينية ، إلى جانب الخواص والأغنياء من العائلات الباريسية.

إجراءات قانونية فرنسية لإلغاء القضاء الإسلامي

9 سبتمبر 1830 م

قرار بموجبه تأسست المحكمة الخاصة بالجزائر العاصمة، تتشكل من رئيس وقاضيين ووكيل ملكي.

22 أكتوبر 1830 م

قرار تأسس بموجبه مجلس "قضائي"

22 جويلية 1834 م

مرسوم يؤكد على أن الجزائر امتداد لفرنسا وعلى إثره تأسست ثلاث محاكم في كل من الجزائر، وهران، عنابة ومحكمة تجارية، وهذا دون إلغاء المحاكم الإسلامية.

28 فيفري 1841م

أمر بنزع سلطة القاضي في أحكام الجنايات والجنح وجعلها من اختصاص محكمة الاستئناف الفرنسية.

26 سبتمبر 1842م

قانون يدخل القضاء في الجزائر مرحلة الازدواجية بين القضاء الإسلامي وقانون المحاكم الفرنسية.

13 ديسمبر 1866م

فرض على المسلمين حق التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين وأصبحت مهمة القضاة المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح فقط.

30 أوت 1883م

تلحق المحاكم في الجزائر بوزارة العدل الفرنسية بباريس.

26 جويلية 1873م

قانون ينزع من القضاة المسلمين حق النظر في قضايا الملكية والاستحقاق.

28 أوت 1874م

صدر أمر حكومي بموجبه ألغيت المحاكم الإسلامية في الجزائر في عهد الحاكم المدني "شانزي" في منطقة القبائل، واستبدلت بجماعات أهلية تعرف بالجماعات القضائية، التي خوّل لها الاحتكام إلى الأعراف والتقاليد دون العودة للقضاء الإسلامي القائم على الشريعة.

7 جوان 1889م

مرسوم عدل سنة 1892 يتمثل في إعادة تنظيم القضاء الإسلامي وحصر حق القاضي المسلم في النظر قي قضايا الزواج والطلاق والمواريث.

مراحل تطور التعليم في الجزائر خلال العهد الاستعماري

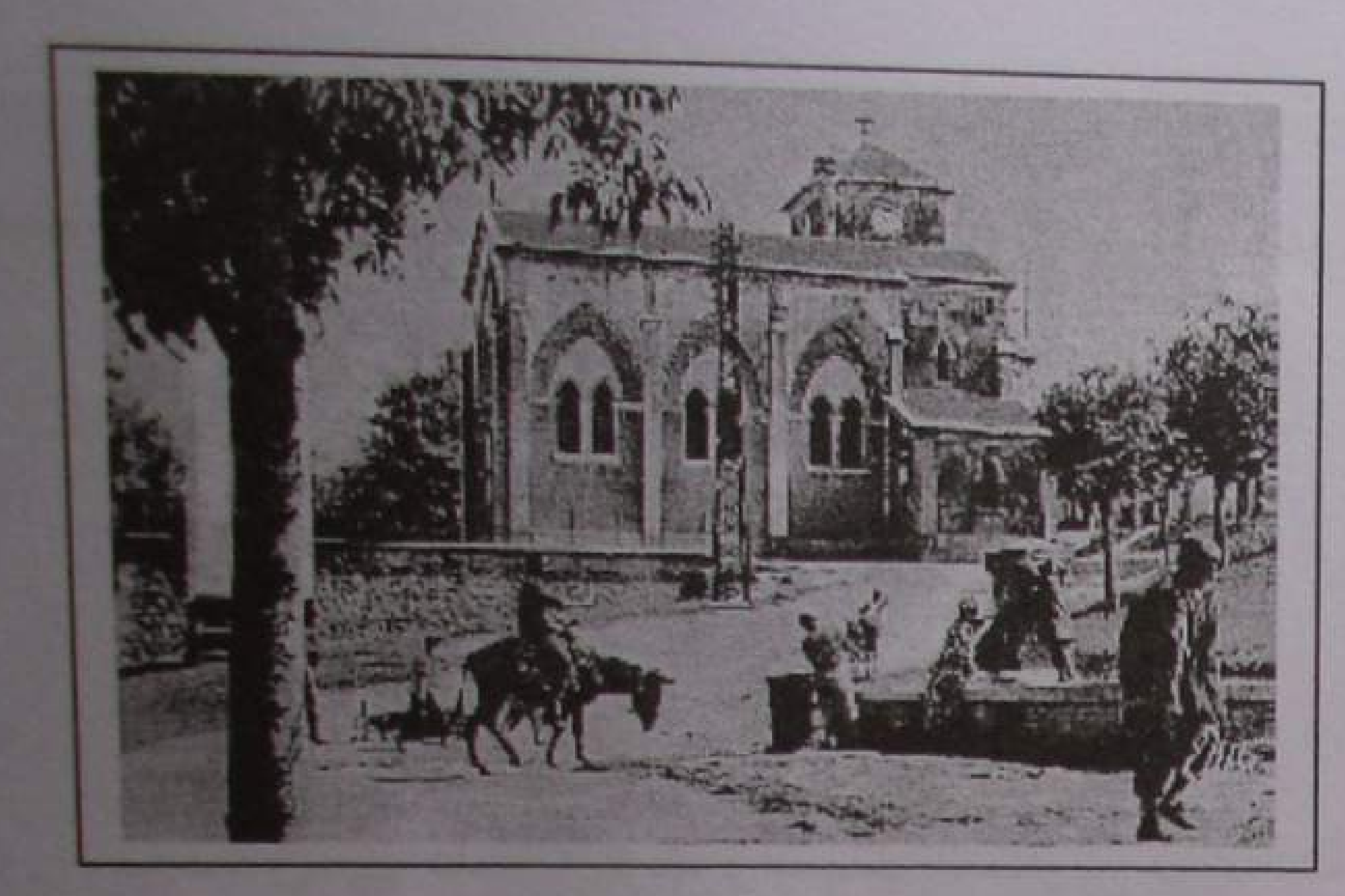
• أصدر "جول فيري" وزير التربية الفرنسية في سنة 1883م قانونا بمجانية التعليم الابتدائي للجزائريين، لكن بقي عدد المتمدرسين قليلا كما تبينه الأرقام:

السنة	عدد التلاميذ
1870	13000
1900	24500
1908	33397
1914	48000

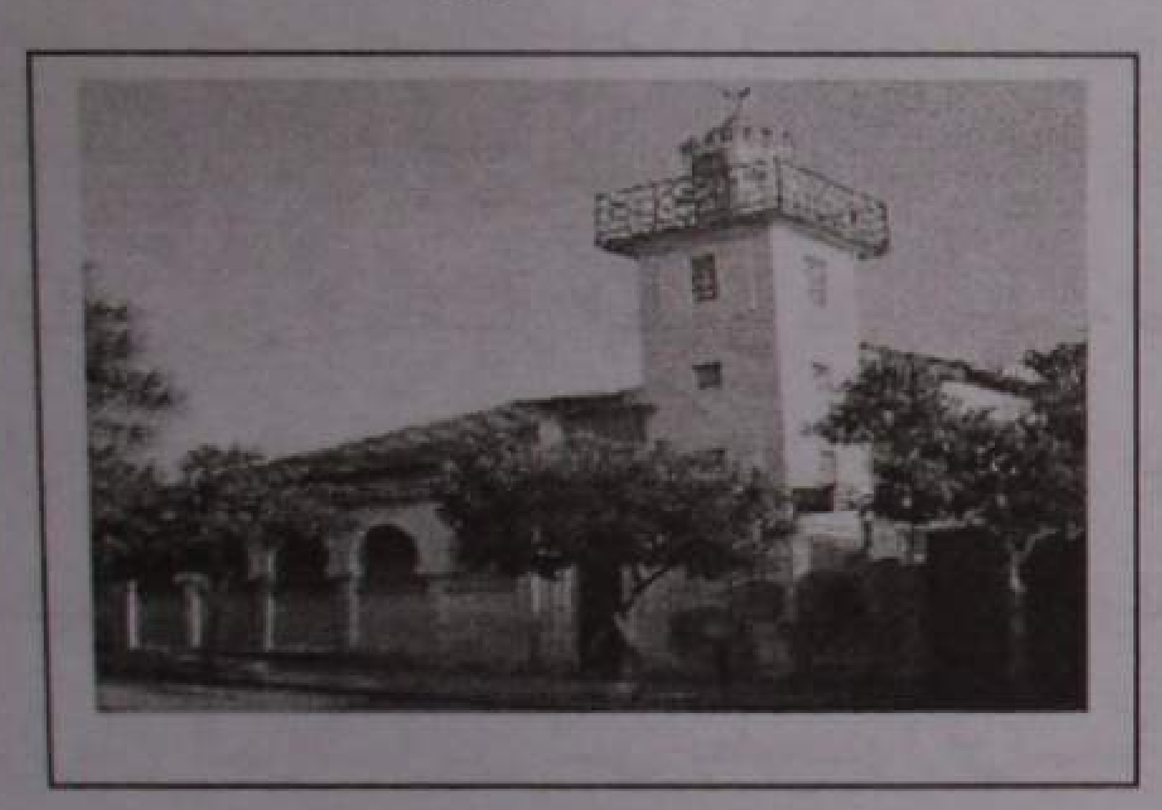
المهنة	العدد	النسبة
أطباء	82 من مجموع 1559	%2.5
أطباء الأسنان	10 من مجموع 317	% 3.1
صيادلة	35 من مجموع 506	% 6.9
قابلات	11 من مجموع 427	% 8.3
معلمون	509 معلما إبتدائيا من مجموع 6225	%3.8

جدول يمثل قدرة التحاق الجزائريين بالتعليم الثانوي والجامعي في سنة 1950، في مجموع 8 ملايين جزائري، النتيجة ارتفاع نسبة الأمية لتصل إلى 97 % [1].

(1) بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر 1999 ص 62.



كنيسة صدوق



المسجد العتيق بصدوق

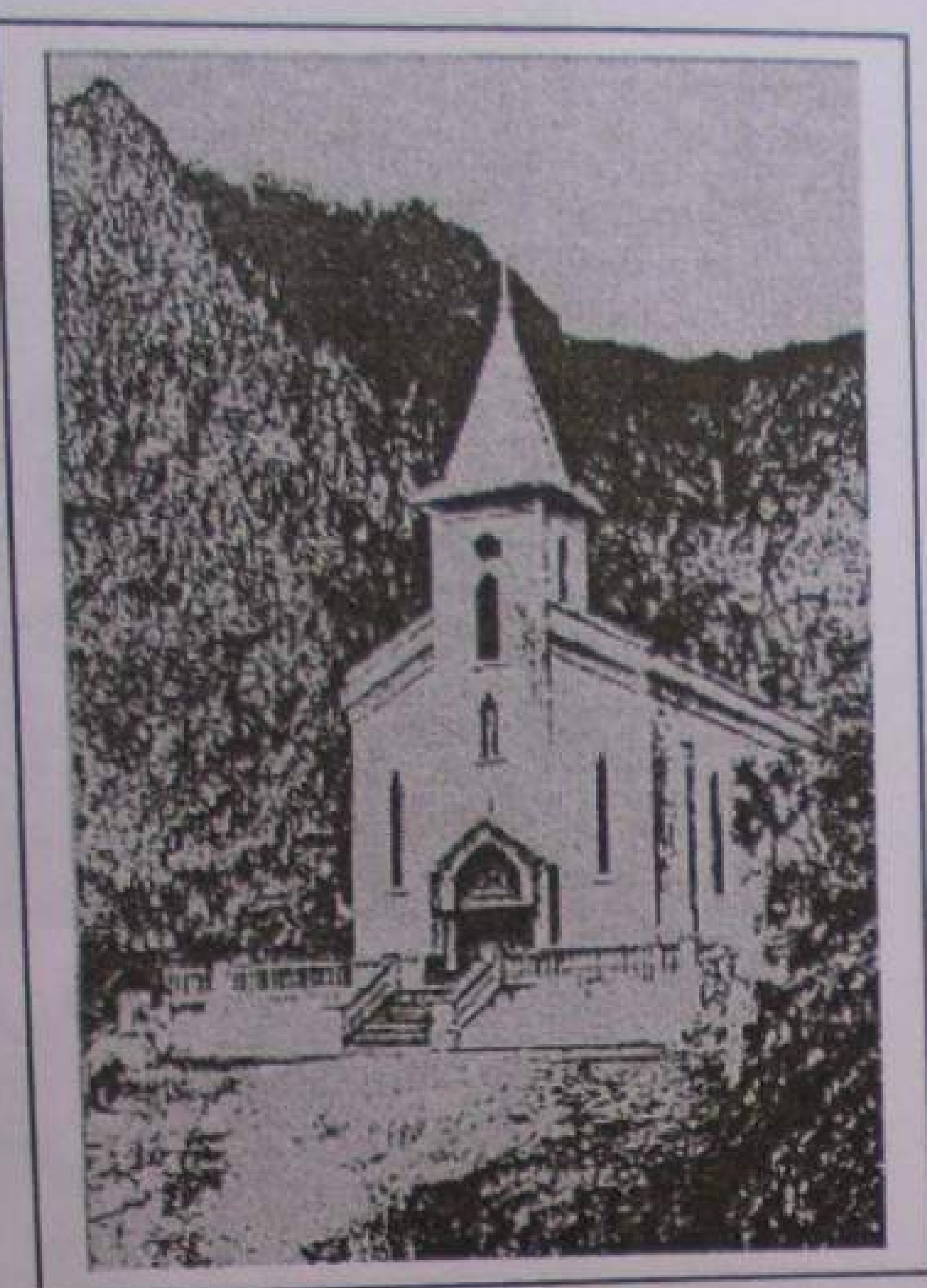


المسجد الجديد بصدوق

لافيجري (شارل أنطوان مارسيال) 1825 - 1892

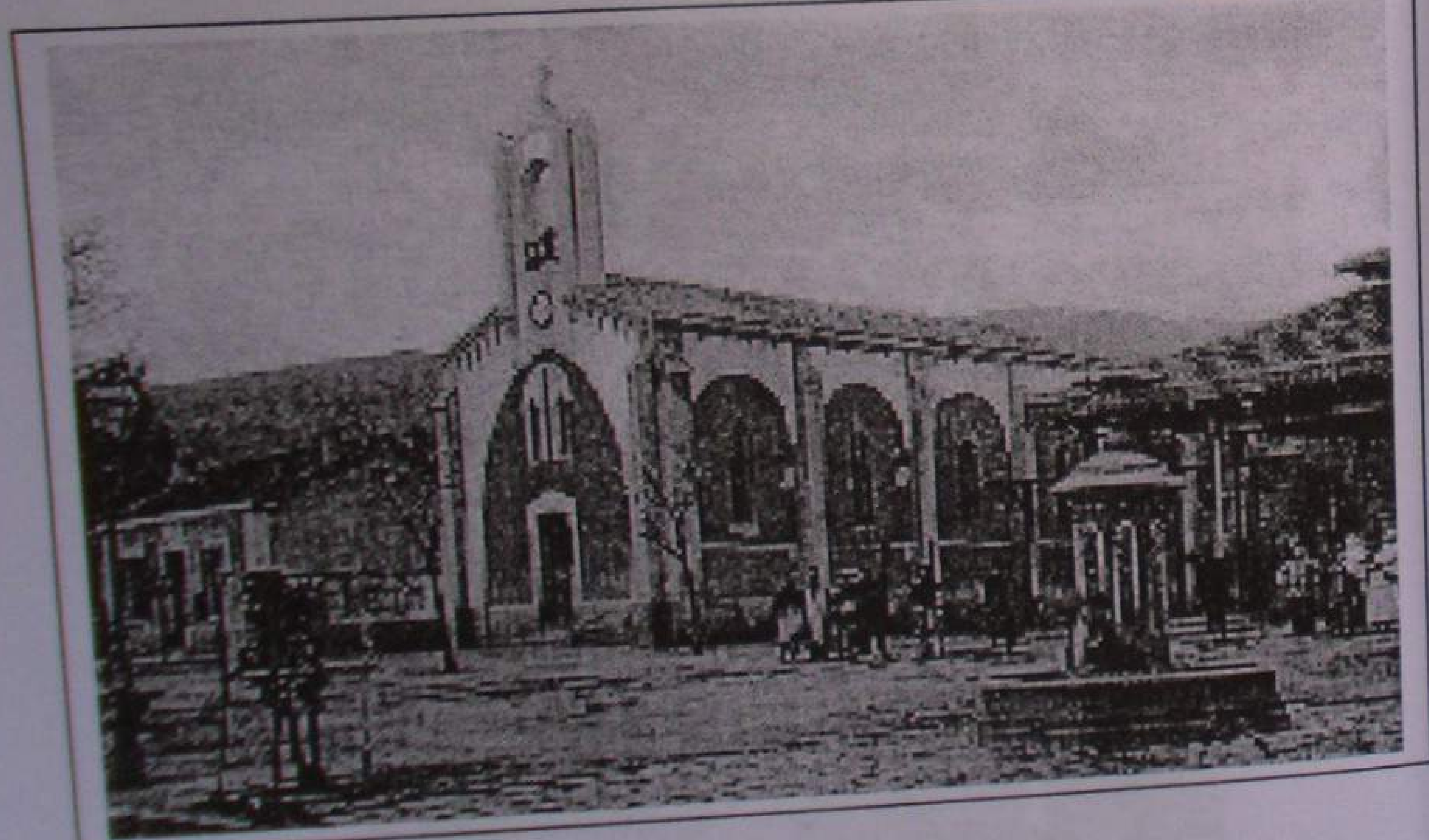
هو أسقف فرنسي من مواليد "بايون" في 21 أكتوبر 1825، دكتور متخصص في علم اللاهوت وأستاذ التاريخ بجامعة باريس، مؤسس المدارس التبشيرية في المشرق وجمعية مبشري إفريقيا المعروفة بفرقة "الآباء البيض" التي نشطت في الجزائر. عمل على تنصير الجزائريين مستغلا اليتامى من الصغار ليضفي على عمله صفة الإنسانية.

كان يرى أن تخلي الجزائريين عن دينهم، وإدخالهم في المسيحية هو السبيل الوحيد لفرنستهم، وجعلهم يرضون بالأمر الواقع، ويتوقفون عن الجهاد والثورة. وهو يؤمن بأن الجزائريين لن يطيعوا فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين. ومن أقواله: **"إن عهد الصليب قد بدأ، وإنّه يستمر إلى الأبد... وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها من الإنجيل"**. مع مرور الزمن منيت سياسته بالفشل. مات في 26 نوفمبر 1892 بالجزائر ودفن بقرطاجة بكاتدرائية سان لويس الثاني التي بناها بنفسه. في عهده بنيت الأديرة والكنائس، ومن خلالها أراد إحياء أمجاد الكنيسة الإفريقية الرومانية.



كنيسة خراطة

كنيسة سيدي عيش



كنيسة أقبو



السيدة الإفريقية



الكاردينال لافيجري



الكنيسة وساحة دوقيدون "ببجاية"

الفصل الثاني

الطريقة الرحمانية من بوقبرين إلى الحداد



مسجد سيدي الصوفي ببجاية

الفصل الثاني

المبـاحـث

1- الطريـقة الرحمـانية: مؤسسهـا وتطـورهـا.

2- حيـاة الشيـخ الحـداد.

3- زاويـة الشيـخ الحـداد.

4- زوايا منطقة القبـائـل.

5- دور الطريـقة الرحمـانية فـي منـاهضة الاستعمار.

المبحث الأول

الطريـقة الرحمـانية : مؤسّسهـا وتطـورها

الرحمانية طريقة صوفية خلوتية تنتسب إلى مؤسّسها امحمد بن عبد الرحمان بوقبرين الذي يعرف بالقشطولي الجرجريّ الأزهريّ الفقيه الصوفيّ. ولد تقريبا ما بين 1715م و1720م بقرية آيت إسماعيل بقبيلة قشطولة بجبال جرجرة، من أسرة علميّة. وهو شيخ الطريقة الرحمانية المنتشرة في عدّة مناطق من شمال إفريقيا. وهي فرع من الزاوية الخلوتية التي ظهرت بالمشرق على يد الشيخ إبراهيم الزهاد في منتصف القرن 14، ولها فروع أخرى منها الحفناوية نسبة لمؤسّسها أبي عبد الله محمد بن سالم الحفناوي ومنه أخذ سيدي عبد الرحمان تعاليم الطريقة.

بدأ سيدي محمد بن عبد الرحمان تعليمه بزاوية الشيخ ابن أعراب بمنطقة الأربعاء ناث إيراثن[1] ثم تابع دراسته بالعاصمة، ومن هناك سافر إلى مكّة لأداء فريضة الحج سنة 1740م، ثم عاد إلى مصر ليمكث بالقاهرة أين تابـعَ تعلـمه في جامع الأزهر على يد عدة شيوخ وعلماء أمثال الشيخ علي بن أحمد الدريرومي وعمر الطهلاوي، لكن أكثرهم تأثيرا فيه هو الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن سالم الحفناوى أكبر فقهاء وكتّاب الفترة. وكان سيدي عبد الرحمان من أنجب تلاميذه إذ يلازمه ليلا ونهارًا، يأخذ منه ويستقي من علمه الواسع، وهناك انضمّ إلى الطريقة الصوفية المعروفة باسم الخلوتية.

ورغبة من شيخه محمد بن سالم الحفناوى في نشر الطريقة في أصقاع البلاد العجمية طلب من محمد بن عبد الرحمن التوجه نحو الهند والسودان

(1)**الأربعاء ناث إيراثن:** منطقة اشتهرت بصمودها وبكثرة زواياها منها: زاوية بن أعراب، سيدي زيان، أحمد أسعيد، أث بويحى أبركان، عبد العزيز بن راشد، إسحنون وأث الحاج.

وتركيا والحجاز أين مكث عدة سنين يدّرس تعاليم الإسلام، وبعد ذلك عاد إلى بلاده بعدما أجازه شيخه وألبسه الخرقة[1].

عاد إلى الجزائر حوالي سنة 1770م بعد غياب دام قرابة ثلاثين سنة، استقرّ بمنطقة القبائل أين أقبل عليه الناس، وزاد الإخوان والمريدون وكلّلت دروسه بنجاح فائق، واتسعت سمعته بعد أن ثبّتت دعائم طريقته هناك، انتقل إلى العاصمة فأقام بحي "الحامة" حيث اشتهر بالعطاء والعلم وعاش متقشّفا زاهدا، وسرعان ما توافد عليه الطلاب بدون انقطاع وذاع صيته في ربوع الوطن نظرا للنظرة الجديدة التي أتي بها في تعليم الصوفية، وهذا ما أثار حقد أئمة وعلماء مدينة الجزائر ومرابطيها الذين عارضوا حركته ورأوا فيها خطرا على نفوذهم، لذلك شكّلوا مجلسا خاصّا واتهموه بالبدعة والزندقة والخروج عن تعاليم الإسلام، وبثّ الشقاق في الأمة، وحرّضوا عليه الباشا "محمد عثمان". بعد المناظرة الكبرى في المسجد الكبير أعجب به هذا الأخير فطلب منه الإقامة بقصره لبضعة أيام. رغم هذه المساندة أصرّ أعداؤه على محاكمته وزجّه في السجن مدّعين هذه المرة أن الدروس التي كان يلقيها مخالفة للسنة.

أمام هذه الضغوطات فضّل سيدي امحمد الالتحاق بمسقط راسه بأيت إسماعيل بالقبائل أين أسّس زاوية جديدة بعيدا عن العاصمة والسلطة التركيّة المركزيّة في جوّ مفعم بالتفاهم والحرّية، فأخذ ينشر أفكاره دون قيود ليضع أسسا صلبة لطريقته، لقيت تعاليمه إقبالا كبيرا من منطقة القبائل ومناطق أخرى من الجزائر وخارجها واستدعى إلي زاويته الشيخ محمد بن سليمان العيسي المشدالي[1] ليساعده في التدريس والتعليم والتأليف.

قبل وفاته بيومين سنة 1793 م اجتمع بالإخوان وأملى عليهم وصيّته الأخيرة المتمثلة في إعطاء الورد لسيدي علي بن عيسى المغربي ليكون خليفة له، وقد

(1) د . يحيى بوعزيز: ثورة 1871 م (دور عائلتي المقراني و الحداد)، ص 68.

كان أهلا لذلك لما كان يتمتع به من كفاءة علمية وتفان في خدمة الطريقة، وردّد سيدي بن امحمد بن عبد الرحمن قائلا: "**ثقتي به كاملة، ليكنْ هو وجهي أمامكم، ولسان حالي بعد وفاتي، فلم أجد له مثيلا من بين عشيرتي وإخواني فاطيعوه حقّ طاعة**". توفي بوقبرين في وقت بلغت فيه طريقته أوج ازدهارها. دفن ببونوح بأيت إسماعيل دون أن يترك أولادًا، لكنّه ترك الآلاف من أتباعه وعدّة مؤلفات ورسائل في الوعظ و الإرشاد، ولا زال أتباعه يلقبون بالإخوان الرحمانيين.

يعتبر سيدي امحمد الموجّه الكبير للطريقة الرحمانية يساعده في مهامه النوّابُ و المقدّمون الذين يجتمع بهم مرتين في السنة ليستمع للتقارير المفصّلة، ثمّ يتم إبلاغ الإخوان بتعليمات الشيخ من طرف مقدّمي الزوايا المنتشرة في ربوع الوطن.

هذه الطريقة في التسيير دفعت بالرحمانية إلي أن تكون الحصن المنيع أمام الهيمنة التركية التي لم تكن تتوانى في استعمال الدين الإسلامي كوسيلة للهيمنة، لذلك حاول الأتراك أن يتّمنوا موت سيدي امحمد بن عبد الرحمن باسترجاع جثته إلى الحامّة ليدفن هناك خوفا من أن يكون ضريحه ببنوح مركز تجمع القبائل التي ستجعل من المكان فرصة لإثارة الثورة على السلطة.

لكن سكان "قشطولة" مازالوا يعتقدون بوجود جثتين للشيخ واحدة في الحامة و الأخرى بأيت إسماعيل لذلك لقب ببوقبرين.

فبعد وفاة سيدي امحمد بن عبد الرحمان خلفه سيدي على بن عيسى الذي تكفّل بتسيير الزاوية وهذا منذ سنة 1794 م حتى سنة 1836م أي قرابة ثلاث وأربعين سنة، أعطى لها طابعا شموليا مميزًا. وهو من مدرّسي الشيخ محمد أمزيان بن الحداد، واشتهر بإعطاء الورد، والحفاظ على مبادئ الطريقة ووحدتها، ثمّ أتى بعده الشيخ سي بلقاسم أولحافيظ من منطقة "المعاتقة"، لكنّه سرعان ما توفي مسموما في العام الموالي. وكان

(1) **الشيخ محمد بن سليمان العيسى المشدالي:** تخرج على يده عدد كبير من طلبة العلم، ألف كتــبًا في اللغة والقواعد مثل «الدليل على الاجرومية» و«ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب». عندما توفي في عام 1827م دفن قرب شيخه محمد بن عبد الرحمان في زاوية أيت إسماعيل.

ذلك بداية لانقسام الإخوان الرحمانيين، وقيام زوايا منفصلة ومستقلة في الشرق الجزائري بقيادة مقدّمين لم يعترفوا لسلطة زاوية أيت إسماعيل بشيء، لكن رغم ذلك واصلت الطريقة التوسّع لتشمل مناطق أخرى. ثمّ عيّن الشيخ الحاج البشير لرئاسة الإخوان الرحمانيين 1838م لكن سرعان ما سحبت منه الثقة نظرا لسمعته السيئة في أوساط الإخوان والفئـات الشعبية العريضة، رغم تأييد الأمير عبد القادر بن محي الدين له، وبعد ذلك خلفته الشيخة خديجة أرملة الشيخ على بن عيسى. وبالرغم من مكانتها والثقة التي اكتسبتها وسمعة زوجها فإنّ تأثيرها على المقدمين لم يكن فعّالا. وأمر إسناد القيادة لامرأة غير معهود، فعزلها الإخوان وانقطع تردّدهم عليها، لذلك كاتبت الشيخ الحاج البشير ليعود إلى مهامه في تسيير الزاوية وبقي فيها إلى أن توفي سنة 1842م، ليخلفه الشيخ سي محمد بن بلقاسم من منطقة "بني زمنزر" الذي بقي قرابة السنتين من 1843م إلى 1844م.

وفي عام1845م عيّن الحاج عمر مقدما للرحمانيين فأيّـد وشارك بوبغلة في ثورته وقاد بنفسه عدّة معارك منها التي وقعت في سنة 1856م بذراع الميزان ضد الجنرال "يوسف"، ويعتبر المنظم الحقيقي لثورة القبائل مع لالا فاطمة انسومر وبوبغلة بعد زحف راندون على المنطقة صيف 1857م. بعد هزيمة ايشريظن أرغم الحاج عمر على الهجرة إلي تونس حيث زاوية نفطة[1] الرحمانية. بعد رحيله اختار المقدمون عدّة رؤساء منهم سي الحاج محمد الجعدي لكنّه لم يحافظ على الوحدة المعهودة، فرضيت القبائل بالشيخ الحداد ورمت بكل ثقلها لتعيينه كشيخ للطريقة الرحمانية، وسيلعب دورا هاما في ثورة1871م وبقيت فئة قليلـة تابعة لسي الحاج محمد الجعدي وبعد ذلك لابنه سي محمد بن محمد امزيان من "معاتقة" لكن تأثيرها لم يكن يتعدّى المنطقة نفسها ورغم هذا الانفصال إلاّ أن الجميع ساهموا في ثورة 1871م (2).

---

(1) **زاوية نفطة:** تأسست منذ 1843علي يد محمد بن عزوز بعد احتلال الفرنسيين لبسكرة، لها تأثير – خاصة- في تونس وليبيا والمدينة المنوّرة. بعد وفاة المؤسّس استمر أولاده المكي والأزهري في تسيير الزاوية، كانت ملجأ للجزائريين الفارّين من الاستبداد.

(2) **د. يحيى بوعزيز:** ثورة 1871، مرجع سابق، ص 70.

محمد بن عبد الرحمان توفي سنة 1793م
(بوقبرين)

↓

الشيخ سيدي علي بن عيسى 1794 – 1836

↓

الشيخ بلقاسم أولحفيظ 1836م – 1837م

↓

الشيخ البشير 1838 م

↓

الشيخة خديجة

↓

عودة الشيخ الحاج البشير. توفي سنة 1842م

↓

الشيخ محمد بن بلقاسم 1843م – 1844م

↓

الشيخ الحاج أعمر 1845م – 1857م

↓

سي الحاج محمد الجعدي 1857م

↓

الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد 1857م – 1873م

الطريقة الرحمانية مـــن بوقبرين إلى الحداد

انقسام الطريقة الرحمانية

بعد وفاة الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمان بوقبرين خلفه سيدي علي بن عيسى على منطقة جرجرة. أمّا في شرق البلاد فخلفه الشيخ عبد الرحمان باشتارزى له زاوية بقسنطينة ثم خلفه تلميذه محمد بن عزوز من واحة البرج قرب طولـقـة بالزيبان وبعد الاحتلال الفرنسي لبسكرة سنة 1843م، التجأ إلي نفطة بتونس وأسس زاوية رحمانية جديدة تاركا وراءه بالجزائر خمسة مقدمين رحمانيين كبار لكل واحد زاويته وهم:

الشيخ علي بن عمر

مؤسس زاوية طولـقـة بالزيبان، والذي عين بدوره سي مصطفي بن عزوز بن محمد بن عزوز خليفة له، وهذا الأخير بدوره عين بعد ذلك سي علي بن عثمان ابن شيخه سي علي بن عمر خليفة له.

الشيخ مختار بن خليفة

من أولاد جلال بالقرب من بسكرة توفى سنة 1862م

الشيخ سيدي مبارك بن قويدر.

الشيخ سيدي الصادق بن الحاج [1] مؤسس زاوية المصمودي.

الشيخ عبد الحفيظ مؤسس زاوية خنقة سيدي ناجى. برز إلى جانبهم الشيخ محمد بن أبى القاسم[2] مؤسس زاوية شرفه الهامل غرب بوسعادة وهو أحد تلامذة الشيخ الصادق بن الحاج وزاوية التلاغمة بقيادة سيدي الحاج الحملاوي.

---

(1) **سيدي الصادق بن الحاج:** محرّض على انتفاضة سنة 1859، توفي بسجن الحراش سنة 1862 دمرت زاويته ونقلت إلي منطقة ثمرماسين.

(2) **الشيخ محمد بن أبي القاسم:** مؤسس زاوية شرفة الهامل. ولد سنة 1817 بحاسي بحباح بالجلفة وفيها تلقي علومه الأولي ثم انتقل إلي زاوية سيدي سعيد بن أبي داود بمنطقة اغرم قرب أقبو. بنى زاويته الحالية سنة، 1863 لعبت دورا فعالا أثناء ثورة 1871م.

سلسلة شيوخ الزاوية الحملاوية الرحمانية بضاحية التلاغمة

مؤسس الطريقة الرحمانية
الشيخ محمد بن عبد الرحمان

← عبد الرحمان باشتارزي (1221هـ)
↓
محمد بن عزوز (1233هـ)
↓
علي بن عمر (1269هـ)
↓
سيدي خليفة
↓
مؤسس الزاوية الحملاوية
الشيخ علي بن خليفة الحملاوي (1317 هـ)
↓
إبنه الحنفاوي بن علي (1320)
↓
أخوه أحمد بن علي (1332)
↓
أخوه عبد الرحمان بن علي (1361 هـ/ 1942 م)
↓
إبنه عمر بن عبد الرحمان (1385 هـ/ 1966 م)
↓
أخوه عبد المجيد بن عبد الرحمان

↓
محمد أمزيان بن الحداد
أذن لتلميذه الشيخ الحملاوي
بمواصلة جهاد العلم بفتح الزوايا
و الحفاظ على الطريقة الرحمانية

الزاوية الحملاوية: تعتبر من كبرى الزوايا بالجزائر، والأسرة الحملاوية من الأسر الدينية العريقة والمناهضة للاحتلال الفرنسي، تأسست على يد الشيخ علي بن الحملاوي الذي التحق بالزاوية الرحمانية بصدوق حيث تتلمذ على يد شيخها الجليل إمام الطريقة محمد أمزيان بن علي الحداد، وأصبح من المقدمين فيها، ولما دعى الحداد للجهاد يعتبر الحملاوي من الأوائل الذين لبوا النداء، وبانتهاء الحرب نفي الشيخ علي بن الحملاوي إلى جزيرة كاليدونيا لمدة أربع سنوات وأطلق سراحه بعد ذلك وأسرع بتنفيذ ما أمره به شيخه الحداد.

المبحث الثاني

حياة الشيخ الحداد



1873 - 1790

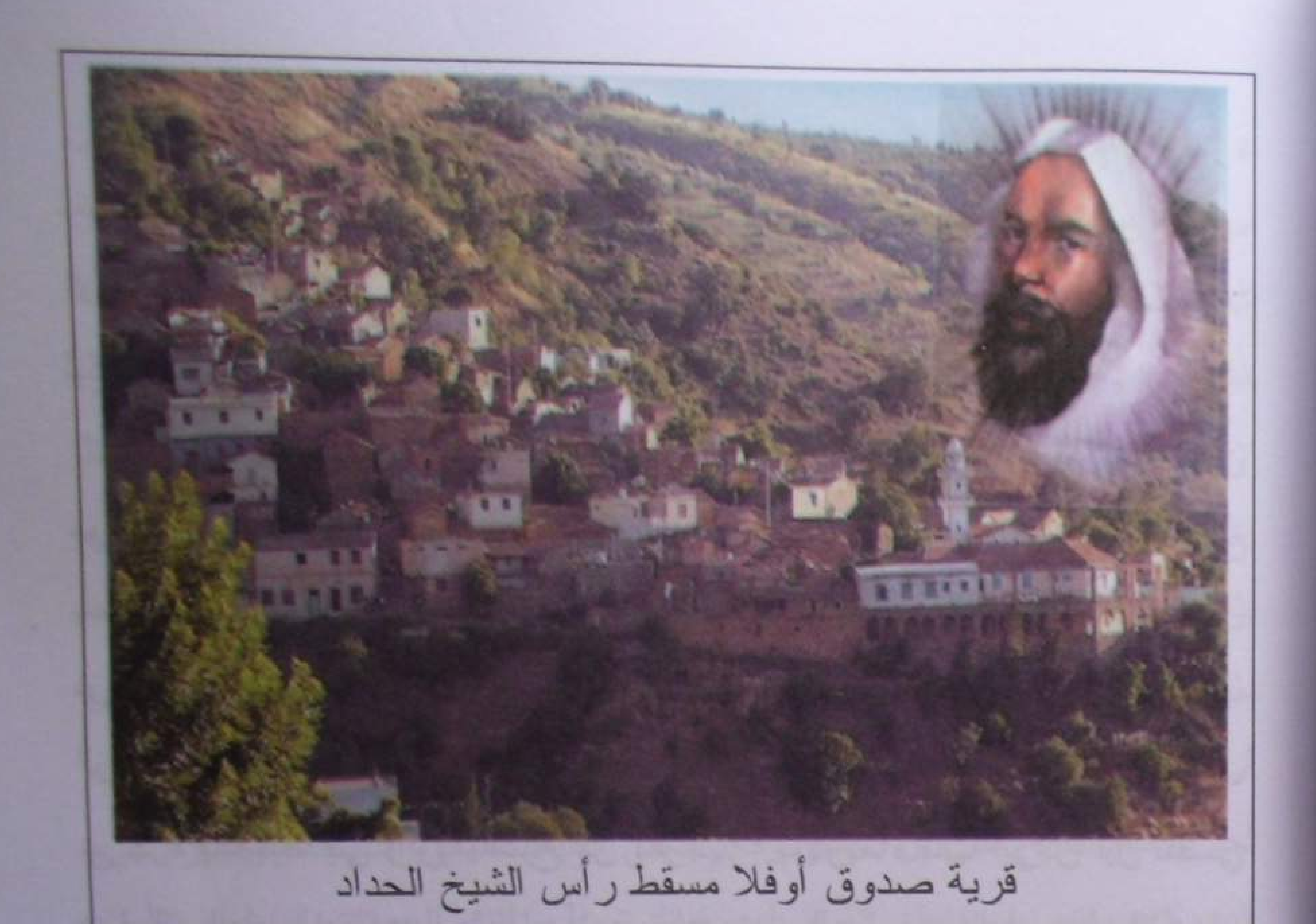
"ومن القلوب التي كمن فيها التقوى واستقرّت بين جوانبها ومضات الإيمان وأنوار اليقين بالله، قلب صديق ولد في جبل أشم في قرية صدّوق أوفلا ليشرف على القلوب ليحرّك النفوس إلى العلوّ، وليرفعها إلى المعاني المتعالية معاني الجهاد، ودفع الظلم، وليعلّم الناس أصول الثورة وليبيّن لهم أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مغروس في نفس الإنسان المسلم، ولن يكتب لأيّة قوة أن تقهر ولا أن تطفئ نوره لأنه نور خط بالنور وحفظ اللهب"

عمار طالبي

حياة الشيخ الحداد

أسرة الشيخ الحداد جزائريّة الأصل من منطقة اث منصور الواقعة في جبال البيبان المتاخمة لوادي الساحل في مواجهة جبال جرجرة غير بعيدة من بوجليل وتازمالت على حدود ولاية البويرة حاليا.

انتقل بعض أفرادها إلي منطقة أث منصور بجبال أكفادو، فسكن البعض منهم قرية تيفرا القريبة من عرش أث وغليس، وانتقل البعض الأخر إلي قرية إيموله بعرش مسيسنا حاليا حيث امتهنوا حرفة الحدادة وهي مهنة مَهيبة الجانب وفي نفس الوقت محترمة لدي السكان لما لأدوات الحديد من مفعول إيجابي علي الفلاحة لذلك سميّ بالحداد وهذا الجدّ الأوّل ترك ثلاثة أولاد هاجر أكبرهم إلي قرية صدّوق أوفلا بعرش أث عيدل علي الضفة اليمني لوادي الصومام تحت جبل "أشتوف" المقابلة لسلسلة جبال أكفادو، كان ذلك أواخر القرن السادس عشر الميلادي، واستقر هنالك وخلّف بعد وفاته ولدين أحدهما يدعى عليّا بن محمد الحداد والد الشيخ الحداد الذي كان رجلا مصلحا يتّصف بالذكاء وحسن الرأي، اهتم بالتعليم منذ صغره وعندما كبر ازداد شغفه بالعلم والثقافة فبادر إلي بناء جامع يتعلّم فيه أبناء القرية والقرى المجاورة على شكل مدرسة قرآنية، وحسب شهادة الشيخ عزيز فإنّها كانت تضمّ ثلاثين تلميذا يطعمهم مجانا، كان يمتّهن حرفة الحدادة التي برز فيها، ولازالت بعض منتجاته شاخصة إلي يومنا هذا، من بينها مصباحان كبيران أحدهما أعده لمسجد قريته بصدوق أوفلا، وثانيهما لزاوية الشيخ الربيع بلمهوب بقرية إيموله.



قرية صدوق أوفلا مسقط رأس الشيخ الحداد



"ثاخلويث" أو "الخلوة" أين يتعبد فيها الشيخ الحداد

قرية صدوق أوفلا

وفي قرية صدّوق أوفلا[1] ولد محمد أمزيان حوالي سنة1790م في أسرة متواضعة، فاهتمّ والده بتربيته وتعليمه دون أن يعير الأهمية لغيره من أولاده الأربعة الذين تعلّموا حرفة الحدادة، ولعله كان يتوسم فيه علامات تؤهله مستقبلا ليكون أحد عظماء الأمّة الجزائرية.

بعد أن أخذ بعض المبادئ من مدرسة القرية وتزوّد بما يمكنه من مواصلة دراساته خارجها، انتقل محمد امزيان الحداد إلى زاوية الشيخ الربيع بلمهوب بايموله التي كانت لها مكانتها العلمية والدينية في ذلك الوقت، فواصل دراساته هناك ليتزوّد بالمعارف الدينية والفقهية على يدّ علمائها منهم صاحب الزاوية الشيخ الربيع إلى أن دعته رغبته الملحة في الدراسة، فانتقل إلى قبائل جرجرة بالضبط إلى زاوية الشيخ ابن أعراب[2] بالأربعاء ناث ايراثن أين تلقى دراساته العليا واستوعب ما شاء أن يستوعب من المعارف والعلوم، ثم انتسب إلى زاوية قشطولة بأيت إسماعيل التي أنشأها الشيخ محمد بن عبد الرحمان صاحب الطريقة الرحمانية المعروف بـ "بوقبرين"، وفي هذه الزاوية عكف على دراسة التصوف.

---

(1) **صدوق أوفلا:** قرية بالقبائل الصغرى بعرش أث عيدل، وهي ليست ببعيدة عن صدوق المدينة الاستيطانية، ويفصل عرش أث عيدل عن عرش مسيسنا واد صغير يسمى «تاسيفث».

(2) **الشيخ ابن أعراب:** تعلم وتثقف بالمشرق وعندما عاد إلى وطنه كانت زاويته إحدى القلاع العلمية والدينية التي تخرّج منها الكثير من العلماء، يقصدها الناس من كل حدب وصوب، وأشهر من زاول دراسته فيها الشيخ سيدي عبد الرحمان، الشيخ الهواري، الشيخ احمد التيجاني، الشيخ السعيد بن أبي داود ومحمد وعلي السحنوني وآخرون ...

فابن الحداد لم يأخذ الطريقة الرحمانية عن شيخها محمد بن عبد الرحمان مباشرة إذ كان عمره عند وفاة المؤسّس لا يتعدى ثلاث سنوات، وإنما أخذها عن تلميذه الشيخ الحاج عبد القادر بن المختار، لكن اختلف معه وتتلمذ كذلك على يدّ خليفة مؤسّس الطريقة الشيخ على بن عيسى الذي كان شغوفا بالطالب نظرا لاهتمامه بالدراسة وقدرته الفائقة على الاستيعاب، فاكتشف نبوغه وفطنته ولاحظ إخلاصه ونزاهته، الأمر الذي جعله يقلّده مرتبة المقدم للطريقة الرحمانية، وأجازه بتكوين زاوية بمسقط رأسه لفائدة الطلبة والإخوان وأبناء السبيل بعد أن أذن له بإعطاء الورد لغيره[1]. وذكر الشيخ الحداد أنّه لازمه ثمانية عشر عاما كان يرى أنها لم تكن كافية لبلوغ مبتغاه، وترك شيخه المسنّ واستمرّ في الدراسة على يد أحد تلامذة الشيخ علي بن عيسى وكان يدعى الشيخ المهدي السكلاوى اليراتنى الذي كان يعتبر من فاعلي القرار لدى قبائل زواوى أثناء الحملات الفرنسية الأولى على المنطقة.

عاد الشيخ الحداد إلى قرية "صدوق أوفلا" الواقعة في جبل "سيدي على أوشتوق"، وبهذه القرية الجميلة منزله وخلوته التي كان يتعبد فيها ورزق بعد زواجه بعدة بنات وولدين هما "عزيز" و"محمد"، وكانا ينبضان فتوة وشبابا، وقد تلقيا من أبيهما مايؤهّلهما لممارسة المسؤولية الثقيلة في المستقبل،الأوّل محمد وهو الأكبر، مجاهد وقاض كبير لم يرضي بالتواجد الفرنسي وهذا منذ الوهلة الأولى، وكان من القادة الكبار في ثورة بوبغلة(1851م – 1854م). الثاني "عزيز" رجل سياسي محنك كان قائدا على منطقة عموشة "تاقيطونت" لفترة قصيرة.

---

(1) د. **يحيى بوعزيز** ثورة 1871، مرجع سابق، ص 77.

اختار سكّان قرية صدّوق أوفلا الشيخ الحداد إماما ومعلّما في مسجدهم نظرا لمكانته العلمية والدينية وسمعته الاجتماعية، فهو محل احترام وثقة. بادر إلى تنفيذ ما قد أمره به شيخه علي بن عيسى فأنشأ الزاوية التي أصبحت مركزا لطلبة العلم والمعرفة، كما كانت مركزا لتجمع الرحمانيين الذين كانوا يقصدونها من كل المناطق حيث كانت زواياهم تنتشر من القبائل إلى الصحراء وتونس وليبيا ومصر والمدينة المنورة، وتهافت عليه الطلبة وكثر أتباعه ولم تنقض سنة حتى احتوت زاويته على أكثر من مائتي طالب مما زاد من الهبات والوعدات خاصة في مواسم جني الثمار.

كانت ثقافة الشيخ محمد أمزيان متينة وواسعة تتمثل في الفقه والتشريع والمنطق، وأكثرها حصة التصوف. كان كثير المطالعة مما صقل عقله ووسع فكره. وطريقة تدريسه وشخصيته القوية أثرتا في طلبته أمثال تلميذه صاحب زاوية بوجليل محمد بن أبي القاسم البوجليلي الذي ذكر مناقب الشيخ في عدة مؤلفات منها كتاب "نور الراجي في أعراب مقدمة الصنهاجي" ذكر أنه تعلم عن الولي الصالح محمد أمزيان بن الحداد، وهذا منذ سنة1851علوم الدين، وفي كتاب "التبصيرة" ذكر أنه درس عليه علم المنطق والجوهر القانون في علم البيان واستعارة السمر قندي[1]. إذا كان الناس يتذكرونه ويستحسنون خصاله لأنه بنى حياته من جهاده بعد أن شق طريقا عامرا بالعلم والعمل متأثرا متألما من ظروف عيش الشعب وكان يحث الجميع على الثبات والصبر والعمل على تطبيق ما شرع الله من أمر و نهي.

(1) د. يحيى بوعزيز وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، الجزائر1989، ص 8.

الشيخ الحداد بين الأسطورة والحقيقة

شخصية الحداد يشوبها نوع من الأسطورة كما أرادت لها ذلك الفئات الشعبية المحرومة والضعيفة نفسيا ليتشبثوا بها أمام واقع كله ظلم وجد الشعب نفسه محروما تائها، لذلك ألصق للزعيم أشياء لا يؤمن بها، وصنع الشعب لنفسه ملاذا واحتماء أمام عجز لا يفسره، ومستقبل غامض ليس فيه من الأمل بصيص، ومما زاد الطين بلّة استغلال ضعاف العقول من هذا الشعب من طرف السلطة الإدارية الفرنسية وبعض المشايخ[1] والزوايا التي استمالتها فرنسا للترويج لمثل هذه الخرافات. فالفرنسيون في دراساتهم المتعددة لظروف تسيير الزوايا كانوا يحثّون عن تبيان تلك الأساليب البالية المتوارثة لإبقاء الشعب مذلولا محكوما لا يفكر في محاربة الاستعمار، لذلك لا داعي إلى الاشمئزاز بل يجب تفهّم عقلية الناس في تلك الفترة بالذات والظروف والضغوطات التي جعلتهم يتقبلون كل شيء دون المقارنة لأوضاعنا وتفهمنا الحالي، أو اعتبار ذلك فقط ميتولوجية على غرار ما حدث عند الرومان والإغريق من قصص خرافية كملاحم هوميروس عن أنصاف الآلهة من الرجال والنساء الجميلات. لكن لماذا نتباهى بالأساطير الأوربية ونرددها باعتزاز كأنها حقيقة رغم خيالها، ونحاول أن نفهمها قدر الإمكان في إطارها التاريخي وحاجة الإنسان لذلك من غذاء روحي ومعنوي معتبرين أنفسنا مقصرين لأننا نحن الذين لم نمنح للشيء حقه، وعندما يخصنا الأمر نذكر ذلك بأنصاف الكلمات ونخجل من أنفسنا؟ أم أنّ عقدة النقص استولت علينا لنبقى أجساما دون روح أذلاء تابعين كالعبيد لكل ناقوس يأتي من هذا القبيل؟

(1)أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ص 276، على لسان ابن العنابي: "فهم منشغلون أي رجال الدّين بتكوير وتكبير العمائم وإطالة أكمام الجبائب، وسبغ اللحى والشوارب، والتكثير في حبات السبح والحوقلة والسبحلة، والتقرب من ذوي السلطان، والنقاش حول الحلال والحرام، أما أمر الجهاد عندهم فقد أصبح من الذكريات الخوالي لا يقرأ إلا كآيات في القرآن أو عبارات في الأحاديث النبوية، أو في أبواب الجهاد في الكتب الفقهية".

فالشيخ الحداد شخصية ذات أبعاد دينية وتربوية، قضى حياته في التعليم والتقوى، عرف بالتربية والصلاح وعدم التباهي بمقامه، بل كان عميق الإيمان بالله شديد الثقة بنفسه، وكانت معنوياته مرتفعة رغم المرض الذي لزمه عدة سنين، كان كثير الحرص على نفسه من أية زلّة أو تفريط في واجب، يؤمن بالكرامات وينكر الأباطيل والشعوذة التي تغلغلت في روح الإسلام حتى أفرغته من معانيه، فهو صاحب رسالة، متصوف ضحّى بالنفس والنفيس لبلوغ الشهادة التامة، وتخلى عن ملاذ الدنيا، وكرّس حياته للمنفعة العامة بعيدا عن الكسب والاسترزاق وأثر بعلمه وثقافته (له عدة مؤلفات) في عدة زوايا خاصة بمنطقة القبائل منها: معمرة سيدي السعيد، أمالو سيدي يحيى، أمالو سيدي الموفق وثامقرة وزوايا أخرى كزاوية سيدي عبد الرحمان الايلولي بواسطة تلاميذه أمثال محمد بن عمارة الذي يبجل الشيخ الحداد ويأخذه قدوة لنفسه لما يستكين فيه من خصائص ومزايا لأنه يرى فيه مجمع الفضائل من زهد وتصوف وحب للجهاد والوطنية، وأخذ عنه الفقه والأصول والتوحيد كما أخذا عنه الطريقة الرحمانية وأجازه الشيخ الحداد فيما أخذ عنه للتدريس والإفتاء وأبي القاسم الحسيني العباسي صاحب كتب ومؤلفات عديدة، وتأثير تلميذه الشيخ الموهوب[1] على مناطق أث شبانة وأث ورثيلان والزوايا التي فتحها تلامذته في الشرق الجزائري أمثال الشيخ الحواس والشيخ الحسن بوسنة بمنطقة سطيف (رفطة وصالح بايٍ)، وقالمة وبسكرة، وتأثير تلميذه الشيخ

(1) **الشيخ الموهوب:** ولد سنة 1822 درس بزاوية الشيخ الحداد، نشر العلم والمعرفة بمنطقة أث ورثيلان، اشتهر بمكتبته الغنية بالكتب والمخطوطات في الفقه، الحديث، التفسير، الأدب، التاريخ، الطب، المنطق،الفلك، الرياضيات والتصوف لعدة كتاب مشهورين من الأندلس والمغرب وتلمسان وبجاية ومصر وتونس. كما تحوى مكتبته هذه وثائق وخطبا ومراسلات دونت من طرف العلماء الذين عايشوا فترة الشيخ الحداد أمثال: ابن علي الشريف، العربي بن مصباح، البشير اولحبيب، ومن الكتب ما تناول السياسة الفرنسية التعسفية في منطقة أث شبانة وأث ورثيلان وأث يعلي وأث عيدل مابين سنة 1864 و 1871 وهذه الخزانة من الكتب موجودة على مستوى جمعية **GEHIMAB** بجامعة بجاية. عمل الشيخ الموهوب التحريضي جعل الفرنسيين يودعونه السجن عدة مرات في كل من سطيف وقسنطينة.

الحملاوي على مناطق شلغوم العيد، فرجيوة، ميلة وقسنطينة، كلهم شاركوا بعفوية في ثورة 1871.

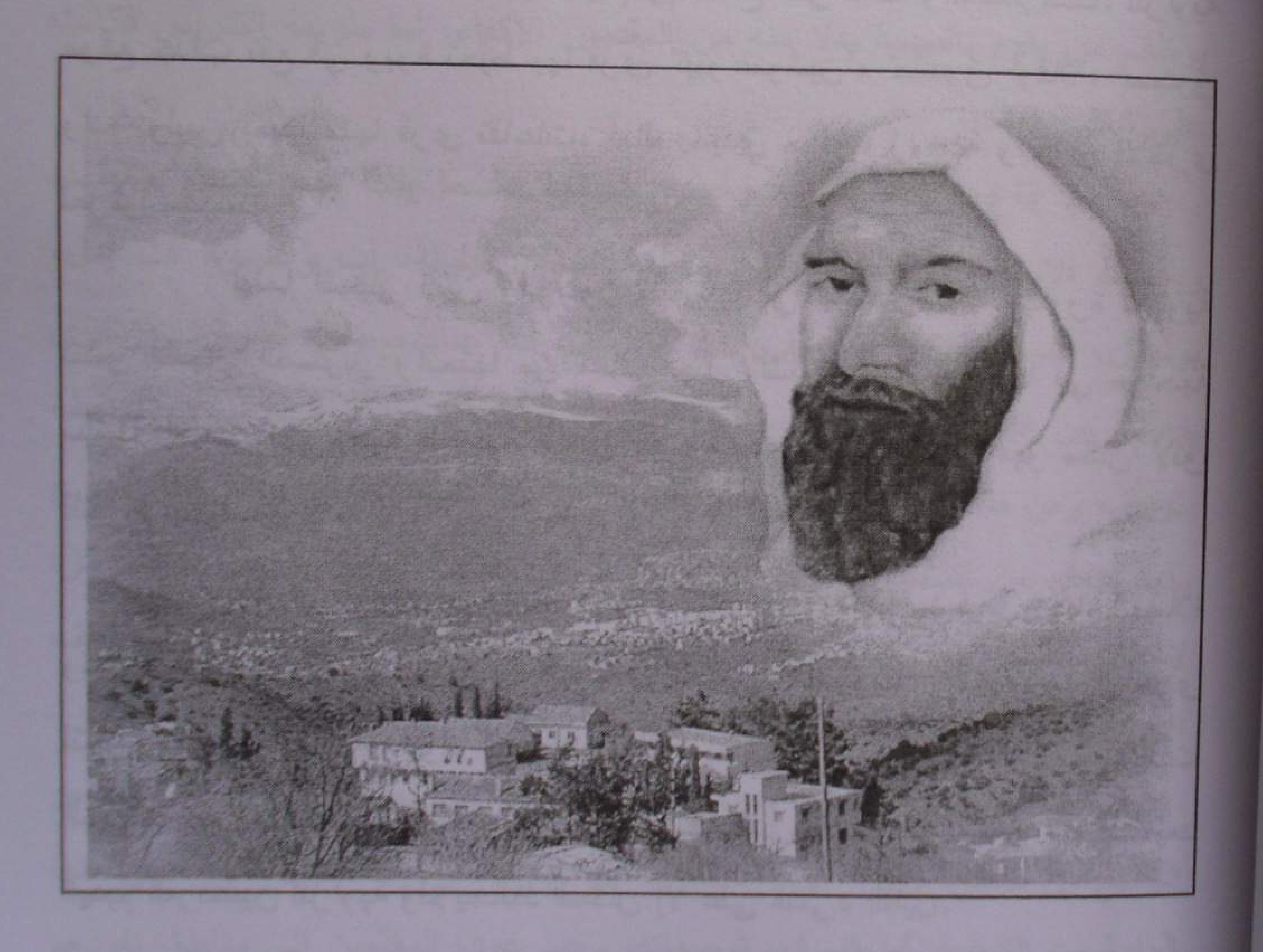
فالحداد نفع الناس بعلمه وتخرج على يده شيوخ أجلاء. كان لطغيان العاطفة الدينية عليه جعلته يبتعد عن السلطات السياسية والعائلات الأرسطوقراطية لكونه ليست لديه نوايا سلطوية يكره الانتهازيين وجعل من زاويته منبرا ساميا للثقافة والتوعية وكعبة لطلبة العلم وبث فكرة الجهاد التي حفزت المواطنين على احتضان ثورة 1871م.

أن ينظر إلى الزوايا عموما نظرة تحفظ، الأمر الممكن تفهمه لكون بعض شيوخ الزوايا رضخوا للإدارة الاستعمارية لتحقيق مصالح شخصية وأخرى بدلا أن تكون ملاجئ للثوار تعاونت مع السلطات الاستعمارية واستقبلت جنرالاتها وكانت مأمنا لأسر المستوطنين عندما يرفع الشعب راية العصيان، إلى جانب هذا السبب نضيف محدودية المستوى الفكري للطلبة وعدم مسايرتهم للتطورات التقنية التي تحدث بأوربا والنهضة الفكرية الإصلاحية التي بدأت بوادرها بالمشرق الإسلامي.

الكتاب والمؤرخون الفرنسيون يسمون بأمثال هؤلاء مراتب العزة ويتوسمون فيهم الذكاء لأن جرأتهم هذه على حد قولهم ستجعلهم يستفيدون أكثر من المشروع الحضاري الفرنسي الذي يعود بالفائدة على الجميع حتى على هؤلاء العصاة المتمردين الذين يصفونهم بالوحشية، هذا يذكرنا بما قاله رين في كتابه المشهور والوافي "المرابطون والإخوان" عندما ذكر مناقب السيد عبد الصمد من جبل بوريف قرب باتنة الذي تدخل سنة1871م ضد الثوار الجزائريين لإنقاذ بعض ممن استمالتهم فرنسا. كما استدعي كشاهد في محاكمة قسنطينة الشهيرة، وعندما أرادت فرنسا أن تكرمه رفض ذلك ليس لكونه ندم عن فعلته بل ردد قائلا: «**لم أقم إلا بواجبي كمسلم**».

المبحث الثالث

زاوية الشيخ الحداد



قامت فرنسا ببناء سلسلة من المدارس تدعمها بالآباء والأخوات البيض لتنافس الزوايا وتضعف من مفعولها. الصورة للمدرسة الفرنسية التي بنيت على أنقاض زاوية الشيخ الحداد "لوقري". من بعيد القرية الإستطانية صدوق وقرى عرش مسيسنا وأث وغليس.

المبحث الثالث
زاوية الشيخ الحداد

تأسست زاوية[1] لوقري بفعل توفر شروط عديدة وعوامل في مقدمتها الدعم الأمني من سكان المنطقة، تأسست لعبادة الله ودراسة القرآن والسنة النبوية والعلوم المختلفة، بعيدا عن الشعوذة والخضوع المطلق للشيخ، يقصدها الناس للاستفسار عن الحلال والحرام وإصلاح النزاعات والخصومات. للزاوية موقع جذاب تقع في ربوة تحيط بها قرى "تيبوعموشين"، "صدوق أوفلا"، "صدوق وَادَه" وليس بعيدا منها قرى تقاعات، أمالو سيدي موفق، زونينة والقرى الأخرى لعرش مسيسنا.

بينما أشجار التين والزيتون تنتصب في المنحدرات المجاورة للزاوية تنشر أشجار الصنوبر رائحتها من أعالي جبل "أشتوف" المقابلة لها في مواجهة سلسلة أكفادو من الجهة الغربية لوادي الصومام، وبحكم موقعها فهو مكان لائق للتفرغ للدراسة والتعبد.

زاوية لوقري تتكون من بيوت مختلفة الأحجام والأشكال: فيها بيوت للصلاة وتلاوة القران وأخرى لتدريس الطلبة واستقبال الضيوف والمعوزين وأخرى لتخزين المواد الغذائية وإيواء الحيوانات. للزاوية مكتبة زاخرة بالكتب المخطوطات النادرة بقي البعض منها لكن معظمها سرقتها أيدي الاستعمار وأخر أحرقت بعد تهديم الفرنسيين للزاوية ولم يحافظ السكان إلا على الشيء القليل.

---

(1) الزاوية: أصل الكلمة هي ركن البناء، هي مكان للعبادة كالمساجد ويشمل مرافق الطلبة ومأواهم و يُدرَسْ فيها العلوم المختلفة ، كما توجد حجرات لإيواء الواردين وعابري السبيل.

كان الشيخ هو المشرف، وهو الذي يعين المواد التي تدرس حيث نجد العلوم الدينية واللغوية والفقهية ومواد علمية. ويكون التلقين في أوقات محددة قبل الصلاة أو بعدها ولكل طالب بالزاوية لوحة خشبية معدة للكتابة ومحبرة وقطع من الصلصال وأقلام قصبية وتمحى اللوحة بالماء في إناء تقليدي يعرف بالمحاية ثم تطلى بالصلصال فتعرض للتجفيف.

كان الشيخ الحداد نفسه يقوم بمهمة التعليم، واستفاد كثيرا من المثقفين الذين كانوا ينضمون إلى صفوفه في تلقين بعض العلوم وتأليف الكتب في التصوف كما يوّظف من يقوم بالمهمة بدلا منه من المقدمين الأكفاء. أما طريقة التدريس فكانت على شكل حلقات.

لقد ذاع صيت الزاوية وأصبح شيخها علـمًا يلجأ إليه العلماء والفقهاء ويقصده الإخوان الرحمانيون من منطقة القبائل: ايلولة، أث وغليس، أث يمل، بوجليل، أث ورتيلان، أث يعلى، أث سماعيل، أث جناد... ومن الشرق الجزائري خاصة من البرج، سطيف، قسنطينة، الهامل ببوسعادة، طولـقـة ببسكرة، نفطة بتونس، ومن منطقة الونشريس ومناطق أخرى من داخل الجزائر وخارجها. تخرج منها أجيال من المثقفين شاركوا في نشر العلم ومقاومة الجهل، فكانت حقا مركزًا لإشعاع علمي، ثقافي وروحي. إلى جانب ذلك كانت مركزًا لعلاج مختلف الأمراض الاجتماعية التي زرعها الاستعمار الحاقد في الأوساط الشعبية.

وكان الشيخ الحداد يجتمع بالمقدمين مرات معدودة في السنة فيحضر الجميع من ممثلي الزوايا في مختلف مناطق البلاد لطرح المشاكل التي يعاني منها العامة من الشعب، ثم يقدم لهم توصياته، وعند عودة المقدّمين إلى مناطق نفوذهم يستدعون الإخوان لقراءة رسائل الشيخ الحداد الذي كان دائما يحثّ الجميع على العمل وفق مبادئ الطريقة الرحمانية ويؤكد على بساطة تعاليمها ووجوب تأقلمها مع الفئات الشعبية العريضة.

للزاوية عادات وأعراف مستمدة من الدين الإسلامي، ولها تنظيم هرمي حيث نجد في قمته الموجه الروحي، وفى قاعدته الإخوان الذين يقومون بخدمة الزاوية، ومنهم النوالون، الحطابون، السقايون، ومن يرعى ويعتني بالحيوانات وحراسة المخازن يوجد بينهم المقدمون الذين يعينون من طرف شيخ الطريقة.
المقدم يلعب دورا أساسيا إذ تتعدد وظائفه، فهو الذي يقوم بمراقبة الطلبة ويسجل كل المخالفات والأخطاء ويستّمع للشكاوى ويقود الاجتماعات، وقد يعين في وظيفة التدريس كما يتولى ضمان إعداد المواد الغذائية اللازمة كل أسبوع أو كل يوم ويساعده المستخلف في مهامه فيما يخص المراقبة العامة للدراسة والنظافة. وبعد تناول العشاء يعلن المقدم برنامج عمل الغد وإسناد بعض الأعمال لمرتكبي المخالفات من الطلبة كما توجد اجتماعات أسبوعية للنظر في الأمور العامة التي لها علاقة بالتسيير والتنظيم، أما الوكلاء فيتصرفون في الشؤون المالية والمادية كالأرزاق، العتاد، الإطعام، الإكرام، الإيواء، ويمكن للوكيل أن يرتقى إلى رتبة مقدم.

الزاوية تعوّد الطالب على الصرامة والتحلي بالصبر والتفاني في العمل والمحافظة علي الوقت، وهذا من خلال المعاملات اليومية حيث أن أوقات الأكل مخصصة ومدققة والوجبة بسيطة جدا تتمثل في خبز الشعير والتين وكسكسي، ونادرا ما يقدّم اللحم، يقرأ الطلبة كثيرا ويستيقظون باكرا ولا يملكون إلا برنوسا يلبسونه في النهار ويفترشونه في الليل، وفي بعض الأحيان تفوض لهم خدمة كجمع المحاصيل من أملاك المؤسسة في وقتها، والعشر في المناطق البعيدة. وقد يعين بعض حفظة القرآن لحضور المآتم وأفراح سكان القرى المجاورة وحتى البعيدة، لكي يتربوا علي المسؤولية، كما يحاسب ويعاقب الطالب على تصرفاته سواء عقوبة بدنية بالنسبة للصغار أو عقوبة مالية بالنسبة للكبار، وهذا عند التغيب عن الصلاة أو الهزل في غير محله أو الشتم أو الاعتداء البدني وقد ينفى

أو يطرد الطالب إذا أخلى عن السلوك العام كالسرقة والدخول في مشاكل مع القرى المجاورة للزاوية خاصة ماله علاقة بالفساد الأخلاقي. الالتحاق بالزاوية ليس محددًا بشروط السن ولا المستوى، وبعد سنوات من الدراسة يوجد من يتمكن من الالتحاق بجامع الأزهر والقرويين والزيتونة، ومنهم من يكون إماما أو معلما في زاوية أو قرية، ومنهم من ينصرف إلي الفلاحة والتجارة.

ليس للزاوية صلات مع فرنسا لعدم تقرب أفرادها من الوظائف الإدارية باستثناء العزيز الذي عين كقائد على دوار عموشة لبضعة شهور سنة 1869 فالعائلات الكبرى التي احتكرت السلطة تنظر إلى الإخوان الرحمانيين نظرة تخوف وحذر.

مصادر زاوية صدوق

زاوية الشيخ الحداد ميسورة الحال من الناحية المادية بكثرة مداخلها من الأحباس والأوقاف والصدقات التي ترد إليها وأموال الزيارات والزكوات في مواسم جني الزيتون والحبوب ومناسبات دينية كعاشوراء، وكذلك الإعانات التي يقدمها المحسنون الأثرياء. كما أن سكان المنطقة لا يبخلون بما عندهم من أموال وغذاء وحيوانات.

هذه المصادر تستغل للإنفاق علي الطلبة القائمين علي تسييرها من مقدمين وأئمـة ومشايخ، وكذا لإطعام الفقراء والمساكين، والصرف على احتياجات مختلفة كالتغذية والإنارة والتأثيث وشراء الكتب.

أملاك زاوية صدوق

تنفق على ما لا يقل عن 200 طالب بصفة دائمة وزوارها بالآلاف وتقدر مساحة أملاكها العقارية بأكثر من 500 هكتار[1] وتحتوي علي الأملاك التالية:

- 6 بساتين مسقية للخضر والفواكه.
- 14528 شجرة مثمرة أغلبها زيتون والباقي تين، برتقال، تفاح، إجاص، رمان، برقوق.
- 6 أحواش تحتوي علي 41 غرفة وبيتا.
- 15 دكانا ومخزنا للتجارة.
- 3 إسطبلات.
- 3 أرْحيَة.
- 1 معصرة زيتون.
- 1 مسجد.

(1) د.بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. الجزائر، طبعة 1999، ص 139.

دور زاوية صدوق

الدور السياسي و الاجتماعي

زاوية صدوق وقفت في وجه سياسة الإدماج والتنصير، وكافحت الشعوذة التي ألصقت بالدين، كما دعت إلي التصالح بين الناس وتفادي الحروب بين القرى والخلافات بين العائلات والعمل علي تحسين المعاملات بين القبائل والقضاء علي ظاهرة الحقد والثأر، والدعوة إلي الخير وتفادي الاتصال بالمحاكم الفرنسية. كما شاركت الزاوية في تقديم إعانات مادية للجائعين والمعوزين والمرضى والوافدين من بعيد خاصة أثناء مجاعة 1867 - 1868 لكي لا يلجأوا إلى الآباء البيض، كما عملت علي إزالة الفوارق الاجتماعية وهذا بالتقريب بين الأغنياء والفقراء وحتى بين العرب والأمازيغ.

الدور الثقافي

- نشر الثقافة والعلم وتفادي الجهل خاصة أن التعليم كان مجانا.
- تزويد المعمرات الأخرى بالمشايخ.
- الحفاظ علي المخطوطات والكتب المختلفة.
- القيام بعملية التأليف.

الزاوية حققت أهدافا وطنية تتمثل في

- التمسك بالقيم وأصالة الأمة والهوية الوطنية.
- خلق جيل يكره المستعمر ويتربي علي حب الحرية والمسؤولية.
- التعود علي تطبيق الدين ميدانيا سواء في العبادات أو المعاملات.

وجد الجزائريون في الزاوية راحة نفسية سمحت لهم بالتفرغ لمقاومة العدو في الزيبان والأوراس والقبائل والونشريس...

بعد ثورة 1871م، هدمت الزاوية وسجن الشيخ الحداد وصودرت ممتلكاته، ومنحت للمستوطنين، وظهر انفصال وتشتت في صفوفها، وهذا بغياب الزعيم الروحي.

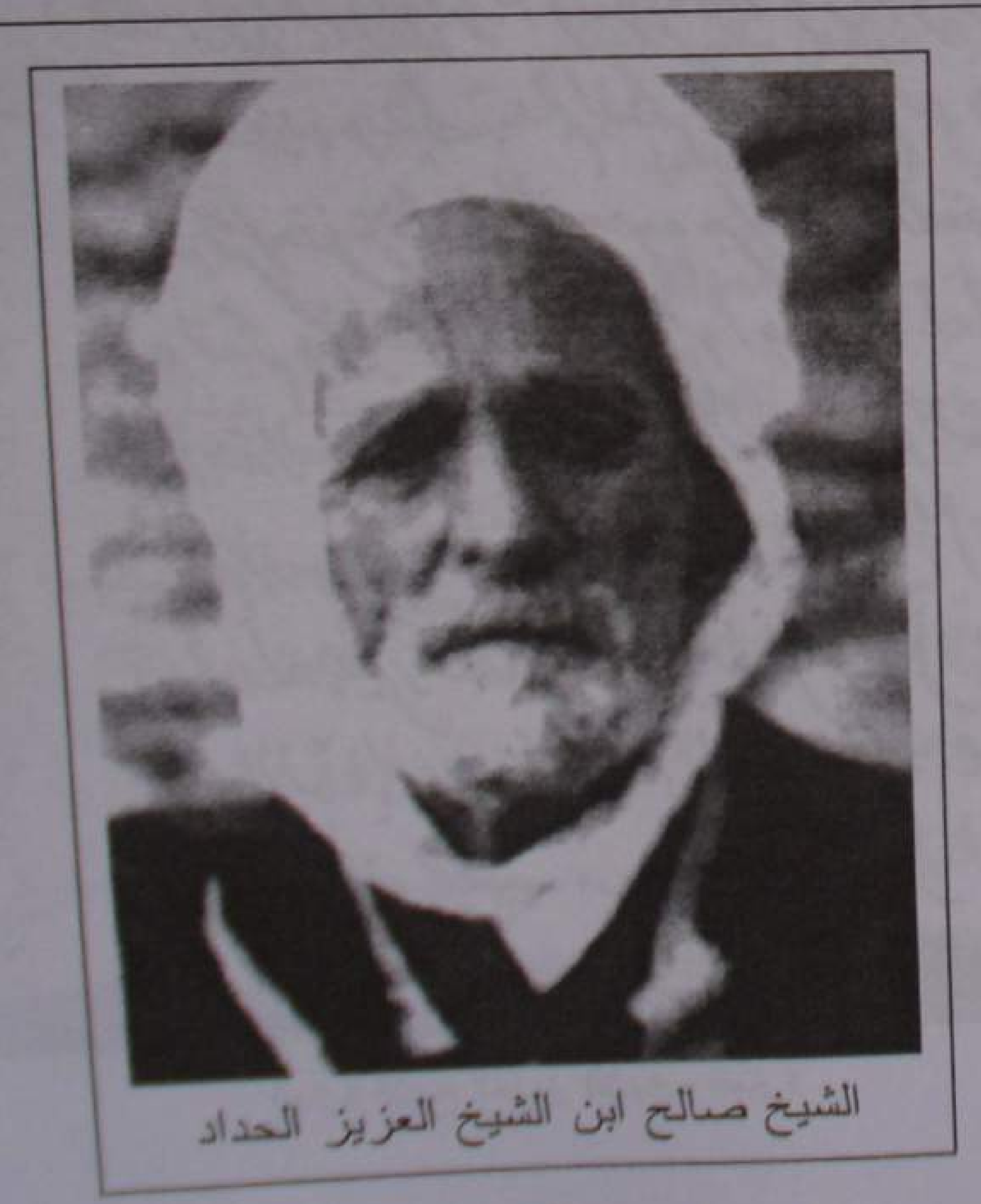
حاول الشيخ العزيز من المنفى بكاليدونيا أو من جدة أن يؤثر على الفئات الشعبية، فأجاز الشيخ محمد بن عمارة نظرا للمكانة المرموقة التي يحتلها عند أبيه وبقي الكثير منهم وفيا له واستمر البعض يعترف بسلطته عن طريق ابنه الصالح. الشيخ أحمد بن العزيز بن الحداد حاول لمّ الشمل واستمر في الإشراف عل الزاوية.



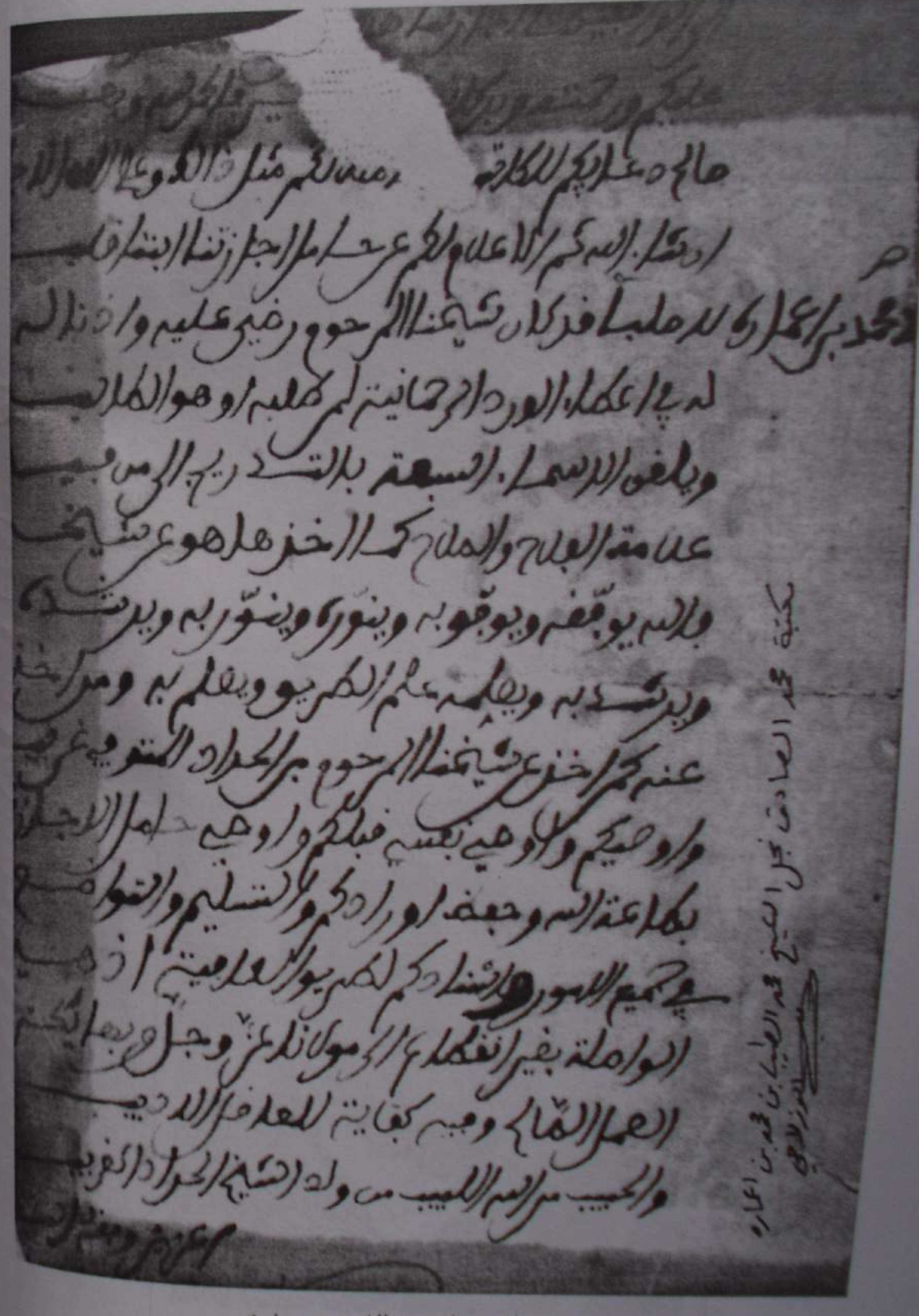
الشيخ أحمد بن عزيز



الشيخ العزيز بمكة



الشيخ صالح ابن الشيخ العزيز الحداد



إجازة الشيخ العزيز للشيخ وعمارة

المبحث الرابــــع

بعض زوايـــا منطقـــة القبـــائل

- زاوية سيدي يحي العدلي « ثامقرة ».
- زاوية سيدي السعيد.
- زاوية سيدي الموفق.
- زاوية سيدي أحمد بن يحي أملو بأث عيدل.
- زاوية بن سحنون بثاغراست.
- زاوية أبي القاسم الحسيني البوجليلي.
- زاوية سيدي عبد الرحمان الإيلولي.

زاوية سيدي يحى العدلي بثامقرة

تقع زاوية سيدي يحي العدلى في الجنوب الشرقي لولاية بجاية، ليست بعيدة عن مدينة أقبو، في مفترق جبال ڤالدمان والبابور عند مخرج جسر الصومام جهة "**بيزيو**" فثامقرة في اتجاه أخر وفي منطقة يصب وادي بوسلام في وادي الصومام وعلى بعد ثلاثين كم تظهر الزاوية في منطقة تسمى"الشريعة" فهي تنتسب إلى مؤسسها الشيخ العالم سيدي يحي بن أحمد العدلى الفقيه المتصوف خادم الكتاب والسنة المولود بـــ« ثاقرابث» قرية من عرش آث عباس بالقرب "من إغيل علي". توفي سنة 881 هجري ودفن بثامقرة، بقي بمنطقة الحمام أربع عشرة سنة في مغارة أين يخلو بنفسه " **خلوة سيدي يحي** ". وقد تلقى تعليمه ببجاية على يد علماء أجلاء أمثال "أبي القاسم بن ابراهيم".

باشر الشيخ يحي العدلي التعليم في معهده الذي فتحه في حدود منتصف القرن التاسع الهجري، وكان قبلة لطلاب المعارف والعلوم من داخل الجزائر وخارجها، فتخرج على يده جمع غفير من العلماء. نظرا لمناهضة الزاوية للاستعمار الفرنسي، تهدمت في أوائل الاحتلال ثم مرّة ثانية خلال ثورة 1871 وأعيد بناؤها وفتحها سنة1937 ، واستأنفت عملها حتى بلغ عدد طلابها ما يزيد عن ثلاثمائة طالب وتخرج منها مثقفون كثيرون في هذه الفترة منهم مولود قاسم نايت بلقاسم، الدكتور محمد الشريف قاهر، ومحمد طاهر أيت علجت...

نظرا للدور الذي لعبته الزاوية إبان الثورة التحريرية وجهت فرنسا ما يزيد عن عشر طائرات لتفرغ على الزاوية وقرية ثامقرة نيرانها وقنابلها المدمرة طيلة يوم كامل من أيام شهر أوت 1956م. وسقط من طلبة الزاوية أكثر من خمسة وسبعين شهيدا.

وفي سنة 1963م تحولت الزاوية إلى معهد للتعليم الأصلي ومازال يؤدي رسالته العلمية والتربوية إلى حد الآن.

زاوية ثامقرة



من تلاميذ الشيخ سيدي يحي العدلي

- الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المشهور بزروق، والذي تولى التدريس في نفس الزاوية، كما عكف فيها وتحت إشراف شيخه على الكتابـة كشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه.
- الشيخ عبد الرحمن الصباغ شارح الوغليسية للشيخ عبد الرحمن الوغليسي في الفقه، وشارح البردة للبوصيرى (شرف الدين أبو عبد الله بن سعيد) وهذا بإشارة من شيخه سيدى يحي العدلي.
- الشيخ أحمد بن يحي مؤسس زاوية أمالو.
- الشيخ الخروبي صاحب المؤلفات الكثيرة، منها: "شرح وظيفة الشيخ سيدي يحي العدلي".
- الصوفي الكبيرالشيخ أحمد الملياني.
- الشيخ بهلول عاصم الذي تزوج بنت شيخه.
- الشيخ ايدير بن صالح.
- الشيخ ابرهيم بن عمار.
- الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.
- الشيخ أحمد بن عبد الرحمن جد عائلة المقراني.

زاوية سيدي السعيد

تقع الزاوية بقرية "سيدي السعيد" جنوب غرب مدينة بجاية (مقر الولاية) على الضفة اليمنى لوادي الصومام وهي الآن تابعة إداريا لبلدية مسيسنا دائرة صدوق[1]. تأسست في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي، حيث حل بالمنطقة الولي الصالح "سيدي السعيد الحاج بن مسعود" الذي استقر بمنطقة "**بوهيّ**" على بعد 2 كيلومتر من صدوق. مكث فيها سنوات، ثم انتقل إلى منطقة "أمعروف" فأسس الزاوية التي سميت باسمه (زاوية سيدي السعيد) وكذا القرية (قرية سيدي السعيد) وقد دفعته الظروف إلى أن ينتقل إلى منطقة "إزناقن" بأميزور التي مكث فيها سبع سنوات ثم عاد بعد استرضائه من سكان عرش مسيسنا. وبعد وفاته دفن في فناء الزاوية ولا يزال قبره قائما فيها بلا قبة تلبية لوصيته.

خلف خمسة أولاد ذكور منهم:

- أعمر دفين الزاوية.
- عبد القادر دفين إغيل أطواف بلدية تيمزريث ولاية بجاية.
- أسعيد مؤسس زاوية إزناقن بلدية سمعون دائرة أميزور وهو دفين زاويته.
- أما المتبقيان منهم، فقد رحلوا عن المنطقة في سبيل الدعوة إلى الله.

---

(1) **صدوق:** منطقة صدوق اشتهرت بمقاومتها للاحتلال الفرنسي وكثرة زواياها منها : لوقري، ثامقرة، أملو سيدي يحيى، أملو سيدي الموفق، سيدي السعيد، الشيخ الموهوب ...

للزاوية مسجد عتيق تأسس في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي، بناه مؤسس الزاوية، وفيه تقام الصلاة، ويحفظ القرآن الكريم، ويدرّس الفقه الإسلامي المالكي ومبادئ اللغة العربية من نحو وصرف وكذلك دروس في الوعظ والإرشاد.

لعبت الزاوية دورا هاما في التنوير الثقافي الذي كانت تشعه حيث كانت قبلة لطلبة العلم من مناطق مختلفة: من سطيف، البرج، بسكرة، خراطة، أدرار، بوجليل.. والقرى المجاورة (إغيل أوعنتر، أمقاز، إغيل ملولن، إيموله، إعزوزن، ثيغرمين، زونينة، ثقاعات....)

فالزاوية كانت بمثابة الدرع الواقي من الصراعات والفتن التي كانت كثيرا ما تنشب بين القبائل والقرى، لظروف اجتماعية قاسية والعصبية القبلية، أو لأتفه الخلافات بسبب الجهل والأمية. ونظرا لما كان يحظى به الولي الصالح (سيدي السعيد) من التقدير والاحترام لدى أهالي العرش، كان المتخاصمون يلجأون إليه، فكان بدهائه وفطنته يصلح بين الناس. لا تزال الزاوية محافظة على دورها إلى يومنا هذا.

للزاوية شرف استقدام العديد من العلماء والأئمة الأجلاء للتدريس بها ونحص بالذكر:

- الشيخ الطاهر أيت علجت المقراوي.
- الشيخ لحلو الخياري.
- الشيخ السعيد الزواوي (المدعو الشيخ السعيد أيجر) بوزقان.
- الشيخ الطيب شنتير.
- الشيخ القاضي بن الشيخ (توفي 1966).

- الشيخ السعيد اينيو.
- الشيخ الصالح بن الشيخ القاضي.
- الشيخ مزيان نورالدين.

وللزاوية مهام متعددة منها التربوية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية نلخصها فيما يلي:

➢ تدريس مبادئ الإسلام، العلوم الشرعية، الحديث، السيرة النبوية والفقه المالكي.
➢ تدريب الطلبة على الإمامة.
➢ تحفيظ القرآن لأبناء القرية والقرى المجاورة.
➢ إحياء المناسبات الدينية.
➢ غرس القيم النبيلة في المجتمع وترسيخ مبدأ التعارف والتضامن بين أفراد المجتمع عن طريق تنظيم أعمال تطوعية كجني المحاصيل، البناء، الترميم، نظافة المحيط، المآتم، مساعدة الفقراء والمساكين.....)
➢ إصلاح ذات البين على ضوء الكتاب والسنة.

للزاوية نظام تسيير محكم تراعي فيه حقوق وواجبات الطلبة وفيما يخصّ العقوبات فهي على ثلاث درجات:

أ -الدرجة الأولى: العقوبات المالية.

➢ عدم الحضور للصلاة أو التأخر عنها.
➢ الغياب والتأخر عن الدراسة، الإطعام، النوم والاستيقاظ.
➢ السخرية بفعل أو قول السوء.

ب-الدرجة الثانية: الإنـــذار

- تجاوز مدة العطلة الممنوحة.
- سب الدين أو قول أي كلمة كفر.
- عدم احترام أولى الأمر (الأئمة، الوكلاء، أعضاء الجمعية الدينية، الطباخ، المقدم وأهالي القرية) والشجار الجسدي ...

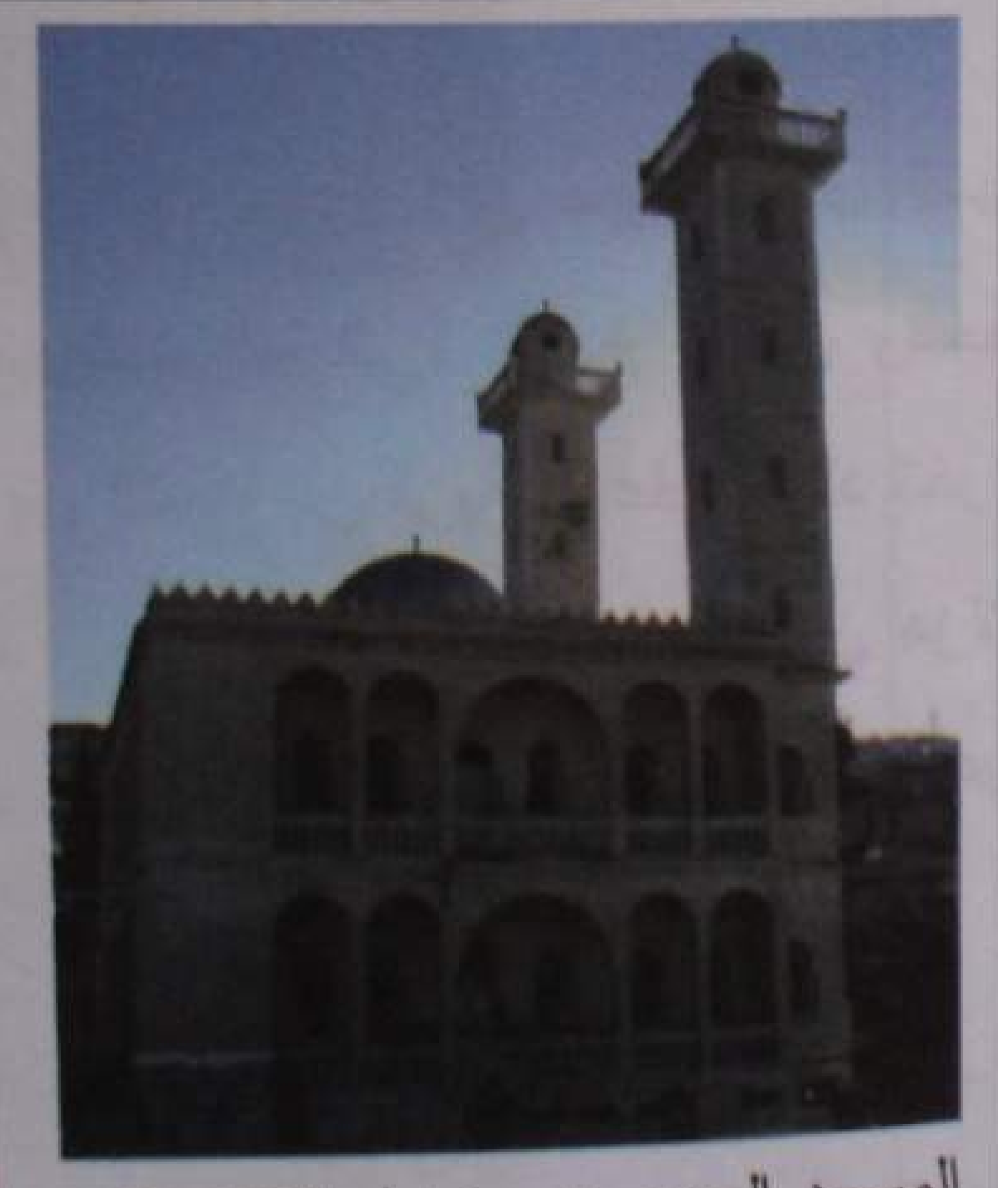
ج-الدرجة الثالثة: الطرد

- ارتكاب إحدى الكبائر (اللواط، الزنا، شرب الخمر، القمار، السرقة، ترك الصلاة، انتهاك حرمة رمضان...).
- تشكيل جماعات تشويش والشجار بالأسلحة البيضاء.
- اتهام الغير بإحدى الكبائر دون بينة.

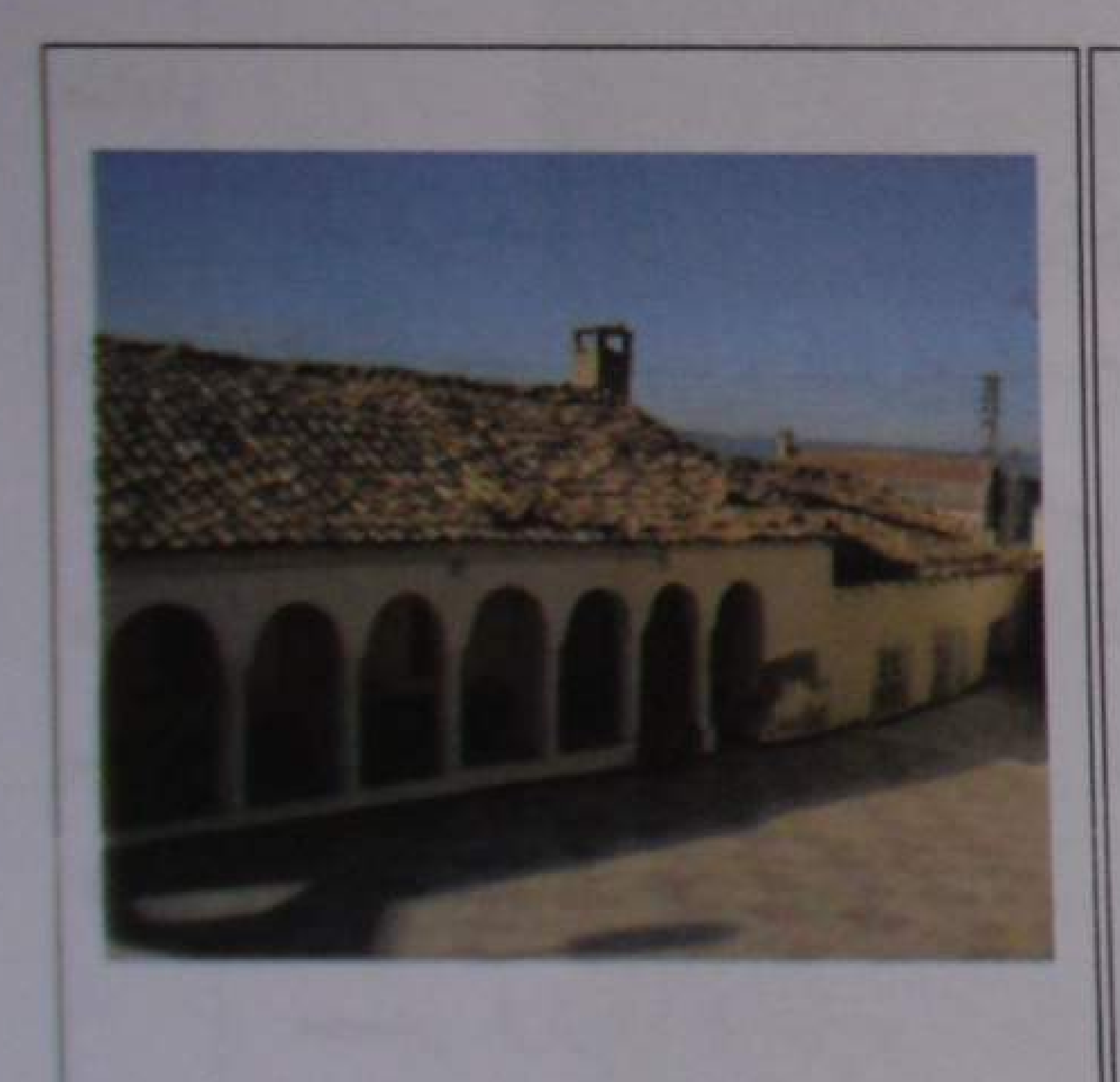
ويسهر على تنفيذ عقوبات الدرجة الأولى كل من المقدم بمساعدة كبار السفار والشيخ. أما الوكلاء والشيخ فينفذون العقوبات من الدرجة الثانية. أما تنفيذ العقوبات من الدرجة الثالثة فيتكفل بذلك المجلس التأديبي، وله حق الاجتهاد في حالات غير مذكورة.



معمرة سيدي السعيد



المسجد الجديد بني بفضل الاشتراكات والأعمال التطوعية لأهل القرية



المسجد العتيق الذي أسسه سيدي السعيد بن مسعود

زاوية سيدي الموفق

تقع زاوية سيدي الموفق في منطقة صدوق شرق وادي الصومام بلدية صدوق ولاية بجاية. تأسست الزاوية في القرن التاسع للهجرة الموافق للقرن السادس عشر الميلادي، ومؤسسها الشيخ "موفق بن الهادي". كانت الزاوية منارة للعلم بمنطقة حوض الصومام وعلى مستوى شرق ووسط الجزائري عامة.

وقيل أنّ سيدي الموفق جاء من منطقة اث مليكش نواحي تازمالت دائرة أقبو، حيث ترك أباه هناك، واستقر بهذا المقام وفي هذه القرية التي تسمى الآن باسم قرية سيدي الموفق والتي كانت تسمى من قبل "أملو" كانت خالية من السكان، فلما استقر في هذا المكان تحت شجرة الخروب التي مازالت موجودة حتى الآن، بني المسجد بمساعدة سكان القرى المجاورة مثل قرية تقاعات التي كانت المساعد الأول له، ثم شرع في تعليم القرآن، والعلوم الدينية بصفة عامة. بعد ذلك تطور هذا المسجد شيئا فشيئا حتى أصبح زاوية تضم في ذلك الوقت ما بين 90 و 120 طالبا.

علّم في هذه الزاوية عدد من المشايخ نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ فروش، الشيخ محمدالطيب وعَمَارَة، الشيخ رشيد الغزالي، الشيخ حسين ومحمد الصادق عيسات من بوجليل، الشيخ القاضي بن الشيخ من قرية تقاعات، وقد تخرج فيها الآلاف من الطلبة الذين حفظوا كتاب الله وتفقهوا في علوم الشريعة، من هؤلاء من شارك في الثورة التحريرية. وقد كان يؤم هذه الزاوية طلبة من عموشة، عين الكبيرة، سطيف، فرجيوة، جيجل، برج بوعرريج...

مصدر ارتزاق الطلبة يرد من أراضي حبوس سيدي الموفق والقرى المجاورة ومن تبرعات المحسنين بصفة عامة، ويقوم بتسيير شؤونها أفراد من القرية منخرطون في جمعية أو لجنة دينية يراقبون شؤونها داخليا وخارجيا يترأسهم الإمام.

بسم الله الرحمن الرحيم
هنا في زاوية سيدي الموفق
رحمه الله درسا وقاما بالأمامة
المرحوم الشيخ الحسين عيسات
(1863 - 1926) وابنه المرحوم الشيخ
محمد الصادق عيسات (1908 - 1969)



مسجد معمرة سيدي الموفق



ضريح العلامة "موفق بن الهادي"

الشيخ حسين عيسات 1860-1926م

الشيخ الحسين عيسات بن عمر البوجليلي من مواليد سنة 1860، تتلمذ على يد الشيخ الصالح والشيخ أبي القاسم البوجليلي[1]، هذا الأخير صاهره في ابنته.

تابع دراسته في زاوية سيدي عبد الرحمان الإيلولي، أصبح معلما للقران و الفقه واللغة في عدة زوايا بمنطقة القبائل، منها زاوية سيدي أحمد رزاق وزاوية امالو سيدي الموفق بصدوق التي عكف على التدريس فيها أكثر من 18 سنة. توفي سنة 1926 ودفن بقرية بوجليل بجوار ابيه وجده الولي الصالح سيدي عيسى أولعربي.

الشيخ محند الصادق عيسات 1908-1969

ابن الشيخ الحسين، من مواليد 10 أكتوبر 1908 بقرية بوجليل. حفظ القران الكريم ودرس علم الفقه والنحو والعبادات على يد أبيه. بعدها واصل دراسته في زاوية سيدي الموفق (صدوق) ثم في زاوية سيدي أحمد وذريس على يد الشيخ الطيب بن أعمارة[2] من سنة 1926 إلى غاية 1931.

---

1) **ابو القاسم البوجليلي:** تتلمذ على يد الشيخ محمد أمزيان الحداد وهو الذي كلفه لاحقا بالإشراف على الطريقة الرحمانية.

2) **الطيب بن أعمـــارة:** ابن الشيخ محمد بن أعمارة العالم والمجاهد وتلميذ الشيخ الحداد. ولـد محمد الطيب بن اعمارة بقرية ايبوزيدن بعرش أوزلاقن. وبزاوية سيـدى الموفـق بصدوق انكب على تحصيل العلوم الشرعية واللغوية. تولى التدريس فى عدة زوايا منها ثيمليوين، سيدي الموفق، أحمد زروق، الحاج أحسابن، سيدى أحمد بن ادريس.

عاد إلى زاوية سيدي الموفق كمدرس بعد وفاة أبيه، ثم التحق بجمعية علماء المسلمين الجزائريين ليتتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس لمدة ثلاث سنوات. بعدها عاد ليدرس في زاوية أمالو سيدي الموفق حتى سنة 1942.

عين إماما في مدينة تازمالت وقرية إغيل علي وعضوا في لجنة التعليم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم مدرسا في مدرسة بوجليل سنة 1954 وفي نفس الوقت كان مفتيا لجيش التحرير الوطني. بعد الاستقلال عين عضوا في المجلس الاعلي الاسلامي سنة 1964 ومفتشا جهويا بمنطقة القبائل. كون خلالها عدة ائمة ودعاة وقام ببناء وفتح عدة مساجد. توفي يوم 14 جانفي 1969 ودفن ببوجليل مسقط رأسه.

عائلة الشيخ الحسين عيسات

للشيخ أيضا ثلاث أبناء من زواج ثاني بعد وفاة زوجته الأولى هم:

الشيخ أكلي: 1920-1940 تتلمذ على يد أخيه محمد الصادق بصدوق ثم على يد الشيخ ابن باديس. تعلم وعلم بمسقط رأسه.

الشيخ احمد: 1921-1984 تعلم في زاوية سيدي الموفق على يد أخيه محمد الصادق بصدوق وكان إماما في عدة مساجد.

محمد الصغير: ولد عام 1924 ومازال حيا يرزق.

زاوية سيدي أحمد بن يحي أمالو بأث عيدل

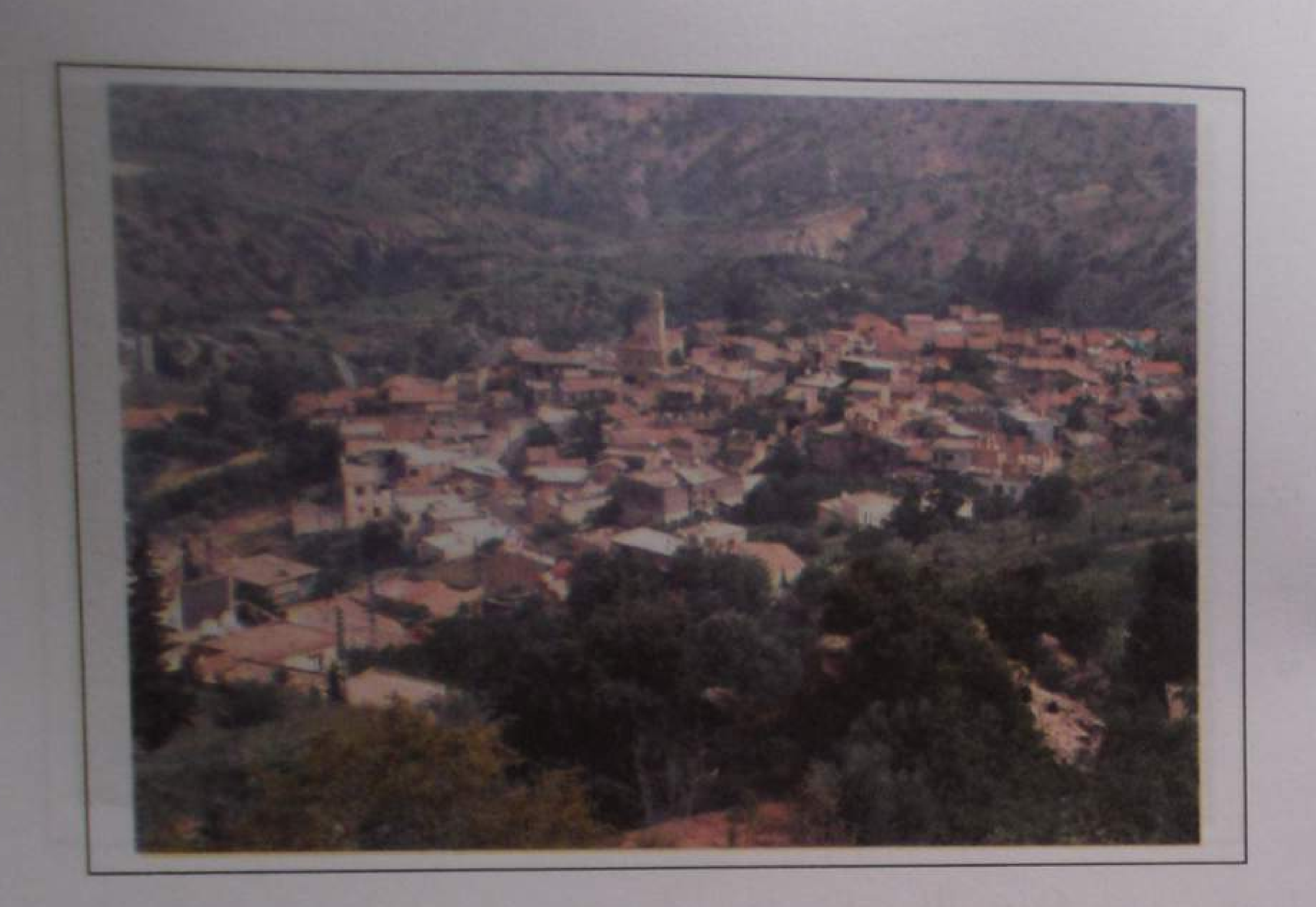
تنسب الزاوية إلي الشيخ العالم سيدي أحمد بن يحي من عائلة عرفت بمنطقة بجاية منذ عام 722هـ، ثم انتقلت إلي منطقة جرجرة ثم إلي ناحية مزيطة (ايمازيثن) ومنها حل الشيخ بأمالو بأث عيدل لتأسيس الزاوية بالمكان الحالي.

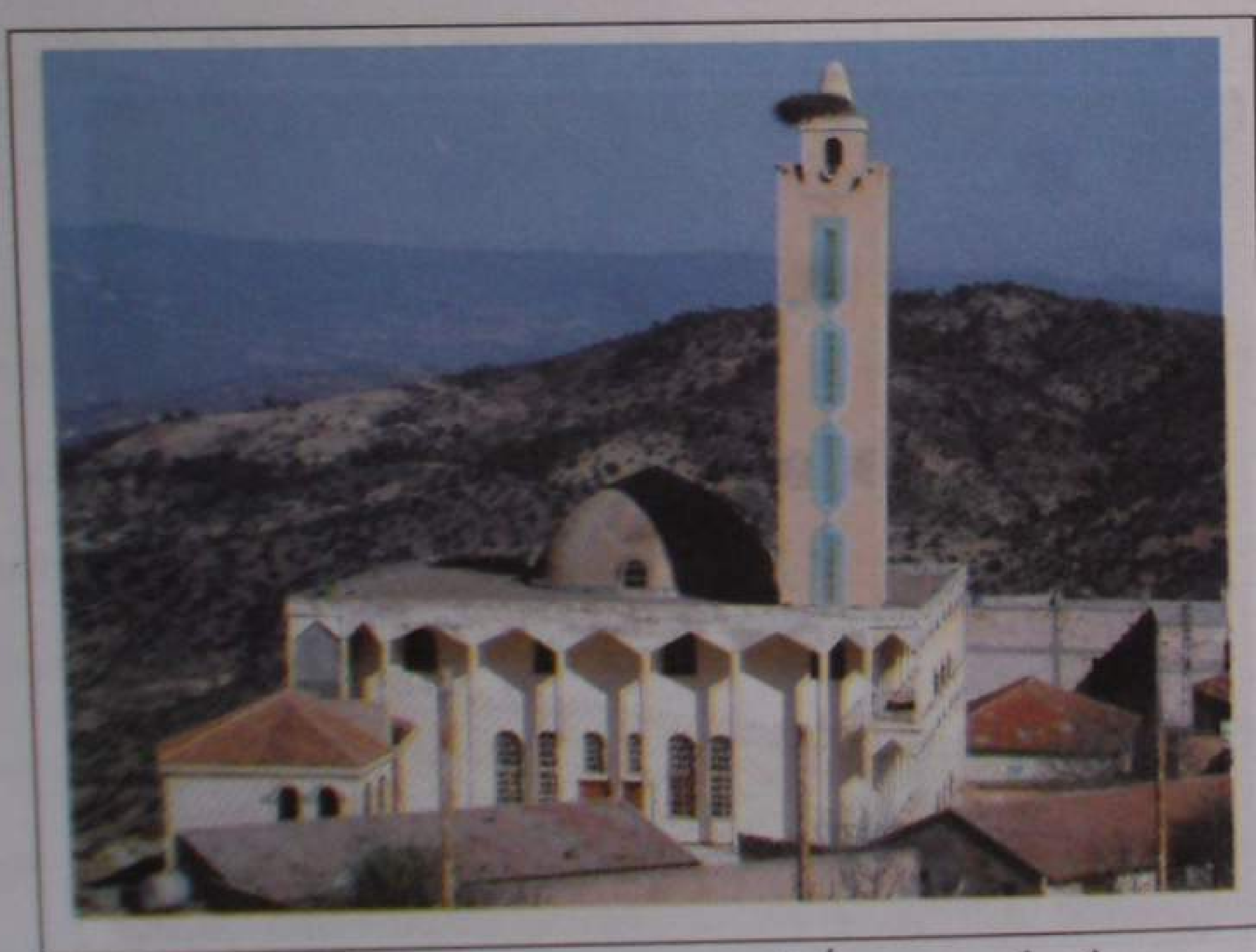
زاول دراساته علي يد شيوخ مدينة بجاية الذائعة الصيت بالعلم والعلماء كما تعلم على يدي الشيخ سيدي يحيى العدلي بثامقرة.

فبداية تأسيس الزاوية كان ببناء المسجد كمكان للعبادة والدرس، ثم توسعت وتحولت إلى مكان استقطاب الطلاب الذين يقصدونها من كل مكان لتوفر الظروف المعنوية والمادية، وتفاني وكلائها وشيوخها. تخرج منها جمع غفير من العلماء أشهرهم: عبد السلام الأسمر، الشيخ بن النحاري، الحسين عبد الوهاب ومحمد بن اعمارة الذي إلتحق بالزاوية سنة 1855 وهناك أتم حفظ القرآن ترتيلا وتجويدا بالروايات العشر وكذا تعلم اللغة والنحو والبلاغة... ثم انتقل إلى زاوية الشيخ الحداد.

اشتهرت الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم بجميع القراءات وتجويده وتدريس العلوم الشرعية والعربية وإصدار الفتاوى الفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس، والسعي الدائم لإصلاح ذات البين بين سكان المنطقة.

توقف التدريس بالزاوية أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر لفترات قصيرة بعد القضاء على ثورة لالا فاطمة نسومر 1857 والشيخ الحداد 1871 وعام 1956 بحيث حوّل الجيش الفرنسي بناياتها إلى محتشد للسكان المهجرين من قرى دوار بوحمزة بهدف عزل السكان عن المجاهدين. استؤنف التدريس بالزاوية بعد استعادة الاستقلال عام 1963. ولا تزال تقوم بدورها إلى يومنا هذا.





قرية ومسجد أمالو سيدي يحي بآث عيدل







زاوية سيدي احمد بن يحي امالو باث عيدل

محمد السعيد بن أمقران السحنوني 1838م-1914م
مؤسس زاوية بن سحنون بثاغراست:

ولد سنة 1838م توفيَ سنة 1914م، بعد أن تعرّض لاستفزازات السلطات الاستعمارية ومراقبتها الشديدة له حيث اتهمته بالاستعداد للثورة وتحريضه الناس على مقاطعة فرنسا اقتصاديا، كان أبوه سي السعيد أمقران من المقاومين الأوائل منذ 1839م ومن الذين استشهدوا دفاعا عن الوطن

نشأ محمد السعيد بقرية اسحنونن في وسط ثوريّ وثقافيّ، تعلم على يد شيخه ومربيه الشيخ بلقاسم أيت أعمر السحنوني. ثم واصل دراساته في أكبر مراكز التعليم في عهده على أيدي أجلّ مشايخها، فاتصل مثلا بالشيخ الأكبر ابن الحداد وبتلميذه فيما بعد الشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي.

تكفل بمهمة التدريس في عدّة مناطق من القبائل الكبرى ووادي الصومام، حيث بعثه الشيخ محمد وعلي السحنوني إلى معهد أولاد بومرداس أين درس علم الفلك، الفقه و غيرهما. ثم انتقل إلى معاهد وادي الصومام فدرس في زاوية سيدي احمد زروق بأث وغليس الأوسط لمدة عشر سنوات، ثمّ في زاوية الحاج حساين بسمعون أعالي أث وغليس. بعدها انتقل إلى زاوية سيدي أعمر أولحاج بأيت يجر قرب عزازقة، ثم أصبح شيخا بزاوية سيدي موسى بتينبدار قرب سيدي عيش بأسفل أث وغليس.

زاوية ثاغراست

في النهاية قام بتأسيس معهدٍ خاص به في منطقة "ثاغراست"[1] في حدود 1890 بأث وغليس بمساعدة سكان قرية أمعاليوان بين اغزر أمقران وثاقرابت حاليا في أملاك قرى أمعاليوان لجنان وإعيّاضن، في مكان يقابل تماما زاوية "لوقري".

كان السحنوني يدرس فيها القرآن الكريم، الفقه، النحو، الفلك، الحديث، التفسير والقراءات.

توافد عليه الطلبة من جميع نواحي الجزائر ومن المغرب، تونس وليبيا فتعلقوا به كثيرا، كما تعلّق به الشعب لابتعاده التامّ عن السلطة الاستعمارية، فصارت له سمعة في الآفاق، فقصدته الجموع، وكانت زاويته قلعة للعلم لتنوّع دروسها و دقة نظامها ومكتبتها العامرة، فكان من حاملي مشعل الجهاد الثقافيّ بعد كلّ ما حدث من ويلات ومآس بعد ثورة 1871 والمتمثلة في الفراغ الذي تركه الشيخ الحداد في المنطقة وإلقاء القبض على ابنيه، وكذا نفي وسجن المشايخ والقادة أمثال محمد وعلي السحنوني وتدمير فرنسا لمعظم الزوايا، فنجده يجدّد العهد ويعيد إعمار تلك المعاهد بطلبة تخرجوا على يده. ويوجد من التحق بتونس ومصر للدراسة والتدريس وهذا في مناطق بأث وغليس، أميزور، القصر، أمالو سيدي الموفق، تقاعات...

يعتبر محمد السعيد من القلّة التي بقيت على الوفاء الشديد لمشايخها في محنتهم بعد هزيمة ثورة 1871م، فكما كان يزور شيخه ابن الحداد في معهده بصدوق كان يزوره كذلك في سجنه بقسنطينة.

لقد وهب حياته للتعليم والوعظ والإرشاد. وعند وفاته أوصى أن يخلفه الشيخ أبو القاسم بن طعيوج في تسيير المعهد ومشيخة الطريقة الرحمانية.

زاوية ثاغراست: كان اختيار المكان بإشارة من الشيخ الحداد الذي عيّن الكثير من العائلة السحنونية كشيوخ في العديد من المناطق.

زاوية أبى القاسم الحسيني البوجليلى 1826م-1898م

عائلة الحسيني تقول أنّ جدّها الأعلى الذي حط الرحال ببوجليل القرن 16م، أتى من منطقة أث ورثيلان فأسّس بقرية بوجليل بآث عباس مدرسة يعلّم فيها صبية القرية والقرى المجاورة. عندما ولد أبو القاسم الحسيني كان أبوه معلّما بالمدرسة التي تطّورت لتتحوّل إلى زاوية على يد الشيخ أبى القاسم الحسيني.

بعد أن حفظ القران على يد والده، بعث به إلى زاوية سيدى عبد الرحمان الإيلولى وكان في الخامسة عشر من عمره، درس مختلف العلوم العربية ومبادئ النحو والصرف والفقه على يد مشايخ مثل العربي الخدسى ومحمد الطاهر الجنادي، ثم غادرها بعد أن أقام بها أربع سنوات إلى زاوية صدّوق التي كان على رأسها العالم الصوفيّ الكبير الشيخ محمد أمزيان بن الحداد الذي رأى في تلميذه طموحا، فخصّه بالعناية، ثم أذن له بعد نهاية الدراسة بالعودة إلى قريته ببوجليل كإمام ومعلّم ومحافظ على الطريقة الرحمانية. عندما أعلن الحداد الجهاد سنة1871، انضمّ إلى الثورة كداعية ومستشار للمقراني، وحضر بعض المعارك منها معركة وادي سوفلات. في السجن كاتب الشيخ الحداد تلميذه يوكل له أمر تسيير أملاك الزاوية كما أوصاه بالحفاظ على الطريقة الرحمانية.

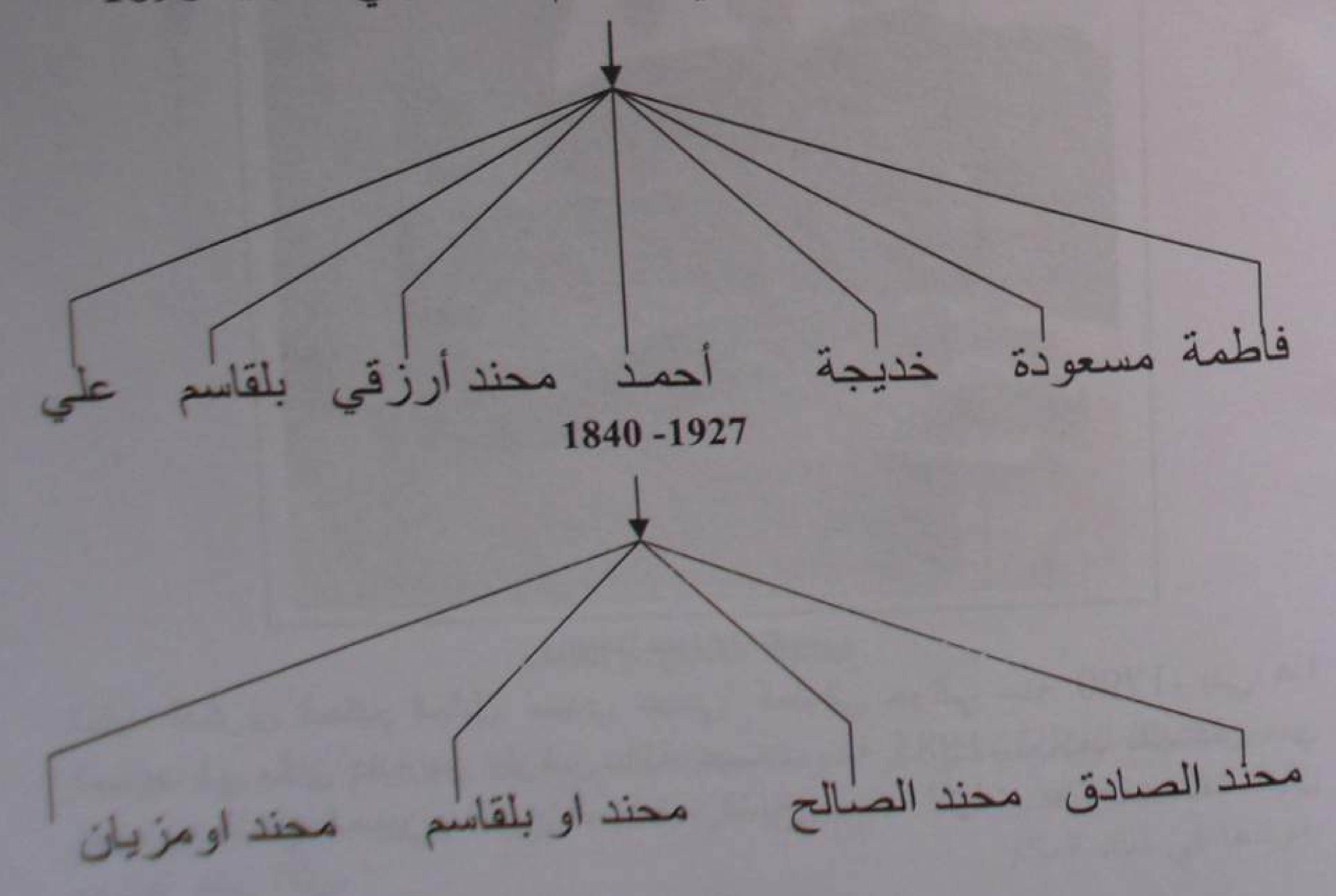
ارتفع بزاويته إلى المقام الراقي، أفنـــى حياته في نشر العلم ومقاومة البدع والتنصير، وتخرج على يده الكثير من العلماء والفقهاء وله عدة مؤلفات أشهرها كتاب «التبصيرة في علم القراءات»، وبعد وفاته خلفه ابنه أحمد الذي توفى سنة 1927ثم تسلم الزاوية ابنه البكر الشيخ محـ ابو القاسم[1].

(1) **محمد نسيب** زوايا العلم والقران بالجزائر، ص 172/171.

تخرج ودرس في الزواية العديد من المشايخ الكبار نخص بالذكرى:

- **محمد بن عمارة.**
- **الشيخ الطيب شنتير.**
- **الشريف إثمليلين.**
- **الشيخ القاضي بن الشيخ.**
- **الشيخ الحسين عيسات.**
- **الشيخ أحمد حماني.**
- **الشيخ أحمد أث يوسف.**
- **الشيخ ابن زكري.**
- **الشيخ محند وارشيد.**
- **الشيخ عمار القلي.**
- **الشيخ المكي الإبراهيمي.**
- **الشيخ الطاهر الإفليسي.**

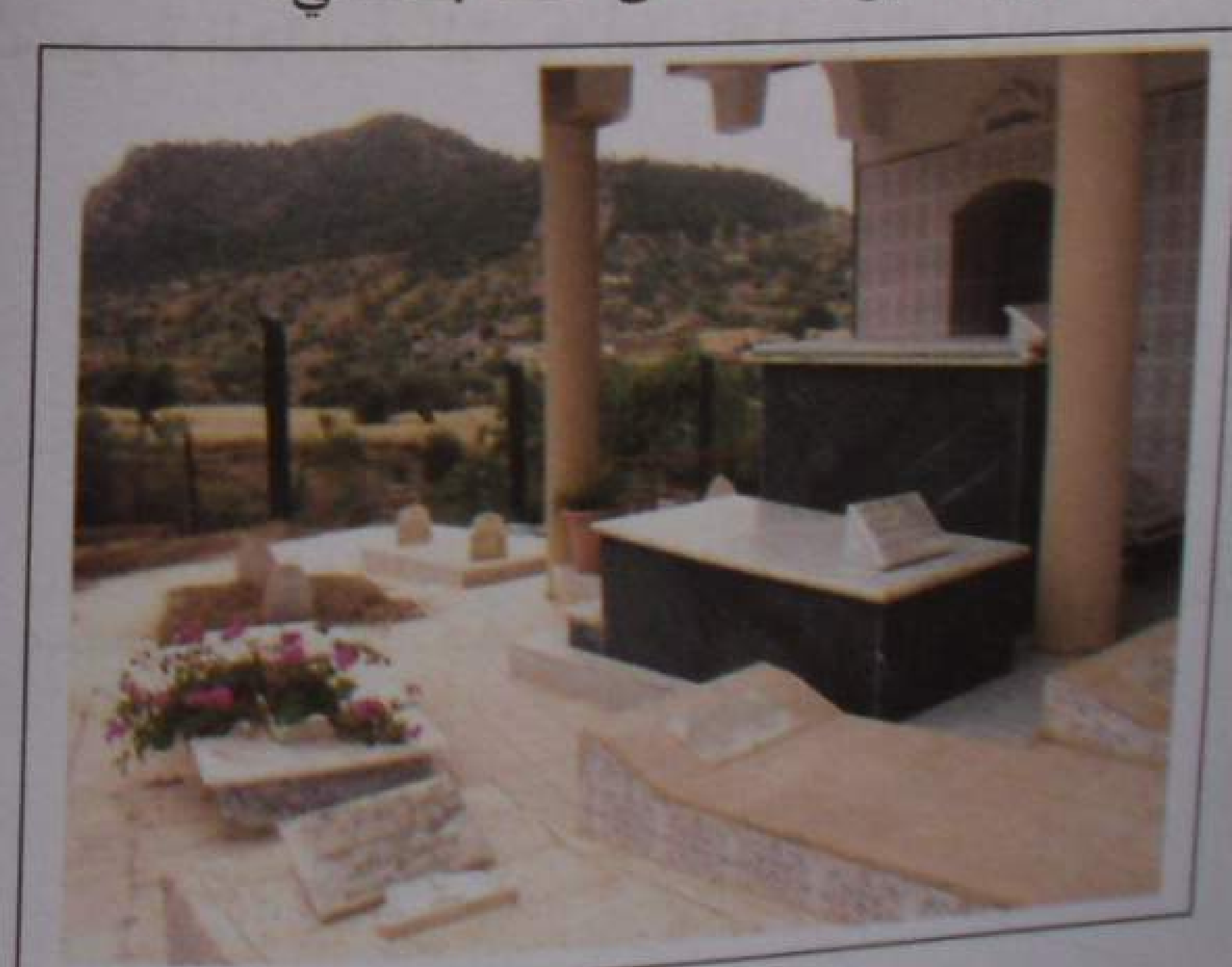
الشجرة العائلية للشيخ أبي القاسم البوجليلي 1826- 1898





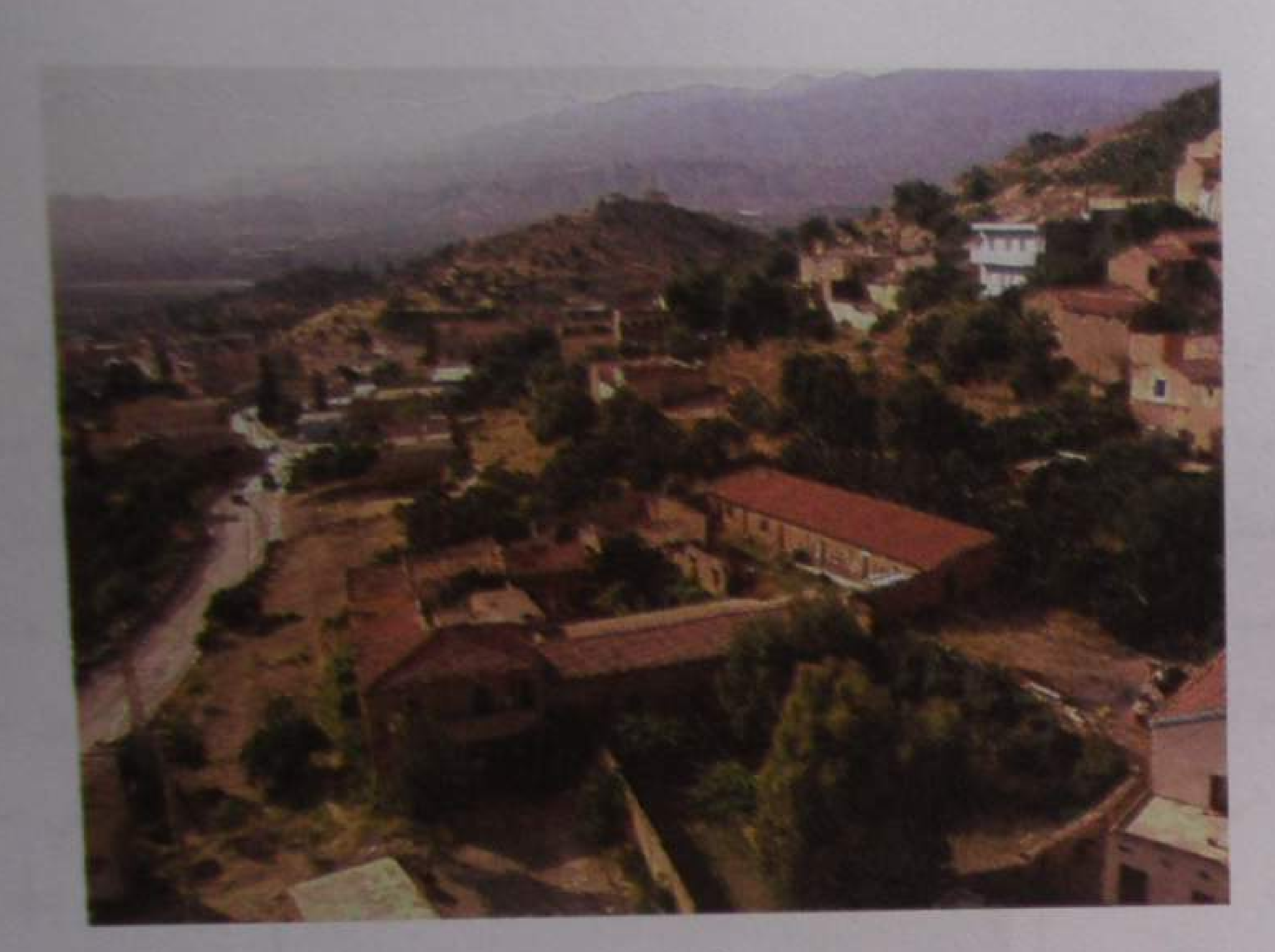
ضريح (مقام) سيدي علي وعربي

كان سيدي علي وعربي من الأوائل الذين حلوا ببوجليل، وكان وليا صالحا مهيب الجانب. كان يدافع عن ذويه ويذود عنهم ويحملهم على الانضباط الذاتي. آخر ما وصي به قبل وفاته أن يدفن في الجهة التي يتوقع أن يأتيهم الخطر منها. منذ ذلك الحين أصبح المكان المثوى الأخير لأحفاده من عائلة بلقاسمي.

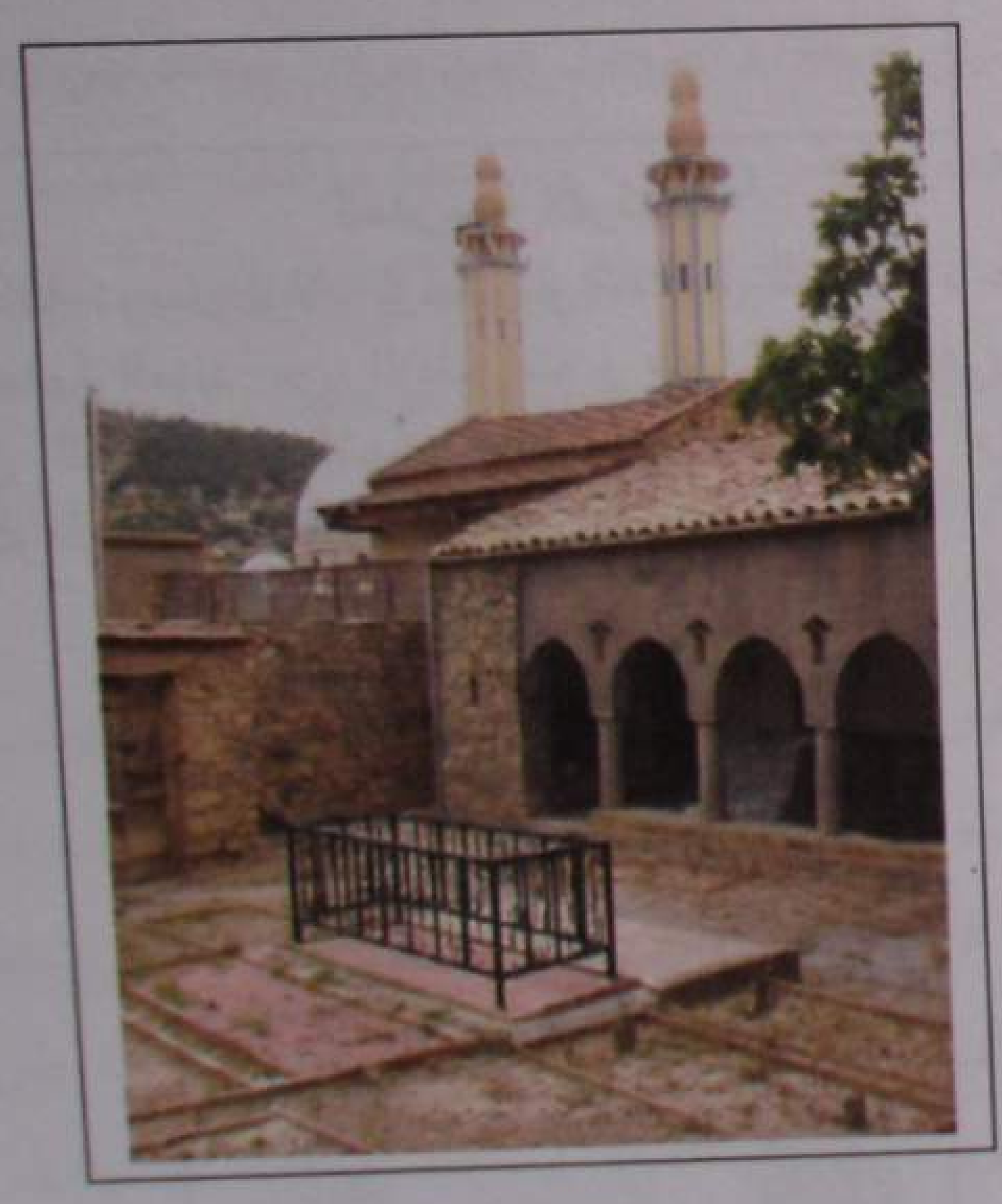


مسجد سيدي عيسى

تخليدا لذكرى الحكيم الجليل "سيدي عيسى" المتوفى حوالي سنة 1790، بني هذا المسجد في مكان دفنه من طرف عائلة عيسات سنة 1885، ثم بعد ذلك دفن سي العربي، الشيخ الحسين، الشيخ الصادق، الشيخ أحمد. لازلت عائلة عيسات تدفن موتاها حتى الآن.

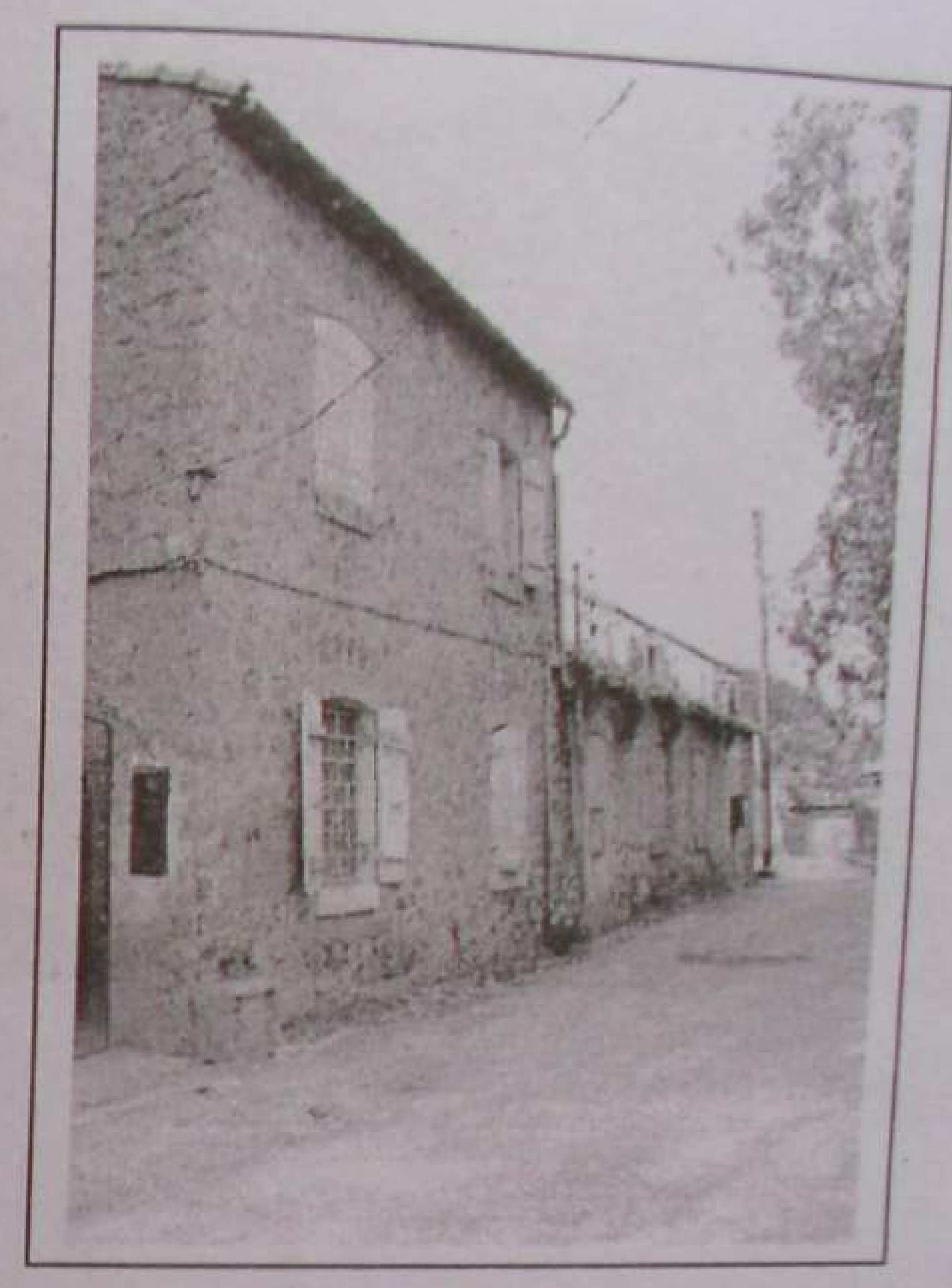


زاوية بوجليل



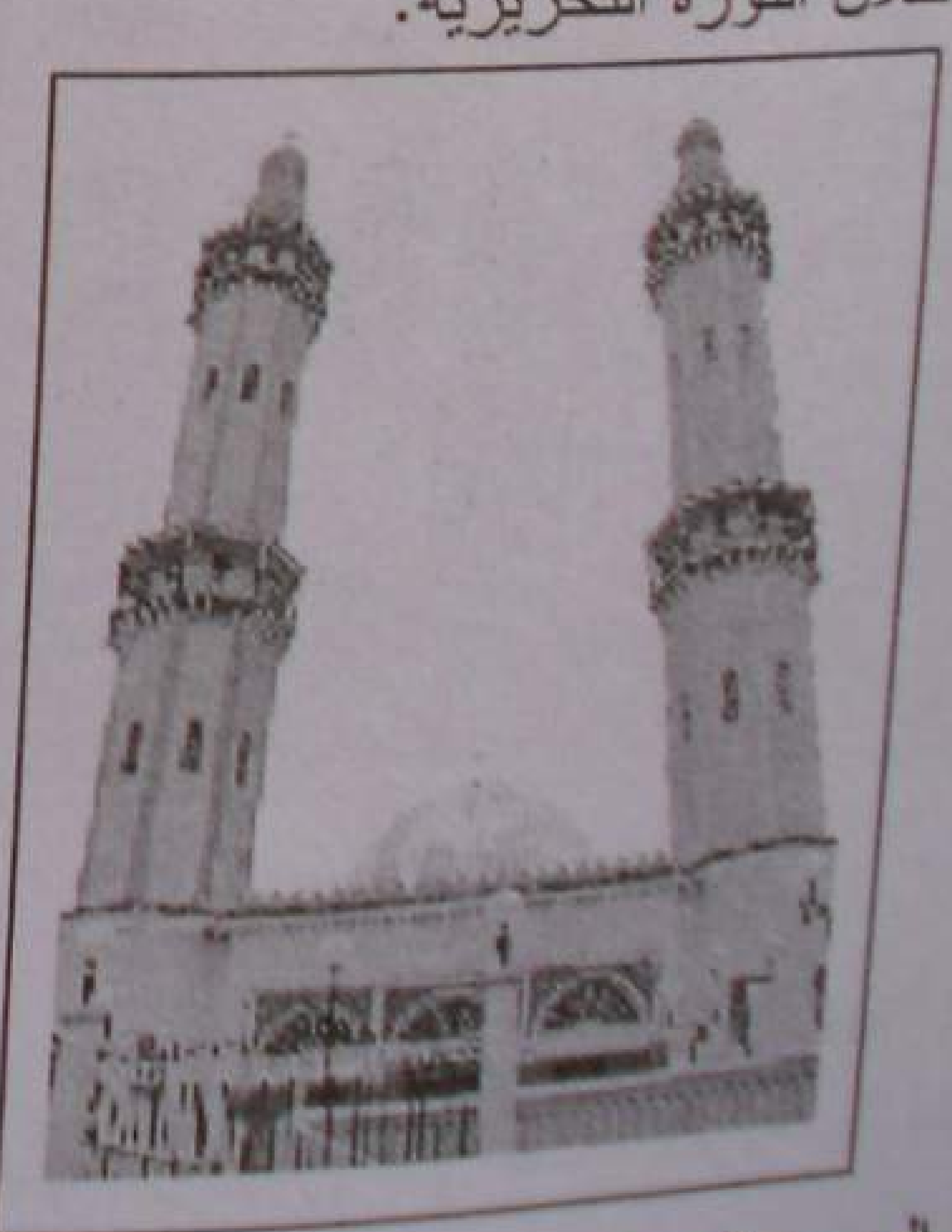
مسجد الشيخ أوبلقاسم

مسجد الشيخ أوبلقاسم بني من طرف عائلة حسيني سنة 1880 وهذا تخفيفا الأعداد الهائلة للمصلين الذين كانوا يترددون على مسجد القرية، لازلت عائلة حسيني تدفن موتاها في ذلك المكان.



المدرسة الفرنسية

هذه المدرسة اللائكة دربت أولاد بوجليل والمناطق المجاورة على العلوم الأساسية الحديثة. تخرج منها العديد من الإطارات رغم الدور الخفي الذي لعبته لصالح الاستعمار إلا أن الكثير من الشباب كان واعيا لخطورة الوضع والبعض منهم سيضحون فداء للوطن خلال الثورة التحريرية.



المسجد الجديد الذي بناه سكان قرية بوجليل

بوجليل قرية من عرش آث عباس

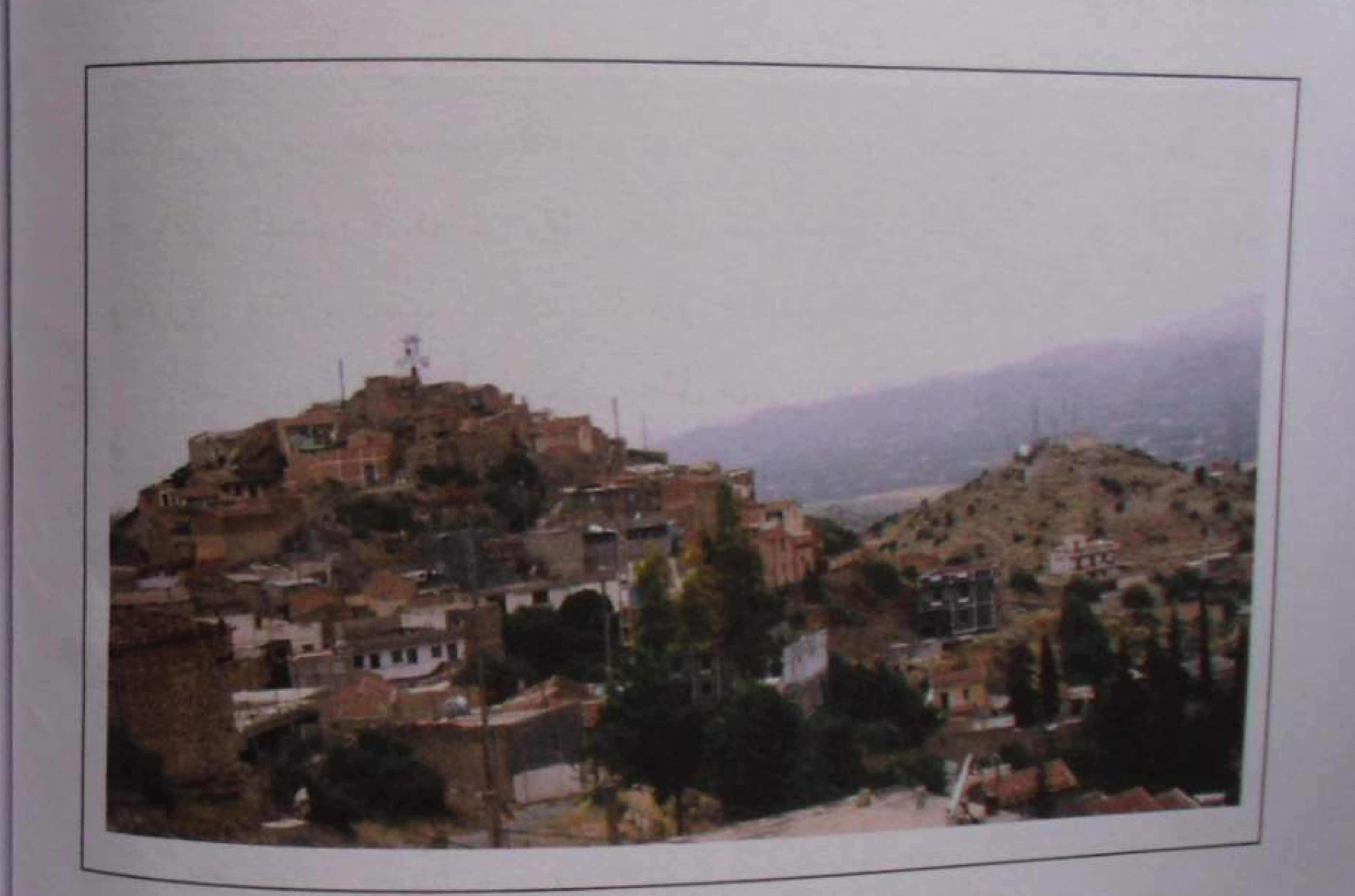
تاريخ قرية بوجليل عريق، فهي قطب ديني وتربوي تخرج فيها العديد من الإطارات سواء على مستوى المؤسسات الدينية أو على مستوى المدرسة الفرنسية.

نمط تسيير القرية تقليدي يعتمد على الأسس التي تبناها حكماء القرية وعقلاؤها الذين يسهرون على حل المشاكل التي تهدد النسيج الاجتماعي الذي هو جد معقد. دراية هؤلاء للأمور وحسن معرفتهم والوسطات التي نجحوا فيها جعلتهم يحلون عدة مشاكل هي من اختصاص الفقهاء، لهذا فهم يستشارون لفظ النزعات التي يعاني منها العروش المجاورة كعرش آث عباس، أث مليكش، إلولن، أوزلاقن، أث عيدل، إواقورن، وثاقربوست، ... فهم بذلك نموذج للتقي والصلح والحكمة.

أما زاوية الشيخ أوبلقاسم ببوجليل فهي مركز بيداغوجي وديني ومؤسسها من المتنورين الذين خدموا العلم والدين، وله عدة مؤلفات اعتمدت في التدريس. بعد إعلان الشيخ الحداد الجهاد في 8 أفريل 1871 بسوق صدوق شارع أبو القاسم البوجليلي إلى تلبية النداء وانظم إليه سكان بوجليل والعروش المجاورة، وشارك الجميع في عدة معارك منها معركة واد سوفلات التي استشهد فيها محمد المقراني ومعركة العجيبة والهجوم على المركز العسكري لبني منصور.

بعد نهاية الثورة كان رد فعل فرنسا انتقاميا حيث فرضت على السكان ضرائب قاسية وصودرت الأراضي، ولفرض هيمنتها الكاملة قامت السلطات الاستعمارية بتعزيز قواتها بعد تحصين مركزها العسكري ببني منصور وبناء قرى استيطانية على غرار مدينة تازمالت وأقبو، وبالتالي تغيرت طرق المواصلات، وشددت المراقبة على الأسواق وعاشت المنطقة عزلة اقتصادية مازلت تعاني منها حتى بعد الاستقلال، رغم أنها خزان لكفاءات ومهارات رفعت التحدي لعدة سنين رغم ويلات الاستعمار ولأولادهم لقّنوا تربية مدنية ودينية مكنتهم من التحصن من المزلات ونشرت فيهم الوعي الكافي المناهض للعدو، هذا ما جعل الكثير منهم يضحون في سبيل الوطن أثناء التحريرية.

فعلينا فقط أن نتذكر العصامي اللامع والخطيب المصقع عمار ناث عثمان، ونأخذ العبرة من الشيخ أوبلقاسم الذي لمَّ الشمل بفضل حكمته ولا ننسى رجال أمثال الشيخ الحسين عيسات، الصالح عليلات، الشيخ الصادق عيسات، علي شنتير وآخرون ممن يعتبرون مفخرة لجيل الاستقلال بفضل رسالتهم التي تحمل معاني النبل والشرف.



الشيخ محمد بن أعمارة الوزلاقي

1258 – 1338 هـ/ 1842 – 1921 م

يتصل نسبه بالولي سيدي موسى واعلي من أحفاد سيدي يونس الوزلاقي. أبوه هو الشيخ أعمارة المعروف بالشيخ وعمارة العالم المتصوف وزميل الشيخ محمد أمزيان بن الحداد في الدراسة حيث درسا معا في زاوية الشيخ بن أعراب بالأربعاء ناث ايراثن. ولد الشيخ محمد بن اعمارة بقرية تيمليوين عرش أوزلاقن بالصومام حوالي سنة 1256 هـ 1842 م. بعد أن حفظ أجزاء من القران الكريم وبعض مبادئ اللغة العربية على يد أبيه قصد زاوية سيدي أحمد أويحي بقرية أمالو وهناك أتم حفظ القران الكريم ترتيلا وتجويدا بالروايات العشر كما أخذ القسط الوافر من العلوم اللغوية والشرعية من نحو وصرف وبلاغة و فقه وأصول وعقيدة غير أن رغبته في المزيد من العلوم والمعارف مازالت تدفعه للبحث عن مصادره ومنابعه ولما كانت شهرة الشيخ الحداد وزاويته ذائعة الصيت في منطقة القبائل قرر الانتساب إلى تلك الزاوية، فاتصل بالشيخ ابن الحداد الذي فرح به أيما فرح، وذكره بوالده الشيخ "وعمارة" وفي مخطوط بين ايدينا أن الشيخ محمد بن اعمارة قدم للشيخ ابن الحداد كتاب سيدي أحمد بن ثابت في علم الرسم فما ان رآه حتى قال له هذا خط أبيك وأعجب به، وأضاف قائلا: "أبوك من الذاكرين الله تعالى كثيرا". أخذ الشيخ محمد بن أعمارة عن الشيخ الحداد ما فتح الله به عليه من فقه وأصول وعلم الفلك كما أخذ عنه الطريقة الرحمانية وأذن له في إعطاء الورد للإخوان.

ولما أتم دراسته على الشيخ الحداد عاد الى قريته تيمليوين حيث فتح من جديد زاوية أبيه وتصدر فيه للتدريس وتلقين ورد الطريقة للمريدين وفي نفس الوقت ظل دائما على اتصال بشيخه بزورة من حين لأخر و يستشيره. ولما أعلن الشيخ الحداد الثورة بسوق صدوق يوم 08 أفريل 1871 كان الشيخ محمد بن اعمارة من أوائل من لبى النداء، وكان له دور عظيم في إعداد أهالي عرش أوزلاقن والأعراش المجاورة للانضمام إلى صفوف الثوار.

ولما وضعت الحرب أوزارها، وتم القضاء على الثورة، وألقي القبض على الشيخ الحداد وابنيه الشيخ عزيز والشيخ محمد والكثير من الأتباع، كاد الشيخ محمد بن أعمارة يقع في الأسر لولا انتقاله متنكرا إلى زاوية عين الفكرون حيث بقي هناك ما يقرب من ثماني سنوات مدرسا للفقه والشريعة، ولم يعد إلى حوض الصومام حتى هدأت الأوضاع وذلك حوالي سنة 1880م. وظل متنقلا من زاوية إلى زاوية إماما ومدرسا كزاوية سيدي موسى بقرية تينبذار، وزاوية سيدي الموفق، وزاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، وأخيرا استقر به المقام بزاوية سيدي أحمد ابن ادريس، كما كان يشرف على زاوية أبيه بقرية تيمليوين التي يستقبل فيها الطلبة المتخرجين من الزوايا المجاورة وحتى البعيدة لاستكمال دراستهم في علوم اللغة والفقه والشريعة. كما كان يستقبل المريدين من الأخوان من أث عباس ومجانة وأميزور، وعين الكبيرة وعين اعبيد...

ولم يقتصر دور الشيخ على التدريس واستقبال المريدين فقط بل كان يجتهد في إصلاح ذات البين، وفض النزاعات، وتوعية الناس وتعليمهم، فكان يجلس للإفتاء في داره أو في سوق الجمعة أو سوق الاثنين بأقبو.

وكان الشيخ الحداد في زهده وتصوفه وحبه للجهاد تأثير كبير في شخصيته حتى ظل طول حياته يذكره ويبجله، وقد اتخذه قدوة في سلوكه وأخلاقه. وتقدر الفترة التي قضاها مدرسا في مختلف الزوايا بخمسين سنة تخرج على يده المئات من الطلبة والمشايخ والعلماء نذكر من بينهم على سبيل المثال الشيخ عاشور الحنفي، الشيخ السعيد اليجري، الشيخ أحمد المقنيعاوي، الشيخ الصدقاوي، الشيخ الصادق البوجليلي، الشيخ محمد الطيب بن المرسى، الشيخ الحسن الوزلاقي.

وظل الشيخ محمد بن أعمارة في أداء رسالته إلى أن انتقل إلى جوارربه سنة 1338 هـ / 1921 م.

من أثاره:

- **عمود النسب تناول فيه تاريخ الاشراف في بلاد القبائل.**
- **تاريخ المغرب الكبير.**
- **رسالة في التصوف.**
- **رسالة في التوحيد.**
- **شروح و تعليقات في الفقه و الفرائض.**
- **نسختان من القرآن الكريم بخط يده.**

حوار بين الشيخ الحداد وتلميذه محمد بن أعمارة

صفحة مصورة من المصحف الشريف بخط محمد بن أعمارة

زاوية سيدي عبد الرحمان الإيلولي

تقع الزاوية في عرش "إيلولة أو مالو" تأسست على يد العالم القرآني أبو زيد عبد الرحمان بن يسعد من قرية أخردوشن، ولد سنة 1601 م (1030هـ) وهو من أشهر علماء زواوى، تلقى دراساته الأولى على يد والده يسعد بن محمد واعلي ثم انتقل إلى زاوية أحمد بن إذريس (واذريس) بعدها إلى زاوية مزرانة أين أخذ العلم عن العلامة الشيخ محمد السعدي البهلولي. جاب منطقة القبائل مدرّسا حتى مات سنة 1676م (1105هـ) ليدفن قرب الزاوية دون أن يخلّف ذكرا أو أنثى.

تعتبر زاوية الإيلولي مؤسسة بيداغوجية حقيقية تدرّس فيها العلوم الشرعية واللغوية والبيان وحتّى الفلك، فهي مميّزة لكونها واكبت تطورات العصر وابتعدت عن العادات البالية التي تعوق الفكر، وهي من أرقي الزوايا فكريّـا وعلميّـا.

تخرّج فيها عدّة علماء وفقهاء وأهمّ أساتذة المعهد :

-أبو القاسم البوجليلي الذي تكلّم بإسهاب عن الإيلولي ومعهده في كتابه "التبصيرة".

-عبد الله بن الخراط اليعلاوي.

-الشريف الإفليسي الذي تعلّم قبل ذلك على الشيخ القاضي الصدوقي الأول.

-السعيد اليجري.

-الطيب أشنتير العباسي.

-محمد الصالح الصديق. له عدة مؤلفات.

-محمد القاضي الصدوقي (الذي توفيّ سنة 1966م) وابنه محمد الشريف المسيسني الصدوقي صاحب هذه الأبيات الشعرية التي تعبر عن المكانة العلمية للمعهد[1].

---

(1) محمد نسيب: المرجع السابق، ص 112 – 149.

زاوية سيدي عبد الرحمان الإلولي تاريخ قائم لا ينسى

أنظر تـــر اليوم أعمالا لـــها أثـــر   فـــي العلم، في التحرير معتبر
فكان مأوى شباب العهـــد مرتسما   حفظ الجيل بالإسلام...فاذكـــروا
ومن هنا من جبـــال الأسد معهدنا   لكم له من جلال الذكر ينتشـــر
العلم، والخلق، والتحدي في نظـــم   الجد، والبذل، والإعداد..فالظفر
كانت لنا من هنا البشرى تواكبنـــا   نحو المعالي إلي الأفاق تزدهر
رغم المآسي من العدوان يزرعها   ليهزم الوعي بالإرهاب يعتصر.
ويرهق الجيل بالتعذيب يصحبه   ذل، وجهل،و أسقام، كذا الخطر
لئن بدا اليوم وجه الأمس ممتقعـــا   فإنـــه منهج التحرير... و الظفر
فما رأى– معهد الرحمان– مأمنـــه   من العدى ، غدا الطغيان ينفجر...
بالعنف، بالحقد، يلقي من مدافعـــه   فيحطم المعهد العلمي.. فيفتخـــر
لأنـــه ملجأ الأبطـــال– يا ولـــدي -   كانت له خطط التحرير و الفكـــر
من معهد العلم قد شـــدت قوافلنـــا   من فتية العلم ، للتكوين ، كم كثروا
فقادة الجيش إذا خطـــو ا الثورتنـــا   خطـــوا كذلك للعرفان ما عثـــروا
ليرجع الجيـــل موفـــورا بطاقتـــه   يوطد الحكم في الأوطان ينتصر
و بعدما البغي قد خابت مقاصـــده   فما هو الصرح بالعرفان يزدهر
أضحى منـــار ا للجيـــل يقصـــده   من اجل أن يرتوي في العلم يقتكر
أصالة الشعب بالتجديد نمزجهـــا   ليصبـــح الكـــل بالإلهـــام يبتكـــر
فبالأصالة نبني المجد فـــي بلـــدي   إذا التلاقي مع التجديـــد ينصهـــر
يأيها الجيل يحيـــا اليـــوم نخوتـــه   سيروا مع الدرب للأفاق و ابتكروا
انتم نتاج الأولى شادوا الحمي يـــدم   بثورة الشعب بالإقدام، ما اندحروا
فواصلوا النهج بالإخلاص تبـــرزه   شتى الفعال التي بالصـــدق تتـــزر

الشيخ القاضي الصدوقي 1241هـ ـ 1305هـ

هو الفقيه والمربّي الصالح، ولد عام 1241هـ بقرية« ثقاعات» بعرش مسيسنا نواحي صدوق، حفظ القرآن وهو لا يتجاوز العاشرة من عمره، تعلم في عدة مناطق ولعدة سنين حتى تفوقّ في علوم مختلفة خاصّة في الفقه والفرائض حتى لقب بمالك الصغير. تولى التدريس في زوايا متعدّدة منها زاوية سيدي موسي بأث وغليس، وختم الفقه في مختصر خليل أربعين مرة. له عدّة مؤلفات، وتكلم بإسهاب عن مجاعة 1867م-1868م وعن غزو الجراد وأثاره السلبية على الناس، كما أشاد بمكارم شيخه محمد أمزيان بن الحداد الذي فتح زاويته للجائعين والمحتاجين. تخرج علي يده عدد كبير من العلماء أمثال العلامة الشيخ الشريف الإفليسي (1256 هـ –1335 هـ)، الذي تولى تدريسه في قرية "إمحفوظن"، والشيخ السعيد زكري و الشيخ السعيد الامسوني.

في آخر عمره مارس التعليم بمنزله في قرية «تقاعات». رفض الشيخ القاضي التقرّب من الإدارة الفرنسية التي عرضت عليه مناصب عليا منها وظيفة القضاء.

توفيّ بقرية ثقاعات مسقط رأسه عام 1885م 1305 هـ بعد أن عاش حياة كلها خدمة للعلم بعيدا عن ماديات الحياة [1].

(1) محمد الصالح الصديق: شخصيات ومواقف، ص 253/254

بعض زوايا منطقة حوض الصومام

- زاوية الشيخ بلحداد	لوقري	صدوق.
- زاوية سيدي يحي العيدلي	ثمقرة	أقبو.
- زاوية سيدي السعيد	مسيسنا	صدوق.
- زاوية سيدي أحمد بن يحي	أمالو سيدي يحيى	صدوق.
- زاوية سيدي الموفق	أمالو سيدي الموفق	صدوق.
- زاوية سيدي أسعيد بن سيدي السعيد	إزناقن	سمعون.
- زاوية الشيخ محمد السعيد أسحنون	ثاغراست	أث وغليس.
- زاوية سيدي موسى	ثينبذار	سيدي عيش.
- زاوية أبي القاسم الحسيني	بوجليل	تازمالت
- زاوية سيدي المهوب	إموله (مسيسنا)	صدوق.
- زاوية سيدي أحمد أزروق	سوق أوفلا	سيدي عيش.
- زاوية سيدي السعيد بن أبي داود	إغرم	اقبو.
- زاوية سيدي يحي أوموسى	شميني	سيدي عيش.
- زاوية الحاج أحسين	المعيز	شميني.
- زاوية سيدي محند أحداد	سيلان-تيفرة	سيدي عيش.
- زاوية سيدي موسى أويذير	فطالة-تيفرة	سيدي عيش.
- زاوية سيدي أحمد رزاق	أكفادو	شميني.
- زاوية محمد وعلي بن علي الشريف	شلاطة	أقبو.
- زاوية الحضير	إغرم	أقبو.
- زاوية حنديس	إغيل علي	أقبو.

المبحث الخامس

دور الطريقة الرحمانية في مناهضة الاستعمار

تجاوزت الطريقة الرحمانية نطاق منطقة القبائل لتشمل عدّة بقاع من الوطن، قاومت المستعمر فكريا وعقائديا لأنها كانت تؤمن أنّ في أوقات الشدّة عندما تهان الأمة عليها أن تلعب الدور الجهادي بدلا من البقاء في التصوّف على غرار الطرائق الأخرى، رغم التواجد الاستعماري.

الطريقة الرحمانية ليست عبارة عن قوّات دينية متعصّبة، وإنّما تشكل تنظيما خفيا بهدف الصمود، وكان الهدف من ثوراتها طرد المستعمر من البلاد لأن الشيخ الحداد وأتباعه كانت لهم نظرة سياسية مستقبلية، استعملوا الدين كوسيلة لدفع الناس إلى الثورة، إذ لعب شيوخها دورا بارزا وفعالا في مقاومة الاستعمار الفرنسي منذ أن حطّ أرجله بسطاوالي حيث لبيَ الرحمانيون نداء الداي حسين وأخذوا في جمع المال وشراء السلاح، وتطوّعوا بالآلاف من مناطق فليسة، الأربعاء ناث إيراثن، أث يني، ايلوله، أث يجر، قشطولة، عمراوى، ومن حوض الصومام وأث عيدل بقيادة الشيخ أكتوف من بوحمزة ومن أث ورثيلان... ويقود الجيوش ثمانية عشر مقدما [1].

(1) **Mouloud Gaid** : les berbères dans l'histoire, tome III, Editions Mimouni, Alger, page 68 – 69.

ثورات الرحمانيين متعددة قادها زعماء كبار منهم، الشيخ بن عزوز بناحية البرج والمسيلة، لالا فاطمة انسومر، الصديق بن أعراب، الحاج عمر، الجعدى وعلي السحنوني بجرجرة، والشيخ الحداد والشيخ العز يز ومحمد بصدوق وحوض الصومام، والبابور والبيبان والحسيني ببوجليل والشيخ حميدة بأث يعلا، الحملاوي بتلغمة، وابن فيالة ومولاي الشقفة وبوعرعور والحاج عجوج وبوقرين بالبابور، فرجيوة، ميلة وزواغة، والشيخ أحمد بن رحمون الكوماتي، سليمان بن الدروعي، الشيخ بوبرمة والشيخ محمد أمزيان بالاوراس وسي الصادق في خنقة سيدي ناجي و الشيخ عايش بواحة العمرى ببسكرة.

الأمير عبد القادر و الطريقة الرحمانية

توطّدت صلات الطريقة الرحمانية بمقاومة الأمير عبد القادر بانضمام ابن عزوز [1] مقدم الطريقة بناحية المسيلة والبرج إلي الثورة حيث حثّ الناس علي الجهاد. ألقي القبض عليه من طرف أحد المتعاملين مع فرنسا في مارس 1840م و نفي إلي جزيرة سان مارڤوريت، كما توطّدت صلات الأمير بالرحمانيين في عهد الحاج البشير الذي تولّى قيادة الطريقة بجرجرة منذ سنة 1838، وعرفت في فترته انقسامات تدخل الأمير لإصلاح ذات البين، فأعاد الحاج البشير إلي قيادة الزاوية بطلب من لالا خديجة أرملة الشيخ محمد بن عيسى، وبقي علي رأسها حتى توفيّ سنة 1842م .

انضمّ تحت لواء الأمير عبد القادر الكثير من الرحمانيين بمنطقة جرجرة بقيادة "أحمد بن سالم" كما دعموا انتفاضة مولاي إبراهيم و بوعود عام 1845م.

(1) ابن عزوز: أطلق الفرنسيون سراحة سنة 1844م وفرضت عليه الإقامة الجبرية بـ «عنابة» إلي أن توفيّ سنة 1847م.

ثورة لالا فاطمة أنسومر 1851م-1857م:

كانت لالا فاطمة أنسومر متدينة، قوية الشخصية، وساعدها في مهمّتها الجهادية إخوتها الطاهر، الشريف، الطيب، الهادي وأحمد، كلّهم ينتمون في سلوكهم الاجتماعي والديني إلي الطريقة الرحمانية. من أقوالها "**علينا أن لا نبقى مغمضي الأعين أمام خطر الفرنسيين الذي يهدّدنا ويتربّص بنا، فخطرهم يزداد يوما بعد يوم لأنّ الوقت لصالحهم، فهم يزوّدون باستمرار بالرجال والعتاد، وحين يشعرون بأنهم أقوياء سيهاجموننا، إنّهم احتلوا أرضنا بالسلاح فيجب علينا طردهم منها بالسلاح أيضا**".

بعد عدة سنوات من الجهاد ألقي القبض عليها خدعة في 11 جويلية 1857م لتفرض عليها وإخوتها الإقامة الجبرية بزاوية سي الطاهر بن محي الدين ببني سليمان بتابلاط.

مقاومة الحاج عمر 1853-1857

كان وكيلا لزاوية سيدي امحمد بن عبد الرحمان بوقبرين بأيت إسماعيل، وهو زوج الشيخة فاطمة إحدى بنات الشيخ علي بن عيسى خليفة سيدي امحمد بن عبد الرحمان بوقبرين. كان مثقفا وحكيما ذا تأثير كبير علي السكان. عمل على توسيع نفوذه الديني، شارك في ثورة بوبغلة ولالا فاطمة أنسومر. كان يحضّر لثورة شاملة ضدّ فرنسا ابتداء 1853م. وفي سنة 1856م، قام بهجومات واسعة في منطقة "مشطراس" و"تيزى نتلاثا". أرغم العدو على التخلى عن مراكزه العسكرية في منطقة "واضية" ليهجم على ذراع الميزان في سبتمبر 1856 لكن تصدّى له النقيب بوبريط بعد أن وصلته المساعدات من "راندون" الذي حل بالمنطقة بجيوش ضخمة خوفا من توسع نطاق الثورة.

في سنة 1857م هجم الفرنسيون على منطقة الأربعاء ناث ايراثن بقيادة ماكماهون ويوسف، فأرغموا الثوار علي الانسحاب جهة "ايشريظن" فوقعت معركة رهيبة قدّم فيها الشيخ الحاج عمر، والصديق بن أعراب، ولالا فاطمة أنسومر، والسحنوني والآلاف من المجاهدين والمسبلين دروسا في الشجاعة والفداء والتضحية في سبيل الوطن.

نفي الحاج عمر إلي الخارج وأخذ معه زوجته ويتيمين هما ابن بوبغلة وابنة مولاي ابراهيم ليستقر بزاوية نفطة الرحمانية بتونس قبل أن يلتحق بالبقاع المقدسة ليموت بمكة.

مقاومة الشيخ الصديق بن أعراب 1854-1857

هو مقدم زاوية الشيخ بن أعراب، قاد المقاومة[1] بمنطقة الأربعاء ناث ايراثن وأث واسيف وأث بوعكاشة ضدّ حملة ماكماهون على منطقة القبائل 1854م، وهو من عائلة شريفة، وصاحب معمرة تيزى راشد. حرّض السكان على العصيان في الأسواق رافعا علم الزاوية. شارك في عدة معارك منها معركة «ايشريظن» سنة 1857، سجن بفرنسا.

---

(1) **المقاومة**: تتمثل في الوقوف في وجه الاعتداء الفرنسي ورفض سياسته سواء عسكريا أو بالصمود الثقافي والاجتماعي، أي مقاطعة العدو وتفادي التعامل معه، لذلك فالجزائريون رفضوا حتى التحضر للدفاع عن مقوّماته الحضارية لان ذلك في نظرهم سيؤدي بهم إلي الاندماج. هذه المقاومة المتنوعة أحرجت المستعمر الذي قام بأعمال إجرامية فظيعة تفنن في أدائها ونوع في أساليبها.

حركة الرحماني سي الصادق بن الحاج 1858م-1859م

الضغط الاستعماري و سياسة الاحتقار والتفــقير التي اتخذتها الادراة الاستعمارية، جعلت سكان منطقة بسكرة يثورون بقيادة سي الصادق. كان مقدما للإخوان الرحمانيين بخنقه سيدي ناجي، شارك مع الكثير من أتباعه من بينهم المقدم عبد الحفيظ الرحماني الذي شارك في ثورة الزعاطشة 1849م، وقيل إنّه جاء بسبعمائة جندي لفك الحصار عن الواحة.

انتشرت سمعته، وأخذ يحرّض الناس على الثورة في الخفاء ليتمرّد علنية في نوفمبر 1858م. خاض عدّة معارك في «مشونش»، اتسعت حركته وشملت سكان جبل أحمرخدو وبني سليمان وسيدي عقبة.

أمام سياسة الأرض المحروقة التي طبقتها فرنسا، وكثرة المتعاونين أمثال القائد المهوب بن شنوف، دحرت المقاومة، وألقي القبض علي زعيمها في 20 جانفي 1859م، وهدّمت زاويته، وسجن بفرنسا ثم نقل إلي سجن الحراش حيث توفيّ سنة 1862م.

وحركة سي الصادق هذه تأثـر بها سكان الحضنة وأعلنوا تمرّدهم بقيادة محمد بوختناش سنة 1860م.

ثورة سكان الزواغة و فرجيوة و البابور 1864م

كان التواجد الفرنسي بالمنطقة، وتطبيقه لسياسة فرّق تسد لتحطيم العائلات الكبرى وربط المنطقة مباشرة بالسلطة العسكرية، من أسباب الإعلان عن الثورة سنة 1864م. لكن نشاط الإخوان والمقدمين الرحمانيين سيعطي دفعا أكثر للثورة، وبرز قادة كبار دفعوا الناس إلى حمل السلاح: منهم الحاج حجوج بميلة والشيخ بوقرين من أولاد عبد النور، والشيخ مولاي محمد. لكن في النهاية قامت فرنسا بنفي العديد من السكان، وفرضت غرامات باهظة، وقسّمت المنطقة إلي مناطق

إدارية صغيرة تحت رحمة الضباط الفرنسيين، وصادرت أراضي السكان وشجّعت المعمرين على الاستقرار[1].

الرحمانيون و ثورة 1871

تلقي الرحمانيون نداء الشيخ الحداد بصدوق في8 أفريل 1871و أسرعوا بحماس لحمل السلاح، و ارتفعت راية الجهاد، واندلع لهيب الحرب، وامتدّت من الحدود الشرقية إلي شرشال غربا و من القل، جيجل، بجاية، تيزى وزو شمالا إلي الزيبان والأوراس وواحات الصحراء جنوبا وكانت زوايا الرحمانين قلاعا للمقاومة.

عيّن الشيخ الحداد على منطقة جرجرة الشيخ محمد بن محمد الجعدي، والسيدة خديجة بنت بلكانون من أسرة أوقاسي ومحمد وعلي السحنوني ومحمد علي أوقاسي من بوهينون، ومحمد بن علي بن محمّد مقدما علي منطقة دلس. بينما الشيخان محمد وعزيز كانا ينظّمان الثورة في حوض الصومام حتى جيجل وعموشة والعلمة. وثار الرحمانيون بالأوراس وثار مولاي الشقفة[2] بالبابور، وانضم أتباعها إلي الثورة بمنطقة شرشال بقيادة البركاني.

---

(1) د. يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، مرجع سابق، ص 131-141.

(2) مولاي الشقفة: هو الحسين بن أحمد الملقب بمولاي الشقفة حمل لواء المقاومة ضدّ العدو الفرنسي بمنطقة الشمال القسنطيني، فهو رجل متـديّن، له علاقات متينة مع الشيخ العزيز بن الحداد.

دور الشيخ الجعدي في ثورة 1871م

كان وكيل زاوية محمد بن عبد الرحمان بوقبرين من أكبر مقدمي الشيخ الحداد الذي عيّنه سنة1860م. أرسل له الحداد مبعوثين في 11 أفريل 1871م وهما: محمد أرزقي المشتراسي ونايت بوزيد من ايت منداس يدعوه للجهاد، فقبل بالأمر و أخذ ينظم المقاومة، وفي 20 أفريل زحف لمحاصرة ذراع الميزان وكاتب السكان والقياذ للانضمام للثورة منهم القائد محمد بن دحمان، الشيخ حمود بن عربية أغا البويرة، بوزيد بن ادريس بن سالم ومحمد بن منصور قايذ أولاد بليل لكنّ هذين الأخيرين اختارا معارضة الثورة والبقاء أوفياء لفرنسا.

يعتبر الشيخ محمد الجعدي من أبرز القادة الرحمانيين في منطقة جرجرة وسور الغزلان[1].

محمد وعلي السحنوني قائد الرحمانيين و المسبلين في ثورة 1871

ولد من أسرة سحنون بقرية إعبوذن قرب الأربعاء ناث ايراثن وتوفيّ بالمدينة المنورة حيث دفن هناك. درس علي يد شيوخ معهد أجداده، ثم انتقل إلى معهد الشيخ بن أعراب بتيزي راشد، ثم التحق بشيخه الأكبر محمد أمزيان الحداد حيث أخذ عنه العلم، والطريقة الرحمانية حتى صار مقدما، ثم مفتيا فدارسا وإماما. له عدّة مؤلفات في الوعظ والإرشاد، ذاع صيته وأصبح محل احترام الجميع. وتخرّج علي يده الكثير من الطلبة سواء في الجزائر أو في المنفى بالحجاز، نخصّ بالذكر محمد وعلي بن معمر من ثيغرمين إمسيسن بصدوق.

(1)د. يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص212/222.

شارك في ثورة 1871م كأبرز قائد في منطقة عمراوى، وكان مثالا للتضحية والبطولة، قام بهجومات متكرّرة على مدينة الأربعاء ناث ايراثن التي حاصرها بجيش عظيم منذ 14أفريل1871م، ولما لم يتمكن من اقتحام الحصن فكر في الهجوم ليلا علي أسوارها، فحشد ما يزيد عن 2000 مسبل لاقتحام المدينة بأكثر من 700 سلّم من الحبّال والخشب، واتفقوا أن يكون الهجوم ليلة 2 ماي 1871م.

وهكذا دامت المعركة إلى أن طلعت الشمس ولم تأت بالنتيجة المرجوة لأن الخيانة كانت في الموعد، وعلم العدو بالهجوم. وعندما رأى الفرنسيون كيف يربط المسبلون بعضهم ببعض بالحبال ليكون الهجوم جماعيا والاستشهاد كذلك، أعجبوا بهذا النوع من القتال و كتبوه في تقاريرهم الكثيرة.

أما في معركة إيشريظن الثانية في 24 جوان1871م، كان محمد وعلي السحنوني يقاتل بشدة ويحث الجميع على الشجاعة والصبر، ورغم المدافع أبى المجاهدون التراجع، وانتهت المعركة بارتكاب الجيش الفرنسي لجرائم شنيعة، حيث أحرق القرى وشتت العائلات، وهذا بأمر من الجنرال لالمان، وبقي محمد وعلي السحنوني صامدا، واستمر في الثورة حتى ألقيّ عليه القبض، ونفيّ إلى كايان بغويانا (أمريكا الجنوبية) ثم أطلق سراحه، وخير مثل غيره في المكان الذي يريد الإقامة فيه غير وطنه الجزائر، فلجأ إلي البقاع المقدسة فسكن رباط سيدنا عثمان بمكة، ثم استقر بالمدينة دارسا وناشرا للطريقة الرحمانية حتى توفيّ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

دور الرحمانين في ثورة 1871 بمنطقة الأوراس

الأوراس معقل الثورات والمقاومات ومركز الرحمانيين. استطاع كل من احمد بن رحمون وأعمر بن مسعود الكوماتي، سليمان بن دروعى أن يحرّضوا الناس على الثورة ضد الفرنسيين وأعوانهم منذ مارس 1871 رغم استمالة فرنسا لبعض الزوايا.

عندما أعلن الشيخ الحداد الثورة في صدوق في 8 أفريل 1871 أرسل عدذا من المقدمين منهم: أحمد بن عبد الله، يخلف بن مرة، علي بن بوشوارب إلى الأوراس حاملين دعوة الشيخ الحداد للثورة، وتجمعت القبائل حول هؤلاء القادة، وبدأ الهجوم بقيادة المقدمين الرحمانيين على مصانع المستوطنين ومزارعهم، وخاضوا معارك عديدة قرب باتنة و جبال بوعريف وجبال كسرو وبوطالب[1].

ثورة واحة العمري 1876

رغم ما قيل في الثورة وعن أسباب قيامها المتمثلة في الصراع القائم بين العائلات الكبرى خاصة بين عائلة بن قانة وبوعكاز وقساوة الضباط الفرنسيين وإثقال الناس بالضرائب، ومحاولة يحي بن محمد[2] الإبقاء علي نفوذه برضى الشعب، إلا أن دعاية الشيخ الديني الرحماني أحمد بن عايش هي التي أيقظت الهمم فلبي الناس الدعوة إلى الثورة، وهاجموا العدو في عدة مناطق بين طولقة وفرفار جهة بسكرة.

---

(1) د يحي بوعزيز : كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص 131-137.

(2) يحي بن محمد :هو شيخ أولاد إدريس من البوازيد تزعم المقاومة عندما تيقن من محاولة فرنسا بسط نفوذها بالمنطقة اعتمادا على القياذ أمثال بولخراص بن قانة الذي كان يعامل الناس بخشونة و غطرسة.

وفي 11 أفريل 1876 التحم الثوار من قوات كارتيري حول واحة العمري، فاستشهد خلالها القائد يحي بن محمد. استمرت المعارك عدة أيام تحت قيادة المقدم احمد بن عايش الذي أعلن للملإ أنه يفضل أن يموت ألف مرة علي أن يستسلم. على غرار واحة الزعاطشة، قامت فرنسا بتهديم واحة العمري بعد أن وصلتها التعزيزات العسكرية من بوسعادة وقسنطينة بقيادة العقيد ناروى وروكبرون والقايد محمد الصغير بن قانة من بسكرة، وتمكّنت من القبض على احمد بن عايش الذي حكم عليه بالإعدام ثم عوض الحكم بالنفي[1].

انتفاضة سكان الأوراس عام 1879

الانتفاضة كانت بزعامة «محمد امزيان بن عبد الرحمان[2]» الملقب بـ "الشيخ بوبرمة"، كان شيخا للزاوية الرحمانية، أخذ يوسع نفوذه الديني، ولم يكن مرتاحا لما تعيشه المنطقة من الاضطهاد المتمثل في تجبّر القياذ والمستوطنين، وإذكاء فرنسا للصراعات العشائرية، إلي جانب المجاعة والقحط والضرائب الثقيلة، مشاكل جعلت الناس يتذمرون، ويستعدون للثورة بقيادته. انطلقت الشرارة الأولى في 30 ماي 1879 من مسجد قرية الحمام. شنّ الثوار هجومات عديدة ضد المتعاونين الذين كثر عددهم، وهاجموا معسكر الضابط كوربي. أمام تفاقم الأوضاع تخوفت فرنسا من توسع رقعة المقاومة فقامت بجمع قواتها المتمركزة في باتنة، بسكرة، قسنطينة وخنشلة، وزحفت علي المنطقة حيث دارت معارك حمراء خلال شهر جوان 1879.

---

(1) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص 266-275.

(2) محمد بن عبد الرحمان: هو المدعو محمد بن جار الله وكان السكان يلقبونه بالشيخ بوبرمة. ولد عام 1849 بقرية جار الله بعرش بني سليمان، ينتمي إلى الطريقة الرحمانية.

انتهت بانسحاب محمد أمزيان وأنصاره جهة الجنوب الشرقي للأوراس، ودخلوا تونس بعائلاتهم بعد أن فقدوا أكثر من 300 شخص في الطريق لكن السلطات التونسية تواطأت مع العدو فسلمتهم لفرنسا، من بين المُسلّمين الشيخ محمد امزيان بن عبد الرحمان الذي حكم عليه بالإعدام ليعوض الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة[1].

الرحمانيون يساندون الثوار التونسيين

تضامنا مع أحداث تونس 1881م عندما تجهزت فرنسا لاحتلاله، ثار سكان مناطق عنابة وسوق أهراس وحرّض الرحمانيون الناس على الثورة في الأسواق ولعبت زاوية نفطة الرحمانية معقل الثوار الجزائريين المنفيين في تونس دورا لا يستهان به، كما شاع بين الناس خبر فرار سي عزيز بن الحداد من منفاه حيث أرسل عدة رسائل إلي أصدقائه وأتباعه يحثهم على الثورة في منطقة البابور والبيبان. وفي جبال جرجرة دعا شيخ زاوية "علي أوموسى"[2] بالمعاتقة إلى الجهاد فخربت فرنسا زاويته، وقتلت الكثير من أتباعه، وظهرت عدة حركات تمرّد في مناطق عديدة خاصة في أقبو وثاقيطونت.

---

(1) ديحي بوعزيز : ورات القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 280-286.

(2) **زاوية علي اوموسى:** اشتهرت بمقاومتها للاستعمار الفرنسي منذ البداية حيث استقبلت الأمير عبد القادر عندما زار المنطقة. الزاوية كانت مركزا للثوار أثناء ثورة بوبغلة ولالا فاطمة انسومر1851م-1857م، وتعرضت مقبرتها للتدنيس من طرف العسكر الفرنسي سنة 1852م.

الفصــــل الثالث

ثورة 1871

قاد ثورة 1871 زعيمان هما: الحاج محمد المقراني كقائد عسكريّ، والشيخ الحداد كزعيم روحيّ، كان الشيخ الحداد رجلا طاعنا في السنّ (80 سنة) عندما اندلعت الثورة وساندها بدعاية دينية وطنية ... فقد أعلن الجهاد ... ونادى الشعب إلى حمل السلاح قائلا: « إن يوم الخلاص قد حان». وهكذا انتشرت كلمة الثورة وراجت فكرة الجهاد ضدّ الفرنسيّين في المساجد والأسواق والمقاهي والأماكن العامة ......».

الحركة الوطنية

د. أبو القاسم سعد الله

الفصل الثالث

المباحث

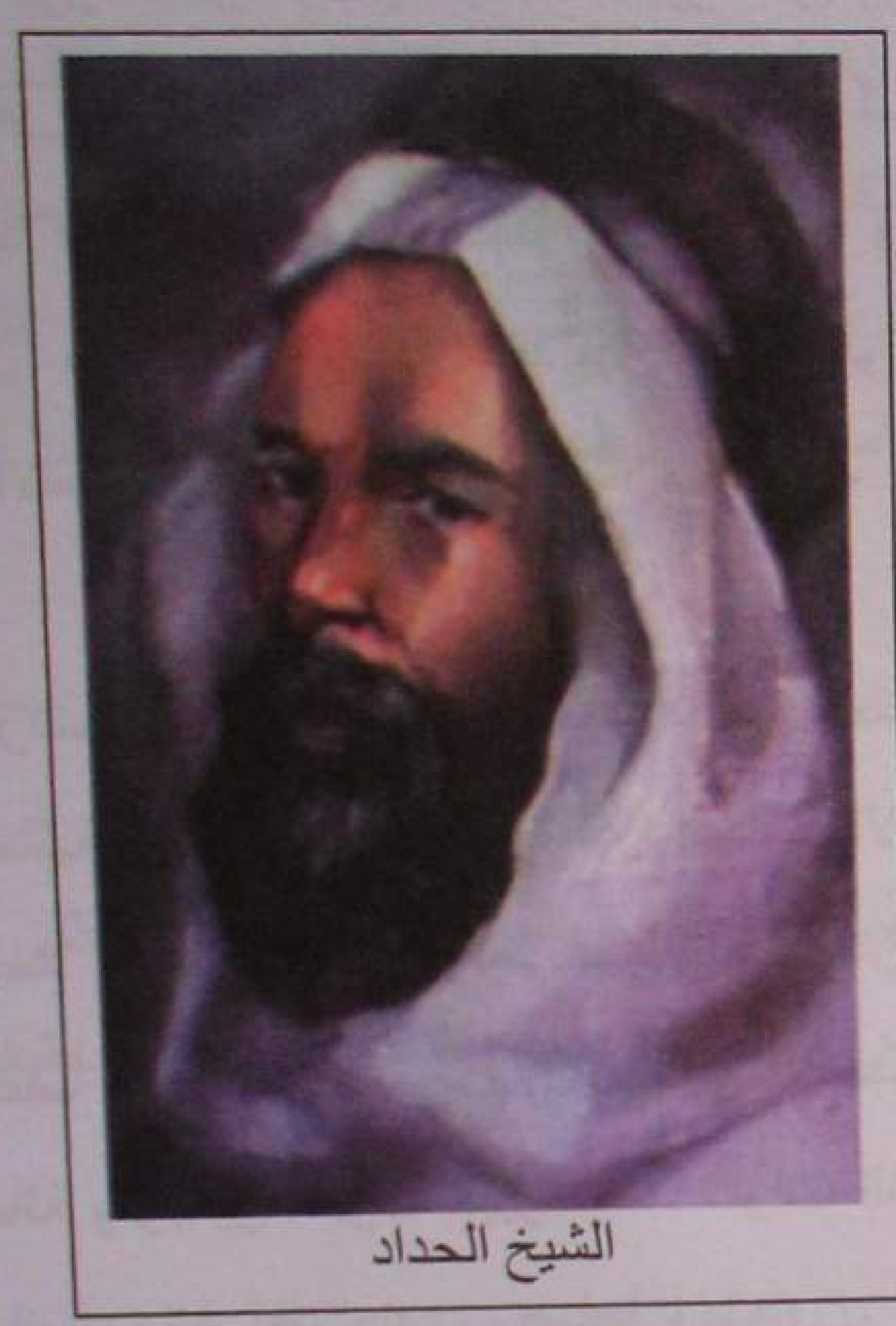
1 : مميّزات ثورة 1871م وأسباب اندلاعها.

2 : انتشار الثورة وتطوّرها.

3 : أسباب الهزيمة ونتائجها.

4 : المحاكمة والنفي.

المبحث الأول:
مميّزات ثورة1871 وأسباب اندلاعها



الشيخ الحداد



محمد المقراني

مميزات ثورة 1871 و أهميتها:

ثورة 1871 ثورة شعبية وطنية جاءت تعبيرا عن رفض الشعب للاحتلال الفرنسي، وكانت استمرارا للثورات التي قادها الشعب منذ ثورة ابن زعموم بالمتيجة، والأمير عبد القادر بالغرب، وأحمد باي بالشرق، وبوبغلة ولالا فاطمة نسومر بمنطقة القبائل. ظهرت في وقت اعتقد فيه المستوطنون أنهم على وشك تحقيق مبتغاهم وأن الاستعمار قد وصل إلى عصره الذهبيّ.

لقد حاول الفرنسيون إفراغ الثورة وتجريدها من محتواها الوطني بادّعائهم أنها حرب دينية تعصّبية وبتحريض خارجي، لكن الضغط الاستعماري والحافز الديني هما اللذان جعلا الفئات الشعبية ترتمي في أحضان الثورة دون أدنى حسابات، وامتدّت عاما كاملا من جانفي 1871م إلى 20 جانفي 1872م. خاض الثوار خلالها ثلاثمائة وأربعين معركة كبيرة ضدّ القوات الفرنسية التي قدّرت أعدادها بحوالي ثمانون مائة ألف جندي وضابط ومتعاون. ورغم اختيار الظروف المحليّة والدولية المناسبة لإعلان هذه الثورة –خاصّة الحرب الفرنسية البروسية– لكنّ تفوّق الألمان بقيادة بسمارك أوقف الحرب وتمّ إطلاق سراح الجيش الفرنسي المعتقل وبالتالي تعزّزت قوات العدو وازداد عدد الوافدين من المستوطنين إلى الجزائر من منطقة الألزاس واللّورين المحتلّة، فتضاعف فقر وبؤس الشعب من جرّاء مصادرة أراضيه.

أضحت الثورة خطرا على الوجود الفرنسي بالجزائر أكثر من أيّ وقت مضى، لكونها شملت قرابة نصف البلاد، وممّا زاد مخاوف فرنسا صبغتها الشعبية والدينية التي ضاعفت العوائق أمام سياسة التفرقة التي تطبّقها. غير أنّ في الفترة الطويلة التي استغرقتها الثورة لم تثر فيها كل المناطق دفعة واحدة، ففي الوقت

الذي تعرّضت فيه قبائل الحنانشة للاضطهاد وبدأ الفشل يدب في أوساطها، أعلن المقراني الثورة في 15 مارس 1871، ولم تعمّم إلا بعد شهر بإعلان الحداد الجهاد، وعندما ألقي القبض عليه في 13 جويلية 1871 ثار البركاني بمنطقة بني مناصر[1]. والجدير بالذكر حول هذه الثورة كثرة العملاء من العائلات الأرسطوقراطية التي لم تكتف بالوقوف في وجهها ومساعدة القوات الفرنسية بل نعتت الثوار بالبدويّين المتوحّشين وطلبت من فرنسا تسليط أشدّ العقوبات عليهم.

تكمن أهمية ثورة 1871 في كونها بيّنت وحشية فرنسا وجيشها، كما أثبتت ضعف الجزائريين عسكريا وتنظيميا لذلك بدأت تتبلور في أذهانهم فكرة القومية الجزائرية والتريُّث والتحضير الجيّد، فرغم الثورات التي تلتها إلا أن الكثير من المؤرخين والسياسيين اعتبروها أخر مقاومة عسكرية حقيقية قبل ثورة 1954م.



(1) **ثورة بني مناصر**: انطلقت في 13جويلية 1871 بمنطقة شرشال، وعيّن الشيخ مالك البركاني قائدا بمساعدة أحمد أكوجوج الذي له صلات مع عائلة الحداد. هاجم الثوار مراكز العدو و أحرقوا مزارعه ومصانعه، وحاصروا مدينة شرشال وتوسعت المقاومة حتى مشارف العاصمة. بعد مقتل البركاني في 2 أوت 1871 م لم تستمر الثورة إلا لبضعة أيام تزامنا مع تحطيم حكومة فرنسا لثورة باريس.

أحداث هامة كانت بوادر لثورة عامة وشاملة

ساد الحزن في نفوس الجزائريين وأصبحوا في حيرة على مستقبلهم، ولم يجدوا الوسيلة الأنجع للتعبير عن غضبهم إلا الثورة التي اندلعت سنة 1871 م بزعامة الحداد والمقراني، رغم أنّ ظهور بوادرها تعود إلى أواخر عام 1870م باندلاع حركة ابن خدومة[1] في منطقة سور الغزلان التي امتدّت إلى جبال جرجرة وحوض الصومام، ثمّ في بداية جانفي تمرّد جنود الصبايحية[2] بالطارف قرب القالة ومجبر وعين قطار بمنطقة سوق أهراس الذين رفضوا الذهاب للمشاركة في حرب فرنسا ضدّ ألمانيا، وانضم إليهم محمد الكبلوتي بن الطاهر رزقي[3] والكثير من قبيلة الحنانشة وأخذوا يشنّون الغارات على الفرنسيين بين القالة شمالا وتبسة جنوبا، أحرقوا مزارع المعمرين وهاجموا مدينة سوق أهراس أواخر شهر جانفي 1871م. تلتها انتفاضة قبيلة أولاد عيدون بالميلية في 14 فيفري 1871م بالشّمال القسنطيني الذين حاصروا برج المدينة أين كانت تتمركز القوات الفرنسية بألفي رجل، وخاضوا معارك عديدة أشهرها معركة كاف زرزور في 26 فيفري 1871م .

---

(1) **بن خدومة :** وهو أبو بكر بن خدومة، جاء من منطقة غليزان، واستقر بسور الغزلان وانتشر نفوذه بجرجرة. ألقي القبض عليه في أوائل أفريل 1871م ونفاه الفرنسيون مع عدد من أتباعه إلى جزيرة سان مرقوريت.

(2 **الصبايحية :** فرقة استحدثها الفرنسيون تتألف من المتطوّعين الجزائريين، يعيشون في زمالات، ويتقاضون مرتبات شهرية، يتدخلون متى اقتضت الحاجة وفي الأوقات الأخرى يعملون في أراضيهم الخاصّة.

(3) **الكبلوتي:** من قبيلة الحنانشة التي تقطن جبال الأوراس، طرد من تونس سنة 1875 م، التجأ إلى بغداد ليتوفى هناك عام 1884م.

والمقراني نفسه الذي أعلن الثورة في مارس1871 كان يحضر لها منذ شهر سبتمبر 1870م وكذلك بالنسبة للعزيز بن الحداد الذي حرض الناس على الثورة منذ شهر فيفري 1871م، أما الشيخ الحداد وفي عدّة مناسبات كان يناشد الناس بشراء السلاح لاستعماله في الوقت المحدّد خاصّة بعد الفوضى العارمة التي تخبّط فيها المجتمع من جرّاء مجاعة 1867–1868م التي أدّت بأكثر من 500 ألف جزائري إلى التهلكة.

أسباب ثورة 1871

عدّد المؤرخون أسباب اندلاع هذه الثورة في النقاط التالية:

* الشغف باسترجاع السيادة الوطنية ورفض سياسة الضغط والتفرقة والاستغلال الاستعماري وعدم تقبل الوضع الجائر.

* تأزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسبب الكوارث التي عرفتها الجزائر في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية بالضبط بين سنتي 1863-1869 (جفاف، جراد، زلزال ...)، فأكل الناس جذور الحشائش وأوراق الشجر والكلاب... والكثير منهم كانوا يعتدون على المستوطنين ليسجنوا علّهم يجدون لقمة عيش يقتاتون بها بين قضبان الحديد. وعلى إثر هذه النكبات، انتشرت الأمراض كالكوليرا والتيفوس، نقص عدد سكان الجزائر بالخمس، وممّا زاد الطين بلّة إثقال كاهل الشعب بكل أنواع الضرائب التي زادت من بؤسه، وروي أنّ الجزائريين كانوا عرضة للبيع في الأسواق، وعرفت الجزائر أعواما قاسية "عام الشر"، "عام الجراد" "عام الجفاف". ولا يتذكر الشعب السنوات لكن رسخت في ذهنه تلك التسميات، في الوقت الذي كان الأوروبيون ينعمون فيه بالصحة والهناء والرخاء.

* اتساع حركة الهجرة الأوروبية إلى الجزائر من أجل الاستيطان، والاستيلاء على الأراضي الفلاحية الخصبة وطرد مالكيها إلى المناطق المنعزلة الجرداء.

* اتساع النشاط التبشيري خاصّة في منطقة القبائل حيث استغلّت الكنيسة مجاعة 1867م والأوضاع المزرية للشعب لرفع راية الإنجيل في يد والمساعدات في يد أخرى، إلى جانب الإجراءات القانونية المتعدّدة التي أصدرتها فرنسا بهدف إلغاء القضاء الإسلامي وإدخال النظام القضائي الفرنسي.

* تحطّم معنويات الجيش الفرنسي بعد انهزامه أمام ألمانيا وإجلاء البعض من القوات العسكرية إلى أوروبا وأمريكا للحروب الاستعمارية التوسّعية.

* الانتقال من الحكم العسكريّ الذي يعتمد على المكاتب العربية إلى الحكم المدني بعد انهيار الإمبراطورية الثانية، وقيام الجمهورية الثالثة التي أعطت امتيازات وصلاحيات أكثر للمستوطنين واليهود بعد صدور قانون كريميو في 24 أكتوبر1870م. و أخذت فرنسا في الاستغناء شيئا فشيئا عن وساطة العائلات الكبرى وزعمائها بتطبيق الحكم المباشر بعد أن نالت مبتغاها.

*مخلفات ثورة لالا فاطمة نسومر وبوبغلة حيث سلّط المستوطنون الظلم على الجزائريين وأثقلوهم بالضرائب ومنحت أراضيهم للاستيطان.

دوافع المقراني للقيام بالثورة

* انتزاع فرنسا خمسة آلاف هكتار من أراضي المقرانيين (أولاد بلقندوز) في منطقة البرج لتوطين المعمّرين المهاجرين.

* منع فرنسا الباشاغا المقراني من تطبيق نظام "التويزة" الذي يتطلّب جهدا جماعيا، وفرضت عليه تسليم أموال الضرائب إلى الخزينة بعدما كان يحتفظ بها لإدارة منطقته.

* استثمار فرنسا للتناقضات القائمة بين الباشاغا محمد المقراني وخصومه من عائلته أو غيرها، من أجل إضعاف نفوذ الجميع وفرض السيطرة الفرنسية عليهم.

* تعرّض المقراني لانتقادات السلطات العسكرية وهذا ما حدث سنة 1864م عندما لامه الجنرال "ديفو" على المساعدات التي قدّمها لصديق أبيه "بوعكاز بن عاشور" الذي كان يعاني من مشاكل سياسية بمنطقته، هذا الأخير اتهمته فرنسا بإشعال الثورة في فرجيوة والزواغة والبابور.

* عدم ارتياح السلطات الاستعمارية لشخص المقراني حيث قامت بإنشاء بلدية مختلطة في برج بوعريريج عيّنت على رأسها الضابط "أوليفي"، وبالتالي أصبح المقراني عضوا بسيطا سنة 1868م لا رأي له ولا وزن لكلامه ولا يستشار في المسائل العامّة ولم يكن له من الثقل ما يمكّنه من كبح جماح المستوطنين وتمثيلهم المتنامي، وحتى الحاكم "بونفالي" عزم على سحب كل الصلاحيات الإدارية التي كان يمارسها، وهذا للتقليل من تأثيره لكونه شخصية سياسية، لذلك بادر المقراني إلى تقديم استقالته – كباشاغا – التي رفضت على أساس أنها غير مرفقة بتعهّد منه يجعله مسؤولا على الأحداث التي قد تقع بعد ذلك.



بومزراف المقراني



العزيز بن الحداد



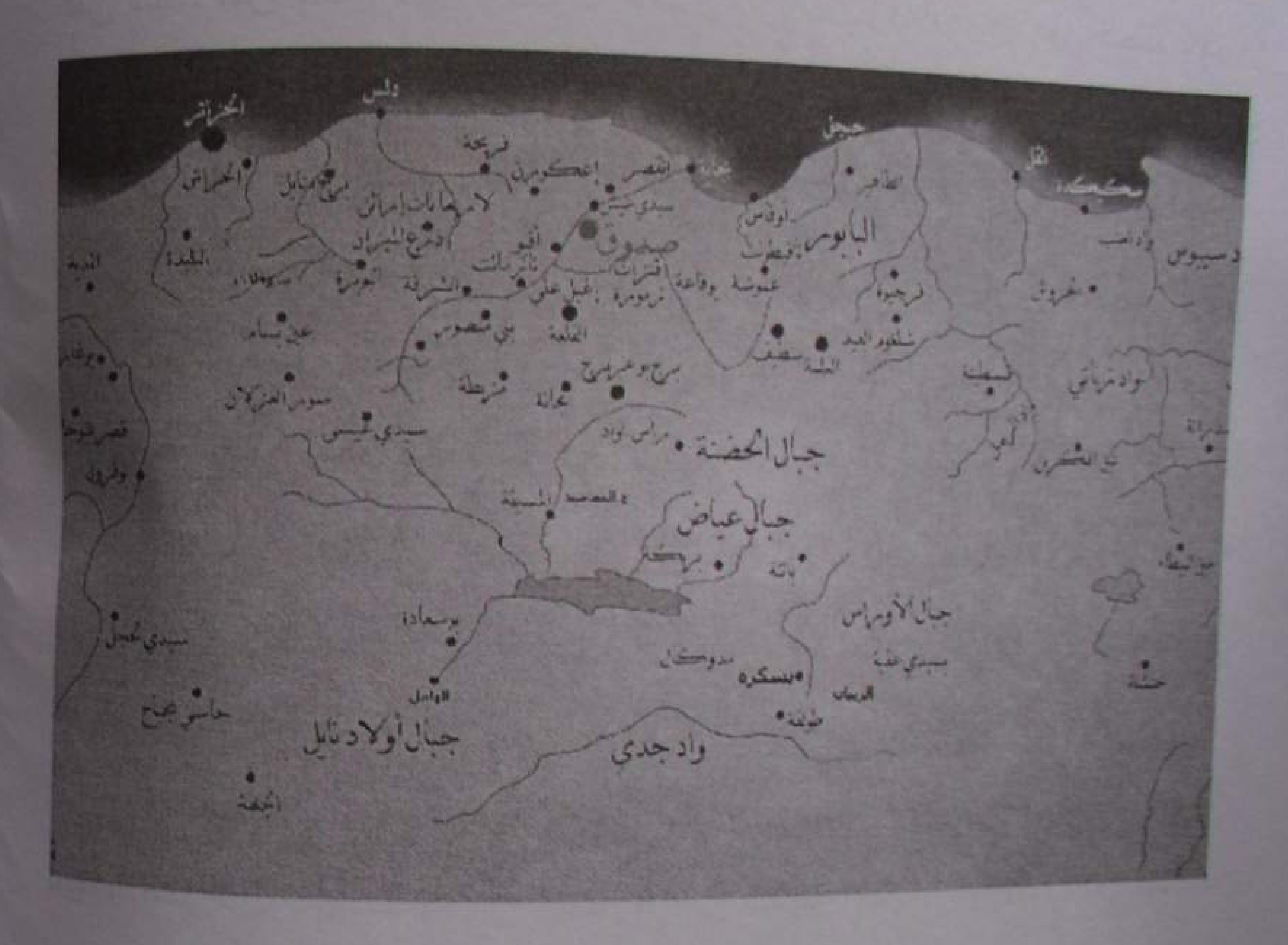
الشريف بوشوشة

قادة ثورة 1871

* الأموال الباهظة التي اقترضها المقراني من البنوك الجزائرية واليهودي "مسرين" لإنقاذ فلاّحي مجانة من التخلّي عن أراضيهم نتيجة عدم تمكّنهم من تسديد المبالغ التي اقترضوها لشراء البذور بسبب مجاعة 1867م بعد أن دعا الوالي العام "ماكماهون" إلى المساهمة في إنقاذ الناس وأعطى للمقراني ضمانات على ذلك. لكن بعد رحيل الحكومة العسكرية واستيلاء المدنيين على الحكم تنكّروا لهذه التعهُّدات وشدَّدوا الخناق على المقراني وأرغموه على دفع ديونه ليتخلّى بعد ذلك عن جزء من أملاكه وأملاك عائلاته.

* السياسة العنصرية المطبّقة من طرف الإدارة الاستعمارية تجاه الجزائريين الذين كانوا يعملون لإنجاز الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر، وكان عددهم يتعدى خمسمائة رجل والمتمثلة في الأجور الزهيدة التي خصصت لهم والمهام الصعبة الموكلة إليهم في الوقت الذي كان فيه الأوروبيون يتقاضون أجورا مرتفعة ويتجنبون الأعمال الشاقة والخطيرة. اشتكى العمال من ذلك للباشاغا المقراني الذي حاول التدخل لصالحهم لكن بدون جدوى فأخذ يخفف من متاعبهم بأمواله.

* غضب الباشاغا المقراني على قانون "كريميو" الذي يمنح الجنسية الفرنسية لليهود الجزائريين ويمكّنهم من المشاركة في التسيير السياسي والاقتصادي للبلاد حيث عبّر المقراني عن ذلك قائلا: "**لن أخضع أبدا ليهودي وسوف يهون عليَّ أن أضع عنقي تحت السيف-ولو قطع رأسي-على أن أضعه تحت سلطة يهودي**" وردَّد "**لا يمكن أن يحدث هذا أبدا أبدا**" من هنا نستنتج أن مشاكل المقراني تفاقمت، وتدهورت أوضاعه السياسية، وأزمة المجاعة التي عاناها الشعب بددت ثروته وعرّضته للإفلاس، وأمام رفض الإدارة الجديدة الاعتراف بمسؤولية السلطة الفرنسية على ديونه التي تعدّت المليون فرنك فرنسي فقد الأمل وبدأ يفكر في الثورة.



الامتداد الجغرافي لثورة 1871

المبحث الثاني

انتشار الثورة وتطورها

(...ارتمى فيها كلٌّ الناس، خاصَّة الإخوان الرحمانيين في عمالتي الجزائر و قسنطينة. من حجوط ومليانة وشرشال غرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا، وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا، وشملت جبال البابور، والوادي الكبير، وحوض الصومام، وجبال جرجرة والبيبان، وحوض الحضنة وجبالها، وامتدت إلى سهل متيجة، وحاصر الثوار مراكز الفرنسيين وقلاعهم العسكرية في بجاية، ودلس، وتيزي وزو، وأربعاء ناث إراثن، وبرج منايل، وذراع الميزان، وبني هني (الأخضرية الحالية)، وسطيف ونقاوس ...).

ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد) صفحة 236.

ثورة المقراني

في بداية فيفري 1871م قدَّم المقراني[1] لأخيه بومزراق رسائل لدعوة الناس إلى الجهاد في منطقة سور الغزلان. وفي 27 من نفس الشهر قرَّر التخلي عن منصبه في الإدارة الفرنسية، فقدَّم استقالته للجنرال "أجورو" بقسنطينة والجنرال "لالمان"، لكنَّ الإدارة الفرنسية رفضتها وحمّلته كل اضطراب قد يحدث مستقبلا. وفي مارس1871م جدَّد استقالته وأعاد مُرتَّبه الشهري وشارة الباشاغوية، ووجه رسالتين إلى قادة فرنسا بالبرج وقسنطينة وقال فيها على الخصوص: "**إني مستعد لمحاربتكم فعلى كل طرف أن يشهر سلاحه**". ولكي يقطع صلته بالفرنسيين قطع خطَّ الهاتف الرابط بين مجانة والبرج وأخذ يتصّل بالعائلات الكبرى لتكوين جبهة قوية موَحَّدة لمقاومة النظام الجديد. في 14مارس1871م عقد المقراني اجتماعا حربيًا قرَّر فيه إعلان الثورة صباح اليوم الموالي، وأعلم الجميع بالتأهّب لذلك، وأرسل الرسل إلى كلّ الجهات لإبلاغ العامّة، وتكفّل هو بنشر الدعوة إلى الحرب غرب عمالة قسنطينة، وأرْسَلَ أخاه "بومزراق" إلى منطقة "ونوغة" و"سور الغزلان" التي كانت ضمن دائرة قيادته يساعده ابن عمه علي بن بوزيان قائد "مزيته" بينما السعيد بن بوداود حرَّض الناس على الثورة في الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة، من جهة أخرى الحاج بوزيد يزحف من الحضنة بجيشه لدعم الثورة.

محمد المقراني: ولد بالتقريب ما بين 1815م و1820م بناحية مجانة بولاية البرج حاليا في أسرة ذات نفوذ سياسي كبير تصدّت للحملة الفرنسية في سطاوالي وشاركت في جيوش أحمد باي، لكن بعد سقوط قسنطينة تمكّن الفرنسيون من استمالة زعيم الأسرة أحمد المقراني والد محمد المقراني ليُعيَّن في منصب خليفة سنة 1838م وعندما توفيّ سنة 1853م عيّن ابنه محمد المقراني مكانه لكن بلقب باشاغا وهو لقب أقلّ قيمة ونفوذ من لقب "خليفة". كان محمد المقراني يحبّ شعبه ويشعر بآلامه، وهذا يظهر في استعمال أمواله للتخفيف عن السكان من جرّاء مجاعة 1867 كما تدخل عدّة مرات لدى السلطات الفرنسية لحماية مصالح السكان.

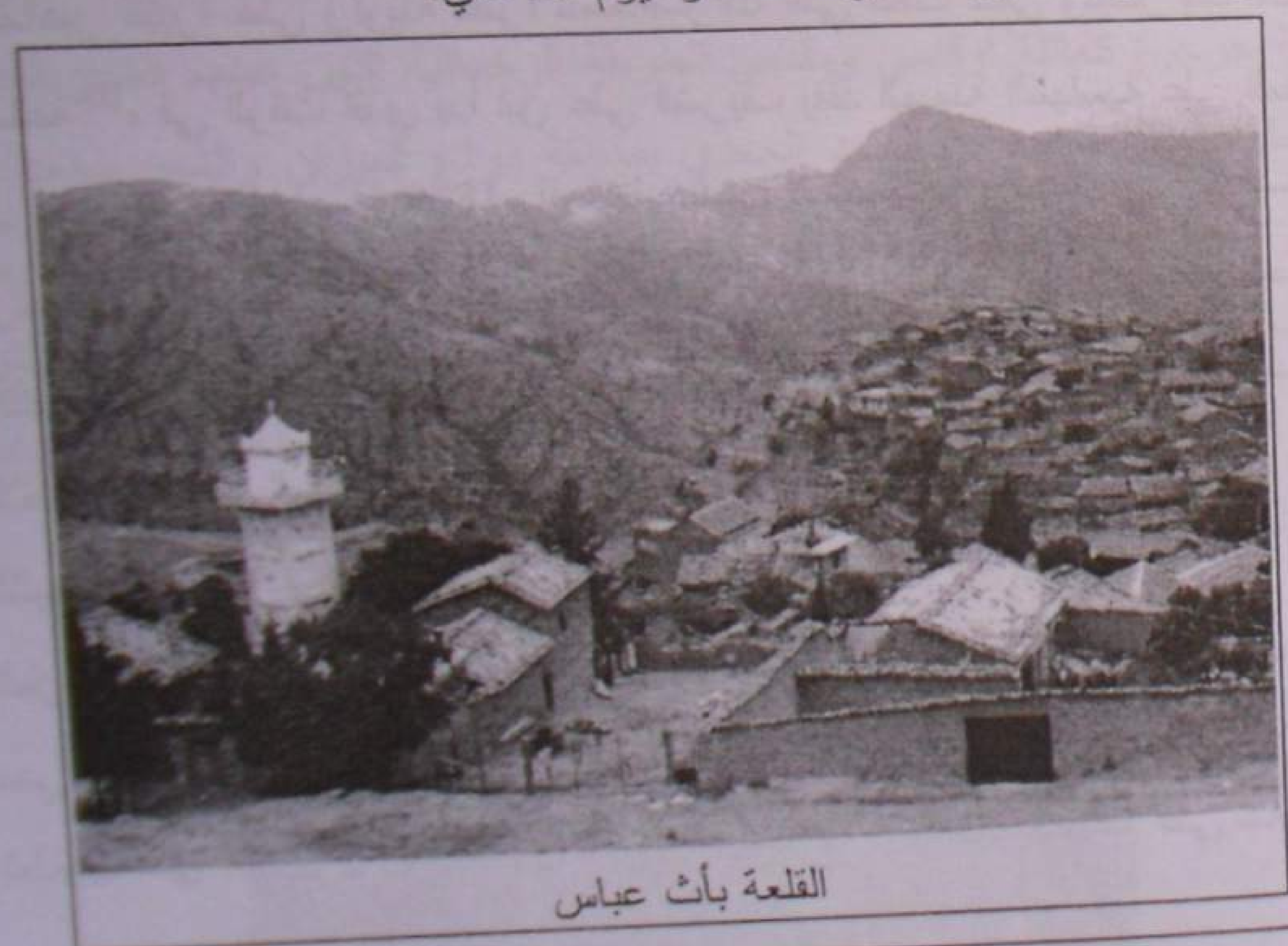
تجمَّعت قوات المقراني في مجانة يوم الأربعاء 15 مارس سنة 1871م وفي 16مارس –وعلى رأس سبعة ألاف– مقاوم هاجم مدينة برج بوعريريج، حاصرها لعدة أيام، حاول الثوار تلغيم جدرانها لإحداث فجوات، لكنّهم لم يتمكّنوا من اقتحامها ولم يحقق المقراني الهدف المسَطر والمتمثّل في السيطرة على المدينة ليكون في موقف قوّة للتفاوض مع فرنسا لفرض تصوّراته. وعندما وصلت نجدات الفرنسيين معزَّزة بالعملاء انسحب المقراني جهة مجانة، واستقرّ في جبال مريسان، ومن هناك راسل الكثير من الشخصيات يدعوها إلى الانضمام إلى الثورة منها البشير بن كابة شيخ بوجليل، وبن يحي بن عيسى باشاغا التيطري، وعلي بن عبد الرحمان قايد أولاد مختار وباشاغا الجلفة وأولاد نايل بلقاسم بلحرش. بعدها انتقل إلى زمورة ثم إلى شرق برج بوعريريج لاستمالة أبناء عمومته من أولاد عبد السلام، أولاد عبد الله وأولاد بلقندوز. لكنَّ محاولته باءت بالفشل، فاتّصل بالشيخ الحداد وأرسل وفدا من أقربائه منهم عمّه الحاج بوزيد وصديقه محمد العربي بن حمودة وأربعة من المقدمين للطريقة الرحمانية بآث عباس، يدعونه إلى الثورة لما يتمتّع به الشيخ من روح شعبية وسمعة طيّبة في أوساط الجماهير لتنسيق العمل وتوحيد الجهود، وهو على علم بحركة التمرد التي يقودها الشيخ العزيز، وهذا منذ فيفري 1871 م حين حرّض الناس على الثورة في الأسواق والقرى وحثّهم على طرد الدخيل الفرنسي. اتفق الجميع على ضرورة توحيد الصفوف، ورأى الشيخ الحداد في الأمر خطورة لكن – قال– لا بدَّ من اقتحامه. نظرًا لكبر سنّه أصبح لا يقدر على تحمّل المسؤولية الثقيلة، غير أنّه وجد في ولديْه محمد والعزيز الحماس الفيَّاض فاندفع الأخوان تحذوهما بركة الشيخ. وفي نفس الوقت الذي أعلن فيه الشيخ الحداد الثورة في 8 أفريل 1871 بسوق "مسيسنا" بصدوق– في مفترق الطرق بين قرية "صدوق اوفلا" و"تقاعات" المقابلة لجبال أكفادو – دخل المقراني في معارك مع الجنرال "سوسيي" قرب جبال ثافرطاست، على أثرها

أحرقت مجانة، وقامت فرنسا بتعزيز قوّاتها وأرسلت أكثر من 16 ألفا من الجنود بقيادة الجنرال "سيريس"، بينما استمرّ المقراني في اتصالاته وبعد مفاوضات عويصة تمكن من استمالة صفّ أولاد عبد السلام وأولاد عبد الله وأولاد بلقندوز بعد أن كانوا –قبل ذلك– معادين للثورة ولتنسيق العمل اجتمع الجميع بحضور العزيز بن الحداد، وشنوا غارات على منطقة ماوكلان، وأحرقوا مزارع ومنازل الموالين لفرنسا أمثال السعيد بن عبيد وأحمد بن زيدان شرق البرج، وفي الوقت نفسه توّجه محمد المقراني إلى أث عباس لجلب المزيد من المؤيّدين، ثم عرج جهة سور الغزلان حيث انضم إليه الإخوان الرحمانيون، ودخل في معارك ضدّ الجنرال "سيريس" والأغا بوزيد أشهرها معركة طكوكة فقد الجزائريون على إثرها أكثر من ثلاثمائة رجل بينما أخوه بومزراق المقراني استأنف عمله التحريضي جهة سور الغزلان، والتقى بالجيش الفرنسي بجبال السروج، في يوم 21 مارس راسل القيادات الكبرى للمنطقة يدعوها إلى الإنظمام إلى الثورة أمثال الأغا بوزيد ومحمد بن منصور قايد أولاد بليل لكن هذه الرسائل حولت إلى حاكم سور الغزلان. وفي 26 مارس تمكن بومزراق المقراني من السيطرة على مراكز وادي أخريص ليتّجه بعد ذلك ناحية بوجليل بعرش أث عباس ليطالب سكان المنطقة بمساعدته على الهجوم على مراكز بني منصور ابتداءً من 8 أفريل[1].

في بداية ماي 1871م توجّه المقراني ناحية البويرة بأكثر من أربعة آلاف مجاهد، فحاصرها حصارا شديدا، وحاول اقتحامها لكنّه فشل واتّجه جهة "كودية المسدور". في 03 ماي 1871م أقامت وحدات الجنرال "سيريس" بمساعدة الكولونيل "تروملي" حاكم سور الغزلا مخيمهما بالقرب من وادي سوفلات.

(1) د . يحيى بوعزيز : ثورة 1871 مرجع سابق ص 282

في 5 ماي 1871م، بدأت المناوشات منذ طلوع الفجر. فبينما كان المقراني[1] يصلّي تلقى رصاصة في جبهته وسقط وهو يردّد الشهادة، كما سقط ثلاثة من رفقائه وتوّقف القتال فجأة فحملوه إلى قلعة أث عباس فدفنوه هناك[2]، لكنّهم أخفوا النبأ خوفا من أن يدب اليأس والفشل في الصفوف وأشيع بأنه مصاب بجروح خطيرة. ولوضع استراتجيه جديدة للحرب، التقى بومزراق المقراني بالشيخ الحداد في قرية صدوق أوفلا بعد تشييع جنازة أخيه، واتفقا على الاستمرار، وشارك بومزراق مع قوّات العزيز ومحمد إبني الحداد في الهجوم الكاسح على بجاية في17ماي. ثمّ انتقل صحبتهما إلى"عموشة" أين وقعت عدّة معارك ضدّ الجنرال "سوسيي" وأعوانه أشهرها معركة "منتانو" يوم 25 ماي.



القلعة بأث عباس

(1) **بسام العسلي:** ثورة المقراني وثورة 1871م الجزائرية، ص140-141.

(2) **مقتل المقراني:** تعدّدت الروايات حول مقتله فالعقيد "تروملي" يقول أنّه توفي في جهة "كودية المسدور" أي بعض لحضات من أدائه لصلاة الظهر وكانت الطلقات النارية من خائن وقيل أنه أصيب برصاصة مميتة في جبينه عندما شنّ هجوما مباغتا على العدو بعد صلاة الظهر.

مقاومة عائلة الحداد

جاءت مساندة الحداد للمقراني في وقت تعرَّضت فيه منطقة بجاية والإخوان الرحمانيين لضغوطات ومضايقات واعتقالات من طرف الإدارة وقادة الجيش الفرنسي أمثال "أوجورو" و"وريلهاك" اللذان اتَّهمهما الشيخ العزيز بالغطرسة والظلم تجاه الأهالي، إلى جانب العداء والحقد الموجود بين عائلة ابن علي الشريف والحداد الذي يعود إلى ثورة بوبغلة التي شارك فيها الشيخ محمد[1]، واختلاف المصالح المادية والمعنوية ممَّا أدى إلى تفاقم الوضع، وتبادل الطرفين التهم و ازداد شأن الحداد لدى الفئات الشعبية، فرضت بسلطته المعنوية، وكان إقبال الجماهير كبيرا على زاويته نظرا للمحاضرات التي كانت تلقى وتبشّر بـ "مول الساعة"[2]، في الوقت الذي بدأ ابن علي الشريف يفقد الهيمنة السياسية على المنطقة قبل بمنصب باشاغا سنة 1869م للحفاظ على مصالحه والصمود لانتقادات الرحمانيين، فأصبح نفوذه بذلك يشمل مناطق عديدة بما فيها زاوية الشيخ الحداد ذلك ما أثار تنكر العزيز[3] لأن خصمه لا يتوانى في استعمال كل الوسائل للإطاحة بالنفوذ المتنامي للشيخ الحداد. حاول المقراني إصلاح ذات البين وزار الشيخ الحداد لأوّل مرَّة للتوصل إلى حلّ يرضي الاثنين لذلك أوفد الحداد إبنه العزيز لمقابلة ابن علي الشريف في 9 جانفي1871م لكن اللقاء بوساطة المقراني منيّ بالفشل وازدادت الشكوك، وعندما حاول ابن علي الشريف فرض هيمنته تطاول على إخوان زاوية صدوق وسلّط عليهم الإهانة، كما حسدهم على شعبيتهم

(1)**الشيخ محمد:** هو الأكبر ذو طابع تقشفيّ وصارمْ وكانت تبدو عليه سمات الاندفاع والشغف بالدين. وكان رفيقا حميما لبوبغلة، هاجم أعزيب ابن علي شريف وخرّبه سنة 1851م.

(2) **الأصالة** السنة الرابعة العدد 23 جانفي، فيفري 1975م، مولود قايد، ص52-54.

(3)**الشيخ العزيز:** مختلف عن الشيخ محمد جسما وروحا، إذ هذا الأخير كان مرحا وله خيال خصب وقد نال شعبية كبيرة عند الأهالي وله طموحات سياسية لهذا منح منصب قايذ على عموشة ليستقيل بعد بضعة شهور فقط سنة 1869م.

واشمأزّ من مهنة الحدادة[1] على أنها ليست شريفة ورأى أنّ عائلة الحداد لا قيمة لها ولا نسب. هذا ما دفع العزيز إلى أن يردّ عليه قائلا **"ليس هناك عيب أن ينحدر الإنسان من جزار أو خمَّاس أو حدَّاد أو تاجر أو حمَّال ولكن العيب أن يجهل الإنسان أصله".**

نستنتج أن هناك ظروفا عامة وخاصة جعلت الإخوان الرحمانيين ينضمّون إلى الثورة، ومن أشهر القادة نجد المقدم بن سيدي السعدون من زاوية فرجيوة والحسين بن الشريف من زاوية مولاي الشقفة وأعمر بوعرعور والحملاوي إلى جانبهم نجد العزيز بن الحداد وأخاه محمد اللذيْن تمكّنا –في فترة وجيزة– من استمالة العديد من الناس إليهما، كما أنّ لهما اتصالات مع قادة الثورة ناحية جرجرة كعائلة أوقاسي ومقدمي الطريقة الرحمانية الذين عينهم الشيخ الحداد بالمنطقة أمثال محمد بن محمد الجعدي بمنطقة ذراع الميزان والشيخ محمد بن محي الدين بمنطقة دلس ومشايخ زوايا بومرداس، لكنَّهم واجهوا صعوبات من طرف الشخصيات المتعاونة مع فرنسا أمثال "أولاد نايت" وعائلة "ابن حبيلس" وقياذ منطقة حوض الصومام كابن علي الشريف باشاغا شلاطة وعائلة أورابح و شيخ زاوية لعراش محمد أمزيان بلموهوب.



الثوار حاصروا معظم المدن الكبرى

(1) **د. يحي بوعزيز:** ثورة 1871، مرجع سابق، ص 122.

قرية "ثقاعات" في مقابلة جبال أكفدو



قرية "زونينة" في مقابلة عرش آث وغليس

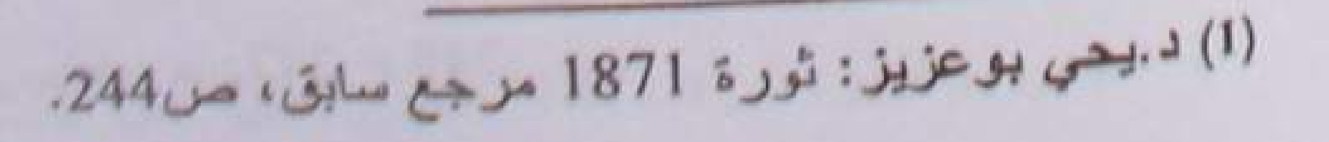
مراحل مقاومة عائلة الحداد

المدة القصيرة لقيادة المقراني (15مارس إلى 05 مـاي) كانـت خطـوة لاندلاع الثورة التي تعمَّمت و انتشرت بفضل نداء الشيخ الحداد. الذي أعطى لهـا نفسا جديدا و صبغة وطنية لطرد الاستعمار واستعادة أكبر مـساحة ممكنـة مـن التراب الوطني كما أكسب الثورة روحا شعبية.

هذا ما حدث عندما حقّق الثوار عدّة انتصارات في عدة مناطق أرغمت المعمّرين والعسكر الفرنسي اللجوء إلى المدن الكبرى كـسطيف، باتنة، بجايـة، جيجل و شرشال، وبالتالي تجاوزت الثورة نفوذ الرحمانية، إذ لم تمض أيام قليلـة حتّى تطوَّع أكثر من مائة وعشرين ألف ثائر أعطوا دفعا جديدا، وشملت الثـورة عدَّة مناطق من الوطن، وانتشرت في جبال البابور والبيبان وبوطالـب وجرجـرة وحوض الصومام و ونوغة والحضنة وجبال الأوراس.

في 13 أفريل و بقرية **تقاعات** بدأ سي العزيز في الترتيبات الأولى حيث قسَّم الجيش إلى قسمين: قسم وضعه تحت قيادته المباشرة ويتكوَّن من خمسة آلاف محارب، أما القسم الثاني فقد وضعه تحت قيادة أخيه محمد ويتكوَّن من أربعة آلاف محارب ونظَّم القائدان جهاز الاستخبارات وأسند المهمة لعبد العزيز صهر الـشيخ محمد بن الحداد ورزقي بوزيان من الجبابرة.[1]

ومن قرية "**زونينة**" حرّض الشيخ العزيز عرش أث وغليس على الانضمام إلـى الثورة وأخذ الناس يحتشدون بين "تاقريت" و"سيدي عيش"، وأمر بقطع خطّ الهاتف الـذي يربط بجاية بالأربعاء ناث إيراثن وبإشعال النيران فوق ربوات المرتفعات ليلا إيذانا لبداية الثورة وإيصال نداء الشيخ الحداد للسكان، وكان سي عزيز ينتقل بسرعة من الـصومام إلى جبال البابور وفرجيوة والشمال القسنطيني، ويخرّب مراكز الفرنسيين ويقتل من معهم من المتعاونين والخونة حيث وجد التأييد من المسلحين والزوايا الرحمانية.



(1) د.يحي بوعزيز: ثورة 1871 مرجع سابق، ص244.

هاجم الثوّار شيخ لعراش بقرية إيموله يوم 15أفريل 1871م ثمّ تحرّكت جيوشهم من ذراع بلوزير بقرية تقاعات ليتوجّهوا نحو مدينة بجاية وفي طريقهم خاضوا عدة معارك صغيرة حيث أحرقوا مزارع المستوطنين ومصانع الزيت "فيليب" بسيدي عيش، كما أرغموا الجيش الفرنسي على التقهقر.

في يوم 21 أفريل، اقترب المجاهدون من مدينة بجاية وفرضوا عليها حصارا شديدا وخربوا معامل المستوطنين (أنوره، ديفور، لامبير)، وفي الوقت نفسه هاجم الثوّار بقيادة الشيخ محمد بن الحداد أعزيب ابن علي الشريف.

من مُعسكره بالقصر قرب بجاية الجنرال لاباسي يراسل الجنرال لالمان ويقول: **" إن الجزائر تمر بمرحلة صعبة ودقيقة وثورة الرحمانيين أثرت على أصدقاء فرنسا وقد أصبح الشيخ العزيز بن الحداد مثل «السلطان للقبائل».**

في 1 ماي هاجم سي عزيز برج بلقاسم بن حبيلس بالبابور ثمّ عرج جهة العلمة وعين عبيسة، وحقّق عدة انتصارات جعلت الناس ينضمّون إليه بحماس، لكن المتعاونين مع فرنسا -أمثال داوود بن كسكاس والحاج بوعكاز- أرغموه على الانسحاب من ناحية عموشة[1] والالتحاق بأخيه جهة بجاية في 16ماي وانضمّ إليهم بومزراق المقراني، وخاضوا معارك مشتركة أشهرها: معركة جبال منتانو ضد الجنرال "سوسيي" وهذا في الفترة الممتدة بين 20 و25 ماي وأثناء هذه المشادات إستعملت فرنسا البحرية لقصف السواحل.

واصل العزيز بن الحداد طريقه إلى بني فوغال و جيجل و التقى بصهره عمر بوعرعور ونشر قواتهما، وأحرقا كل مراكز الأوروبيين و الموالين لهم، ثمّ غادر المنطقة تاركا القيادة للمقدم ابن سي السعدون و عمر بوعرعور و الطيب بن مبارك بودغيش لمهاجمة مدينة جيجل و كان ذلك في 9 جوان 1871م.

(1) د.يحي بوعزيز: ثورة 1871 مرجع سابق، ص247 – 248.

بينما كان المجاهدون يحاصرون مدينة جيجل، حقّق الشيخ العزيز عدّة انتصارات جنوب مدينة سطيف، وأرسل رسائل يطالب فيها من سكان صدوق بتعزيز قواته التي كانت تعاني مشاكل ناحية قصر الطير ضدّ الجنرال بونفالي، لكنّه انهزم في معركة ثالا إيفاسن ولم يستطع استمالة العائلات الموالية لفرنسا، إلى جانب نقص الأسلحة.

وعلى إثر ذلك اتجه العزيز وبعض أتباعه إلى صدّوق، لكنّه صدم بالوضع السيئ لأخيه محمد الذي لم يحقق أي انتصار منذ معركة ثالا وريان الشهيرة في 24ماي1871 م ضدّ قوات ريلهاك وأعوانه من عائلة أورابح، ونفس الشيء بالنسبة للأوضاع بمنطقة جرجرة حيث دبّ الضعف في صفوف جيش القائد علي أوقاسي، و إنهزم الثوّار في معركة ايشريظن يوم 24 جوان 1871م ضد الجنرال لالمان الذي اقترف جرائم شنيعة حيث أهلك الحرث والنسل وأحرق القرى وأجلى العائلات.

واضطرت الظروف الشيخ العزيز وعائلة اوقاسي (علي، محند أمقران، محند لونيس) إلى الاستسلام للجنرال لالمان بمعسكر أث هشام بضواحي عين الحمام بعد أن تأكدّ للجميع العجز عن المواجهة، وبعد يومين فقط تمّ إلقاء القبض على محمد بن الشيخ الحداد على يد السعيد أورابح قرب بجاية[1] . أمّا الشيخ الحداد فاعتقله الجنرال سوسيي في 13 جويلية، وكانت علامات الإرهاق بادية على وجهه نظرا لكبر سنّه والوضع المتردّي الذي وصلت إليه الثورة، وعند إخراجه من بيته كتب على حجر صوان آية قرآنية هي: **"ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوف"**.

(1) د.يحي بوعزيز: ثورة 1871، مرجع سابق، ص 252-258 .

بومزراق يواصل الثورة

واصل بومزراق المقراني كفاحه رغم إلقاء القبض على عائلة الحداد. فمن جبال البابور انتقل إلى قلعة أث عباس لتنظيم الثورة ثم عرج جهة صدوق ودخل في مناوشات ضد الجنرال "سيريس" ثم انسحب إلى جهة أث ورثيلان، فحاولت القوات الفرنسية تطويقه جهة "تانساوث" واشتبك معهم في معركة رهيبة معركة "تاخراط" في 20 جويلية 1871. وفي 22 من نفس الشهر دخل الجنرال لالمان قلعة أث عباس وفتك بمن فيها وخرب الديار.

بعد ذلك وجه بومزراق نشاطه ناحية الحضنة ومجانة أين حقق بعض الانتصارات، أشهرها معركة أولاد سيدي إبراهيم يوم 25 أوت، وأمام تزايد الجيوش الفرنسية بالمنطقة إجتمع قادة الثورة بجبال عياض والمعاضيد وتوجه أولاد مقران صوب الجنوب إلى الصحراء وخاضوا معركة قبر السلوكي في 8 أكتوبر 1871م. تابع المقرانيون طريقهم حتى وصلوا إلى مدينة ورقلة يوم 20 أكتوبر حيث إستقبلهم كل من « بوشوشة» و«بن شهرة» واتفقوا معهم على الهجرة إلى البلاد التونسية إلا أنّ بومزراق وأصحابه تاهوا في الصحراء، وفي يوم 20 جانفي 1872م عثر عليهم الفرنسيون قرب واحة الرويسات على بعد كيلومترين من مدينة ورقلة و640 كيلومتر من مجانة في حالة خطيرة من الجوع والعطش، فاقتيدوا إلى السجن. وباعتقال بومزراق إنتهت ثورة 1871[1].

(1) د. يحي بوعزيز: ثورة 1871، مرجع سابق، ص 292-308.

أهمّ معارك ثورة 1871

مارس:

- معركة برج بوعريريج: 16 مارس.
- معركة السروج: 24 مارس.
- معركة وادي أغريس: مارس.

أفريل:

- معركة ثنية أولاد داود: 12 أفريل.
- معركة ساقية الرحى: 16 أفريل.
- معركة ثامدة : 15 أفريل.
- معركة ثالا أومالو: 16 أفريل.
- معركة عين تاغروط: 18 أفريل.
- معركة ذراع الميزان: 20 أفريل.
- معركة العلمة: 24 أفريل.
- معركة فجّ بني زيان: أفريل.
- معركة طكوكة: 27 أفريل.
- معركة ذراع أم الريح: 28 أفريل.

ماي:

- معركة الجليدة: 02 ماي.
- معركة وادي سوفلات:05 ماي.
- معركة تيزي وزو: 11 ماي.
- معركة تيجلابين: ماي.
- معركة سيباو : ماي.
- معركة ثاورقة : ماي.

- معركة ثاسلالفحور: 23 ماي.
- معركة ثالاوريان: 24 ماي.
- معركة منتانو : 25 ماي.
- معركة جمعة سهريج : 27 ماي.
- معركة تاقسبت: 30 ماي.

جوان:

- معركة جيجل: 9 جوان.
- معركة وادي الساحل: جوان.
- معركة سيدي رحمون: جوان.
- معركة أكال أبركان: جوان.
- معركة وادي عتلي: جوان.
- معركة الأربعاء ناث إيراثن: 16 جوان.
- معركة وادي البرد وخراطة: 20 جوان.

جويلية:

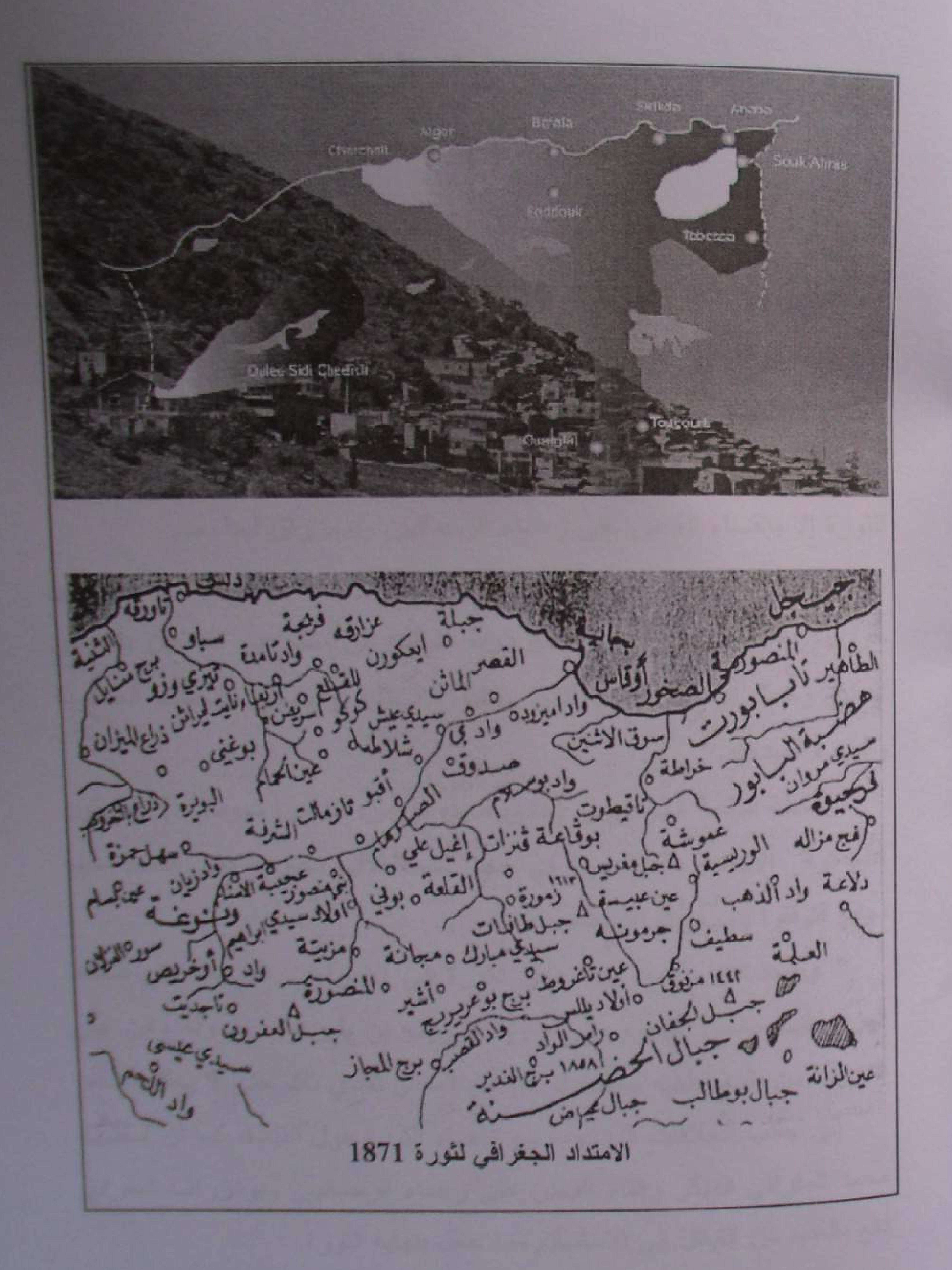
- معركة ثيروردا: جويلية.
- معركة صدوق: 09 جويلية.
- معركة ثاخراط: 20 جويلية.

أوت:

- معركة كاف لعقاب: 05 أوت.

أكتوبر:

- معركة قلعة بني حماد: 08 أكتوبر.



الامتداد الجغرافي لثورة 1871

المبحث الثالث
أسباب الهزيمة و نتائجها

أسباب الهزيمة

*فشل قادة الثورة في اقتحام كلّ المدن التي حاصروها ابتداء من برج بوعريريج، بجاية، البويرة، جيجل، بوسعادة، ذراع الميزان وشرشال بسبب حصانتها، وكثرة العملاء والأعوان الذين تحمسوا للقضاء على الثورة أكثر من الفرنسيين.

*ارتباط استمرار أو فشل المقاومة بحياة أو وفاة القائد إذ لم تضع فرنسا حدًّا للثورة إلا بالقاء القبض على زعماء الرحمانيين وبومزراق فيما بعد.

* اعتماد فرنسا على سلاح متطوّر كالمدفعية، واكتساب قادتها للتجربة في حروبهم بأوربا، بينما الجيوش الجزائرية تشكّلت من متطوّعين متشبّعين بالحماس الديني وحبّ الوطن، لكنّهم كانوا يفتقدون للتنظيم والتنسيق وللخطط العسكرية والخبرة الميدانية.

*بساطة أسلحة الجزائريين (بنادق صيد، فؤوس، خناجر، سيوف...) وقد يكون عدم توفّر الأسلحة بكفاية سببا في عجز تسعة آلاف محارب على اقتحام مدينة بجاية فتوقفوا بثوريرث الأربعاء.

* ويوجد من يرجع أيضا فشل الثورة إلى الإجراءات السريعة التي اتّخذها العزيز فيما يخصّ الهجوم على زاوية الشريف بن بلموهوب بايموله وابن علي الشريف من طرف أخيه محمد، إذ كان من الممكن تفادي ذلك حتىّ لا يخلق أعداء.

إلى جانب الخلافات الموجودة بين زعماء الثورة حول القيادة، كما أن إستشهاد محمد المقراني المبكّر وإلقاء القبض على زعماء الرحمانيين وبومزراق المقراني دفع بالعديد من القبائل إلى الاستسلام مما عجّل بنهاية الثورة.

النتيجة

• فرض ضرائب قاسية على القبائل المشاركة في الثورة وهذا حسب درجة الاشتراك، مثلا: 70 فرنك يدفعها كلّ شخص جلب انتباه المسؤولين الإداريين الفرنسيين، و140 فرنك يدفعها كلّ شخص ساهم في التعبئة ومساعدة الثورة، و210 فرنك يدفعها كلّ شخص شارك في الثورة وأعلن ذلك صراحة. وكما فرضت ضرائب شاملة على العائلات وصودرت الأراضي، ثم وزّعت مجانا على المستوطنين الجدد الذين يقدّرون بأكثر من ألف عائلة أتت من مقاطعتي "الألزاس" و"اللورين"، ووصلت المساحة المسلوبة من الشعب إلى خمسمائة ألف هكتار من الأراضي الخصبة. ووصلت ضريبة الحرب الإجمالية إلى أكثر من 36 مليون فرنك فرنسي. هذه الأموال استثمرت في الإنفاق على عمليات الهجرة، كما أصدرت فرنسا أحكاما جماعية بالإعدام على حوالي 6 آلاف شخص، خفف بعضها إلى النفي أو السجن المؤبد بغض النظر عن عشرات الآلاف (أكثر من 100 ألف) من القتلى في المعارك وإبادة عروش وقرى بأكملها.

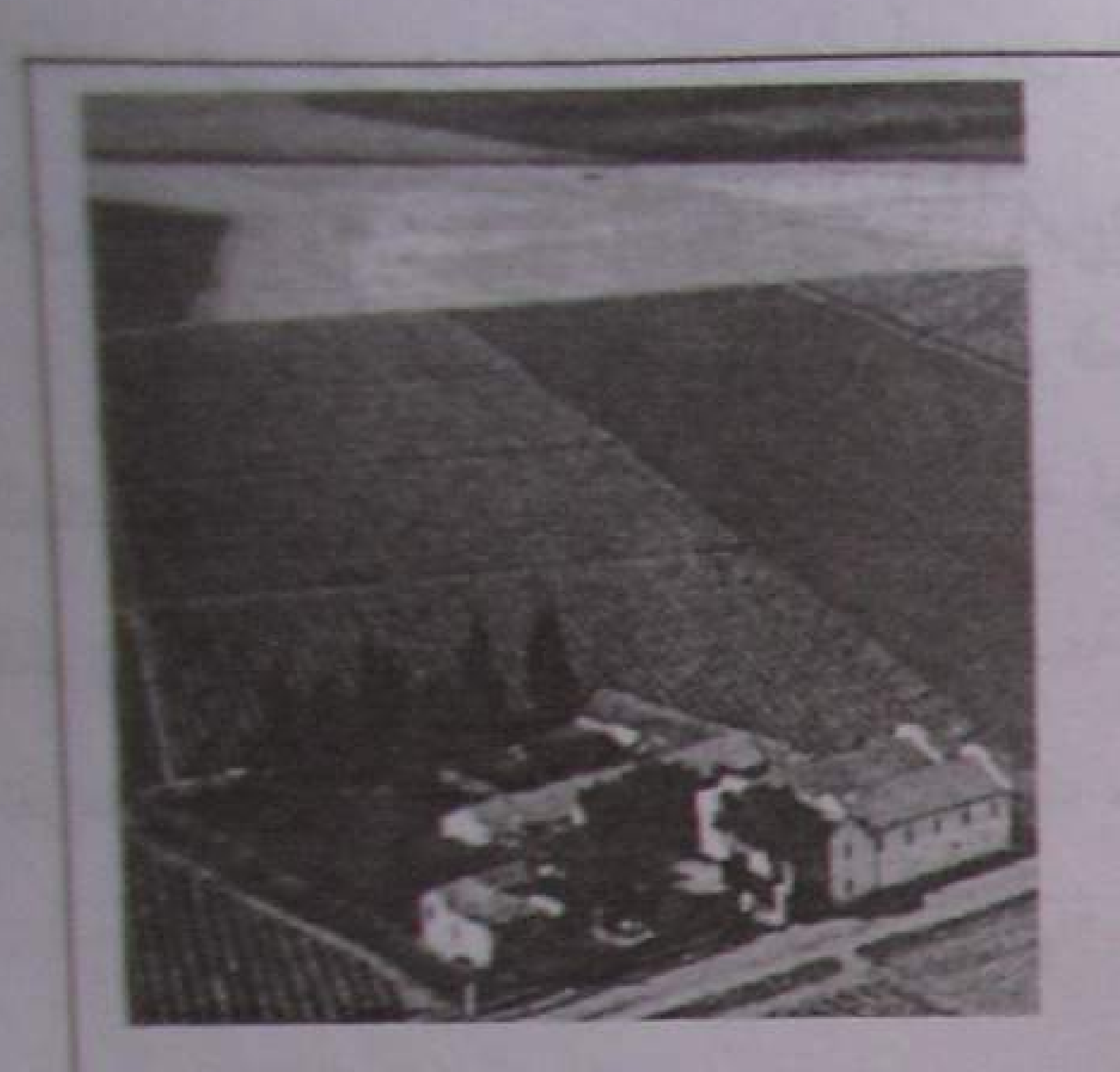
• إجبار العديد من الجزائريين على الهجرة إلى المناطق الداخلية الفقيرة، ونفي أعداد كبيرة منهم إلى كاليدونيا الجديدة، وإلى فرنسا وكورسيكا وكايان بأمريكا الجنوبية.

•هروب 16 ألف جزائري إلى تونس وسوريا، سبعة آلاف منهم من منطقة القبائل وحدها.

• تخلص فرنسا من العائلات التقليدية الكبرى والتقليل من نفوذ بعضها.

•إصدار قانون "وارنييه" في 26 جويلية 1873م الذي أعطى الحقّ لكلّ مستوطن في الاستحواذ على 200 هكتار. وبالتالي لجأ أكبر الملاّكين الجزائريين -ممّن انتزعت أراضيهم- إلى العمل كمستأجرين أو خمّاسين، ولجأ الكثير من الفلاحين إلى رهن أراضيهم أو بيعها بأبخس الأثمان.







مستوطنون أوروبيون بالجزائر



عان الشعب المجاعة وانتشرت الأمراض ونقص عدد سكان الجزائر بالخمس

•هكذا وفي أقلّ من عشر سنوات أي من 1871م حتى 1880م استحوذت فرنسا على مساحة أهمّ من التي استولت عليها في ظرف 40 سنة(1830-1870).

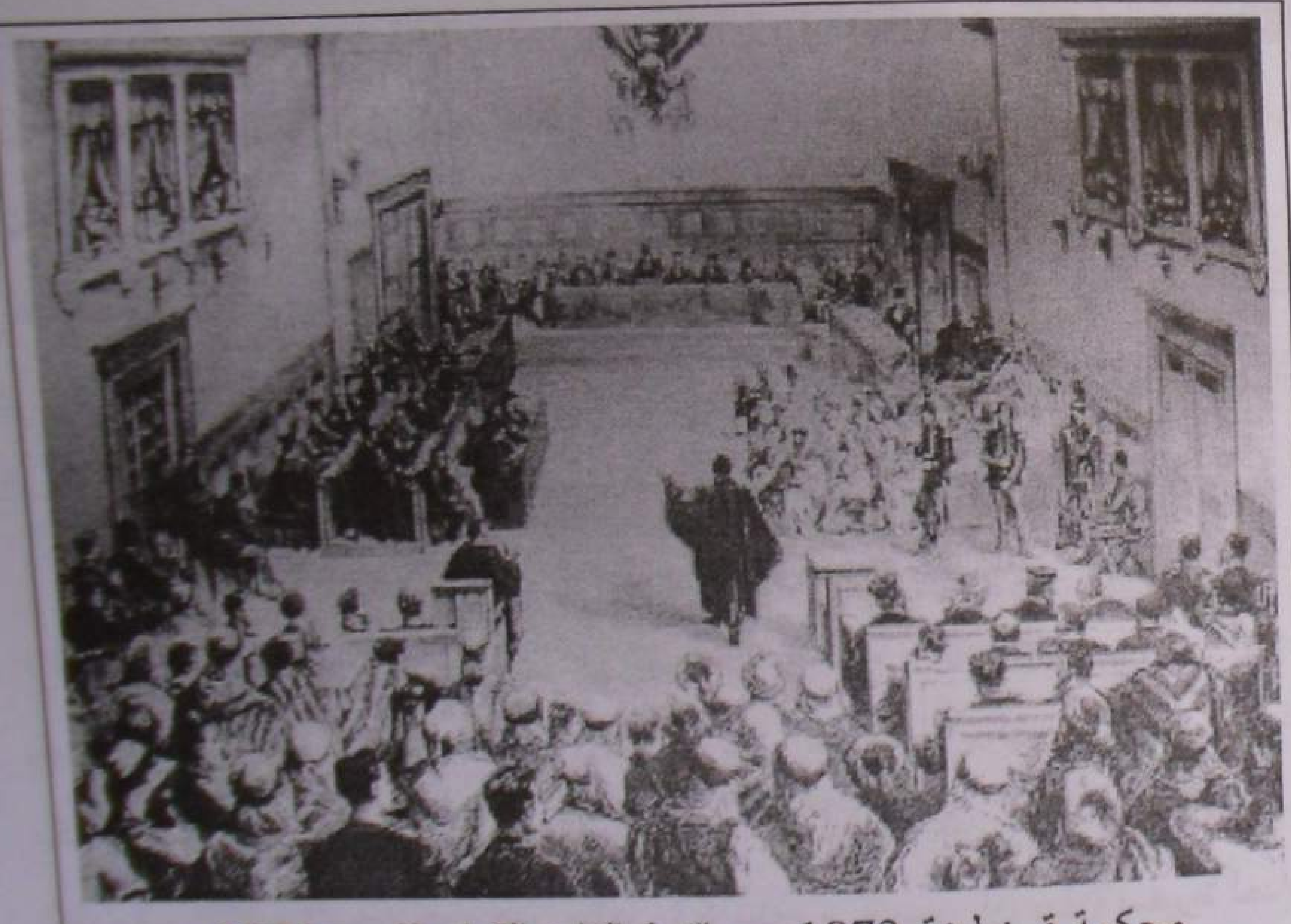
• فرض قانون "كريميو" ميدانيا، والمتمثل في تطبيق النظام المدني، وإلغاء المكاتب العربية، ومنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصفة جماعية، وإصدار قانون الأهالي لتجريد الجزائريين من صفة المواطنة، وتحويلهم إلى مجرّد رعايا تفرض عليهم إهانات وممنوعات وعقوبات جماعية.

استغلت فرنسا ثورة 1871م للاستيلاء على الأراضي والسير قدما في تطبيق سياستها الاستيطانية.

نتائج الثورة بالأرقام:

- عدد شهداء الجزائر: 100 ألف.
- عدد قتلى الفرنسيين: 20 ألفا.
- الجيوش الفرنسية المستعملة: 800 ألف بما في ذلك الأعوان.
- عدد الثوّار: 200 ألف.
- عدد المعارك الكبرى: 340 معركة.
- ضرائب الحرب: 36 مليون فرنك فرنسي.
- الأراضي المصادرة: أكثر من 500 ألف هكتار(فردية و جماعية).

محاكمة عائلة الحداد و مصادرة أملاكها:



محكمة قسنطينة 1873: محاكمة القادة الكبار لثورة 1871، دامت المحاكمة أكثر من 50 يوما

محاكمة عائلة الحداد

عرضت قضية القادة الكبار على المحاكم المدنية والعسكرية بكلّ من قسنطينة والجزائر العاصمة والبليدة، حيث تعرّضوا للاضطهاد والتنكيل. إذ أصدرت محكمة قسنطينة في حقّ 104 معتقل –من بينهم بومزراق والشيخ العزيز وأخوه محمد بن الحداد وعلي أوقاسي وغيرهم– أحكاما بالنفي إلى مدينة نوميه بكاليدونيا[1].

اعتبر الفرنسيون إعلان الشيخ الحداد للثورة أخطر من الثورة التي أعلنها المقراني. كما اتهموا سي محمد الحداد بالهجوم على الشيخ الموهوب بإيمولة وتخريب مزارع ومصانع المستوطنين بوادي الساحل، وهذا بشكل مستمر، وكذا العمليات الحربية التي قام بها في الضفة الغربية لوادي الصومام، ومشاركته في حصار مدينة بجاية. واعتبرتهم المحكمة مجرمين ولصوص وقطاع طرق لذا قامت بتسليط أقصى العقوبات عليهم.[2]

فيما يخص الشيخ الحداد زعيم الطريقة الرحمانية فقد صدر الحكم عليه يوم 19 أفريلْ 1873م بالسجنْ الانفرادي بخمس سنوات، واقتيد إلى سجن الكودية بقسنطينة وهناك قال كلمته المشهورة: **"إذا كان الفرنسيون أصدروا علي الحكم بخمس سنوات، فإن الله قدّر لي خمسة أيام"**. ليلفظ آخر أنفاسه بعد عشرة أيام من الظروف القاسية للسجن عن عمر يناهز 83 سنة، و أوصى أن يدفن بمقبرة أجداده بصدوق لكن السلطات الفرنسية عارضت ذلك ودفن بمقبرة قسنطينة.

(1) **كاليدونيا الجديدة:** جزيرة نائية بالمحيط الهادي الجنوبي على بعد 22 ألف كم من الجزائر، كانت تحت السيطرة الفرنسية منذ 1853، كان يرسل إليها الثوار الجزائريون والخارجون عن القانون من المواطنين الفرنسيين ليسجنوا في معتقلات خاصة و هذا منذ 1863.

(2) د.يحي بوعزيز: ثورة 1871، مرجع سابق، ص 336-338.

مصادرة أملاك الحداد و عائلته:

تعرّضت أملاك العائلة[1] للمصادرة في اليوم الأول من شهر أوت 1871 حيثُ أصدر الجنرال "دولا كروا" حاكم عمالة قسنطينة القرار رقم 208 الذي صادق عليه الكونتْ "دوڤيدون" يوم 06 سبتمبر، والذي كان بنصٍّ على مصادرة الأملاك المنقولة وغير المنقولة للشيخ الحداد وأولاده. وقد قدّرت مساحة الأراضي التي صودرت للعائلة بأكثر من 5 آلاف هكتار تضمُّ 62 ضيعة فلاحية، 07 منازل، 15 دكانا ومخزنا، 03 إصطبلات، 03 أرحية، معصرة زيتون ومسجدا. وكان هدف فرنسا إرضاخ العائلة والتقليل من تأثيرها الروحي على الفئات الشعبية.



النفي إلى كاليدونيا (جزيرة نوميا)

(1) د.يحي بوعزيز: ثورة 1871، مرجع سابق، ص 320-323.

العزيز بن الحداد يفرُّ من المنفى:

الشيخ العزيز[1] يفرّ من منفاه بنومية سنة 1881م، وكانت تلك أول محاولة فرار لثائر جزائري عندما تسلّل خفية، وركب سفينة إنجليزية قادته جهة سيدني الأسترالية، بمساعدة أخيه وثلاثة من أصدقائه حيث منحوه 200 فرنك، ومن سيدني كتب سي عزيز رسالتين: واحدة إلي الحاكم العامّ للجزائر وأخرى لعائلته، وفي 10جوان 1881 يغادر سيدني ليصل قناة السويس في 05 جويلية. ثمّ استقر في بيت الله الحرام، حجّ وتزوّج هناك وأنجب عدّة أطفال وكان خلال إقامته يتردّد بين جدّه ومكّة حتّى وفق في الاتصال بالقنصل الفرنسي طالبا منه أن يسمح له بالرجوع إلى الجزائر، ولكنّه رفض طلبه وبقي هناك إلى غاية سنة 1895م حتّى تمكن أحد أبنائه من أخذ رخصة تسمح لدخول سي عزيز الجزائر مع عائلته عبر فرنسا. فكان له ما أراد نزل بالعاصمة الفرنسية لكن أخبرت السلطات الفرنسية من طرف المتواطئين معها بعدم السماح بعودته خوفا من اندلاع الثورة مرّة أخرى. ولم يدم طويلا حتى أصيب بمرض اضطره إلى الدخول إلى المستشفى فتوفيّ بفرنسا و لكن الاستفسارات مازالت تحتلُّ مكانها فيما يتعلق بوفاة الشيخ المفاجئ، حيث تقول الأنباء أنه قتل مسموما يوم 22 أوت 1895م، عن عمر لا يتجاوز الخمس و الخمسين سنة. بعد هذه الصدمة التي حالت دون الرجوع إلى وطنه حيًا. انتقل ولده الشيخ صالح إلى فرنسا –بعد أن أخبر بوفاة والده–، فتولىّ استقدامه في باخرة كانت متوجهّة إلى عاصمة الجزائر، فما أن وصل هذا النبأ إلى مسامع الجماهير حتى اكتظ بهم ميناء العاصمة ينتظرون جثمان الفقيد، وهناك تدخّل لحد أعوان فرنسا لينصح الحكومة

(1) سنة 1879م: منح الإعفاء للمساجين لكن دون الجزائريين الذين انتظروا حتىّ سنة 1895م وعندما انتقض السكان الأصليون لجزيرة كاليدونيا "الكاناك" سنة 1878م تمكّن الجزائريون من دحر ثورتهم وكان العزيز بن الحداد من الرافضين لحمل السلاح.

بعدم دفنه في مسقط رأسه خوفا من عودة الثورة من جديد. فما كان من المسؤولين إلا توجيه السفينة إلى ميناء سكيكدة لينقل إلى مقبرة قسنطينة ليدفن بجوار أبيه. أمّا شقيقه "محمد" فقد استسلم للأمر الواقع دون أن يحاول القيام بأي نشاط في المنفى، فبقي بجزيرة كاليدونيا وكان ضمن الذين وقّعوا على رسالة وّجهت إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يطلبون فيها العفو بتاريخ 28 جوان 1888، ثمّ أنّه لم يتّضح أمره بعد ذلك، واعتقد البعض أنّه توفيّ [1] هناك ويوجد من يقول من عائلة الحداد أنّه التحق أيضا بجدّة بالسعودية عاش ودفن هناك. وفيما يخصُّ بومزراق المقراني فقد بقي في الجزيرة واحدًا وثلاثين عاما، وفي سنة 1878م شارك القوات الفرنسية ضدّ الثوار «الكاناك» ولعب دورا أساسيا في استعادة الكثير من المدن، وهو الذي قام بحماية العاصمة نومية.

في سنة 1904م سمح له بالعودة إلى الوطن، واستقر بالعاصمة حتّى توفيّ في 13 جويلية 1905 وعمره ستة وستون عاما ودفن بمقبرة سيدي محمد.



بومزراق المقراني 1905


الشيخ العزيز

(1) د.يحي بوعزيز: ثورة 1871، مرجع سابق، ص 344-345.

نهــــاية الثورة

بعد القضاء على الثورة، صبّ الاستعمار جامّ غضبه على الشعب الأعزل يفتك به، ويرهقه بالضرائب، ويحكم بالإعدام على الآلاف، ويصادر الأملاك، وينفي الثوار. هذه الأفعال القمعية الوحشية لاتزال آثارها قائمة حتىً الآن في الأشعار، الأغاني، الأساطير والروايات الشفوية التي حفظتها الذاكرة الشعبية.

من ثمار الثورة تغلغل عقلية العصيان لدى أغلبية الشعب الجزائري حيث جدّدت العزائم، وأحيت الضمير الوطني، ودفعت بالجزائريين إلى لمّ الشتات واسترجاع القوى.

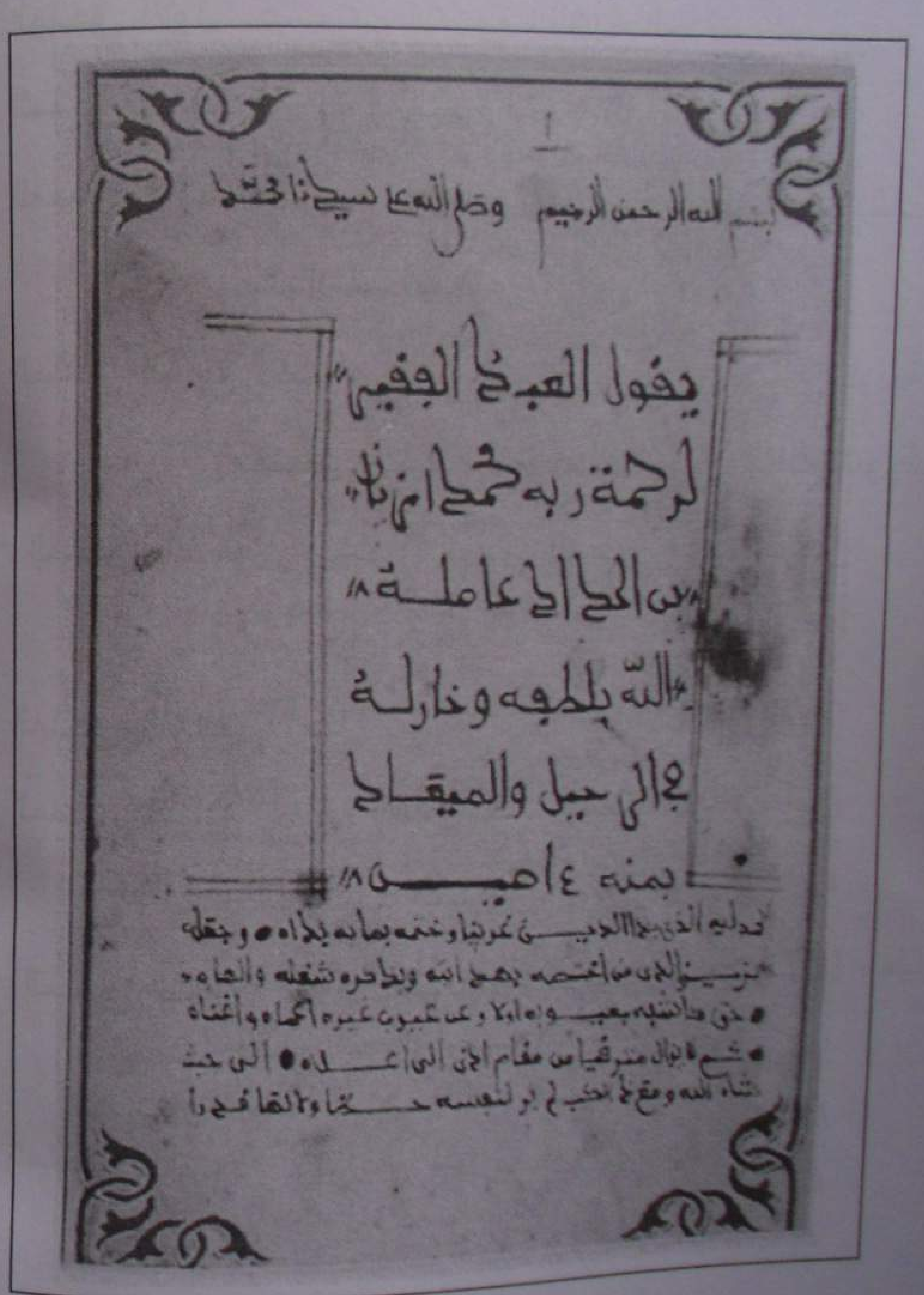
وعندما سئل الحداد عن سبب إعلانه للجهاد وهو نفسه يرى في ذلك أمرا صعبا "**الرأي مشؤوم لكن لابد منه**" أجاب قائلا: "**أعلنت الجهاد على فرنسا لأضع فاصلا بيننا وبينهم، تلك الدماء التي ستسيل ستجعل عداوتنا أبدية وتقف حدّا بين المسلم والفرنسي، وبدون هذه العداوة سيأتي يوم أين أولادنا وأولادهم سيندمجون ولا يختلفون في شيء. الآن غرست شجرة الحرية عليكم بسقيها كيلا تموت**". عبرت رسالة الحداد الزمن لتصل إلى الأجيال اللاّحقة وانبثق عن ذلك ثورة 1954 التي غسلت العار، وقضت على المستبدّ الجبار، وانطلق موكب النصر يشقّ طريقه باعتزاز وافتخار.

الملاحــــق:

- **الملحق الأول**: كتاب في التصوّف للشيخ الحداد.
- **الملحق الـــثاني**: وصايا الشيخ الحداد قبل وفاته.
- **الملحق الثالث**: عريضة سي عزيز بن محمد أمزيان بن الشيخ الحداد لمحاميه.
- **الملحق الرابع**: محتوى رسالة الشيخ الحداد من سجن الكودية بقسنطينة إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي
- **الملحق الخامس**: الشجرة العائلية للشيــخ محمد أمزيان بن الحداد.
- **الملحق السادس**: مكانة السوق في العهد الاستعماري.
- **الملحق السابع**: خطبة الشيخ الحداد المعلنة للجهاد بسوق "مسيسنـــا" بصدوق.
- **الملحق الثامن**: مقتطفــات شعريــة عــن ثورة 1871 وحياة الشيخ الحداد الصـــوفية والثورية
- **الملحق التاسع**: المشاريع الكبرى بقرية صدوق أوفلا.

الملحق الأول

كتاب في التصوف للشيخ الحداد


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

يقول العبد الفقير

لرحمة ربه محمد امزيان

بن الحداد عاملة

الله بلطفه وخار له

بمنه آمين

الصفحة الأولى لكتاب في التصوف للشيخ الحداد

محتوى الكتاب

يتكوّن من مقدمة ومن 12 بابا ومن خاتمة.

الباب الأول: الترغيب في ذكر الله.

الباب الثاني: الترهيب والتحذير من تركه.

الباب الثالث: فوائد الذكر.

الباب الرابع: الجهر بالذكر.

الباب الخامس: الذكر أفضل أم التلاوة.

الباب السادس: الذكر أفضل أم الفكر.

الباب السابع: في آداب الذكر.

الباب الثامن: في ذكر أهل البدعة والسحر والشعوذة.

الباب التاسع: المشيخة و ما يتعلق بها.

الباب العاشر: في المريدين والتلاميذ.

الباب الحادي عشر: في موت الشيخ.

الباب الثاني عشر: في الفرق بين الأبرار والمقربين.

الخاتمة: تشمل مسائل متفرقة.

شرح مختصر لمحتوى الكتاب

1/ في المقدمة :

تكلم الشيخ الحداد عن الأوضاع السيئة التي وصل إليها المسلمون والإسلام، قال أنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وشرح انتشار البدع والخرافات بين الناس، وهو يقول: «**انتشرت البدع وفاض بحرها على الأرض... فانقلبت السنّة بدعة والبدعة سنّة ...**» كما ذكر الأسباب التي دفعته إلى الكتابة والمتمثلة في غيرته على الدين ووصيّة شيخه «المهدي السكلاوى» الذي أشار إليه بذلك ليرد على أصحاب البدع والولاة الجهلة برأي سديد من الكتاب والسنة.

2/الأبواب

فيما يخص الترغيب في ذكر الله والتلاوة الهدف منه هو نشر المحبة وإزالة الغم من القلوب وفتح باب المعرفة بعيدا عن الشهوات المادية، وتربية النفس وتطهيرها من الرذائل ودعوة الإنسان إلى معرفة الله الحقيقية، لكنه تأسف لبعض العادات السيئة المنتشرة وأخص بالذكر اختلاط النساء بالرجال في الأعراس والرقص بالبطن ...كما أشار إلى الخلاف الموجود بين أنـصار الفكر وأنصار الذكر واعتبره خلافا لفظيا. وهاجم الشيخ الحداد بقسوة أصحاب البدع والشعوذة والسحر. وعندما أشار إلى المشيخة في بابه التاسع قسم الشيوخ إلى ثلاثة أصناف: شيخ تعليم وهو الذي تتوفر فيه شروط ثلاثة وهي: عقل راجح وعلم صحيح ولسان فصيح، وشيخ التربية تُشترط فيه أيضا ثلاثة شروط وهى: العلم الثابت والذهن الثاقب والسياسة التامة وشيخ إفادة وترقية، غير أنه أورد أنّ هذه الشروط فقدها شيوخ زمانه، ويؤمن الشيخ الحداد أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه.

الخاتمة:

تناولت عدّة مسائل كمسألة النفس والروح والقناعة والإخلاص والفتوة والتوبة ... ومسألة سند الخرقة.

هذا الكتاب جمع فيه الشيخ الحداد أهم الموضوعات التي تتكلم عن التصوّف، واعتمد على عدّة مصادر لأكبر الكتّاب منها:

- "مفتاح الفلاح" لابن عطاء الله الإسكندري.
- "بغية السالك في أشرف المسالك" لأبى عبد الله محمد بن أحمد الساحلي.
- "تحفة السالكين" للشيخ السمنودي.
- "نصرة الفقير في الرد على أبى الحسن الصغير"للشيخ السنوسي التلمساني.
- "نخبة الفكر في الجهر بالذكر" للحافظ عبد الرحمان السهيوطي.
- "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و"نور الأنوار" للثعالبي.
- "الأمر المحكم المربوط فيما لأهل الله من الشروط" محيى الدين بن عربي.
- "الفصول" للشيخ زروق الفاسي.

– كما استدل بأقوال وأفكار شيوخ أجلاء مثل : وعلي أبي يعقوب يوسف، عبد الله الحضرمي، مصطفى البكري، الغزالي، الملياني القشيري، أبى مدين، إبن عبد الله المغربي، وعن شيخ الطريقة الرحمانية محمد بن عبد الرحمان الجرجري، وخليفته علي بن عيسى والمهدي السكلاوي، هذان الأخيران من شيوخ الشيخ الحداد. (1)

---

(1) **الأصالة:** عدد خاص ماي 1971، الأستاذ عمار الطالبي، ص 34 .

الملحق الثـــاني

وصايا الشيخ الحـــداد قبل وفاته

وهي سبع وصايا لأبنائه وأكّد على تبليغها للعامة:

الوصية الأولى: وصّى ابنيه وإخوانه بتقوى الله وضرورة الاتحاد والصبر على ما أصابهم من الحرمان المتمثل في السجن والنفي ومصادرة الأملاك ونهب الأموال وإهمال الأولاد، لكن الشدة حتما لا تدوم.

الوصية الثانية: وصّى فيها ابنيه بأن يبلّغا سلامه إلى المسلمين عامّة مع طلب المسامحة.

الوصية الثالثة: وصّى فيها بأن يدفن في مقبرة آبائه وأجداده بصدوق أوفلا.

الوصية الرابعة: وصّى فيها ابنيه أن يخبرا كافة الأعراش بوصاياه.

الوصية الخامسة: وصّى ابنيه وإخوانه أن يستخلصوا العبر من تجربته السابقة وقدر الرجال.

الوصية السادسة: أوصاهما بطاعة الله، ووالدتهما وطاعة أحدهما للأخر.

الوصية السابعة: وصّى أولاده وكلّ الإخوان بفعل الخير والحفاظ على الطريقة الرحمانية.

ملاحظة:

دفن الشيخ الحداد وسط مقبرة المسلمين بقسنطينة وشيّعت جنازته بحضور جمع غفير. كان أبناؤه ينوون إرساله إلى مقبرة أسلافه بقرية صدوق أوفلا في بلاد القبائل كما أوصى هو بذلك فإذا بحاكم الجزائر يرفض ذلك.

وصايا الشيخ الحداد قبل وفاته بسجن قسنطينة.

الملحق الثالث

عريضة سي عزيز بــن محمد أمزيان بن الشيخ الحــداد

INSURRECTION DE 1871.

MÉMOIRE D'UN ACCUSÉ.

SI AZZIZ BEN MOHAMMED

AMZIAN BEN CHEIKH EL HADDED

A SES JUGES

ET

A SES DÉFENSEURS.

CONSTANTINE

IMPRIMERIE L. MARLE, RUE D'AUMALE, 2

1873

عريضة سي عزيز بــن محمد أمزيان بــن الشيخ الحــداد

العريضة كتبها سي عزيز في الشهور الأولى لعام 1873م بسجنه قبل أن يقدّم للمحاكمة هو وأبوه وأخوه.

محتواها

تحتوي[1] على معلومات وافية عن الثورة وأسبابها والسياسة السلبية التي طبقها المدنيون والعسكر الفرنسيون وأكاذيبهم ومغالطاتهم وظلمهم للناس.

تكلّم عن كيفية استسلام ابن علي الشريف وتعيينه –أولا– كقائد في عهدة "بيجو" ثم "كباشاغا" في عهدة "بيريــڤو" 1869 م.

كما أشار إلى الهجوم الكاسح لبوبغلة على منزل الباشاغا الذي وصفه سي عزيز في عريضته بالمخادع والمنافق وذي الوجهين. وتكلّم عن استضافة ابن علي الشريف بجنوده بصدوق وغلاء تكاليفها، واجتماع المصالحة بينهما بأقبو بوساطة محمد المقراني. وكان يتأسف لمضايقة حكّام فرنسا لعائلة الحداد خاصة الحاكم "أوجورو" حاكم سطيف و"ريلهاك" حاكم بجاية وتحريضهم للناس عليها.

ذكر أسباب ثورة 1871م على أنها ليست ثورة كالثورات الأخرى بيّن أهدافها العامة كما أنه أسهب في ذكر ماضي عائلته وأصلها الجزائري.

تناول محامي (سي العزيز) ليون "سرور" في مقدمة الكتاب ظلم المحاكم الفرنسية وقوانينها الجائرة التي سلطت على الأهالي، وكان شديد التخوّف من ردود أفعال المواطنين من قرارات المحاكم التي يؤثر عليها أصحاب النفوذ والجاه.

---

(1) د. يحيى بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه العزيز، مرجع سابق، ص 9-10.

صورة الشيخ العزيز بمكة

-مكتبة دولايد (هولندا)-

الملحق الرابع

رسالة الشيخ الحداد من سجن الكودية بقسنطينة إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي

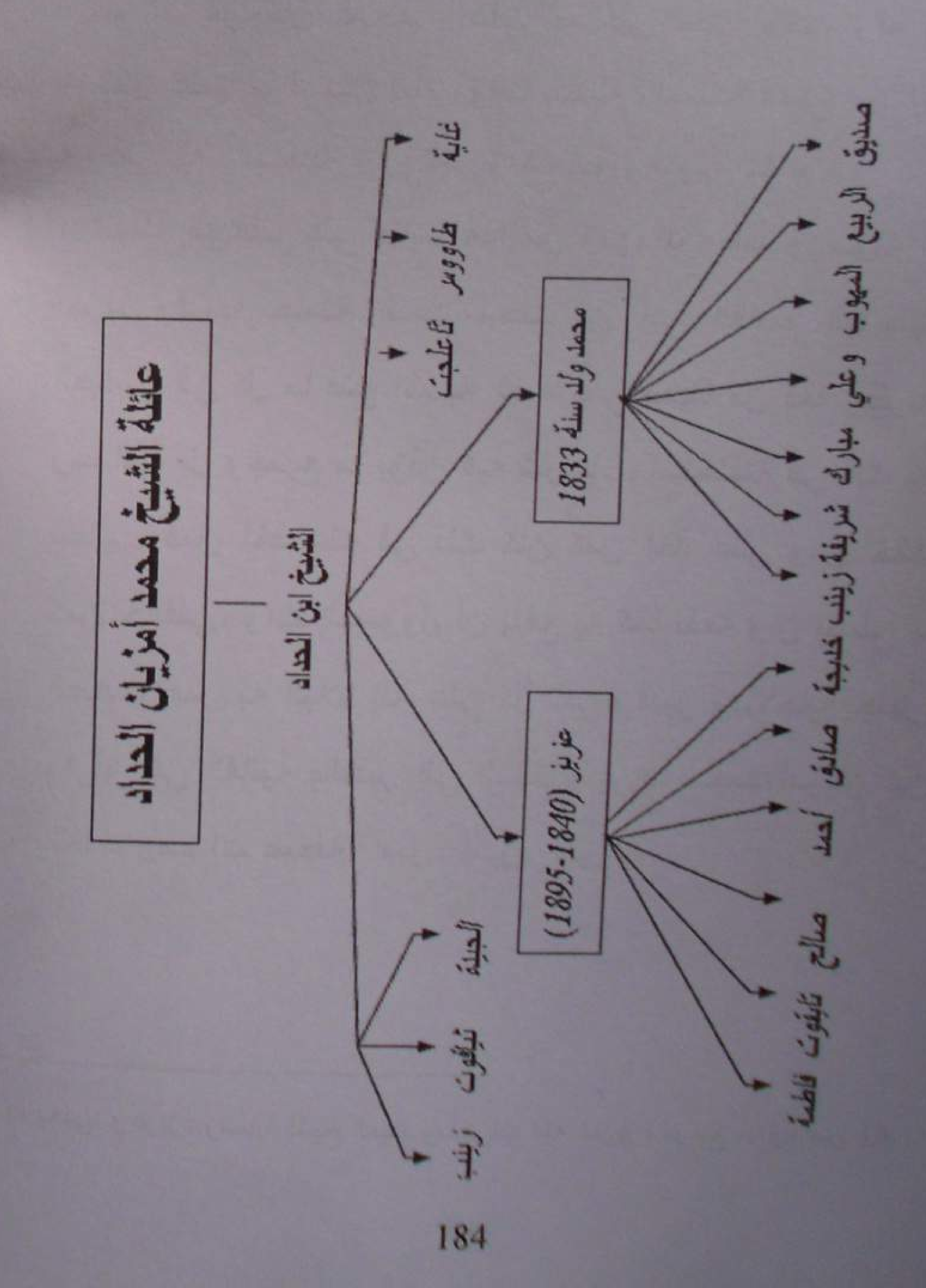
بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه[1] الحمد لله الذي علّمنا ما لم نكن نعلم ووفقنا بفضله وإحسانه لإتباع سيّد الأمم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى العلم والشجاعة والكرم، أما بعد:

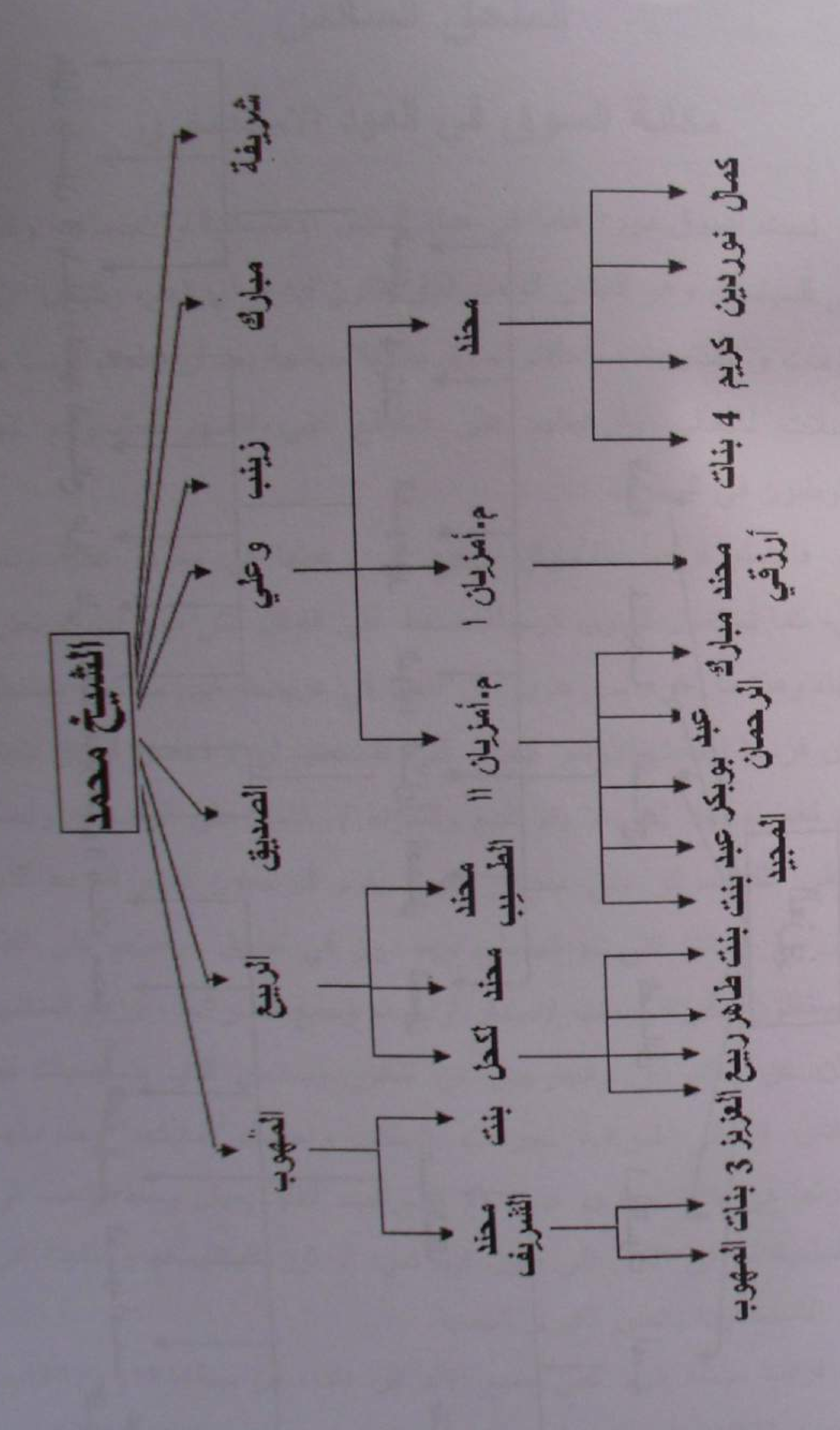
« فليعلم الواقف على كتابنا هذا من المؤمنين بالله ورسوله أننا أجزنا وقدمنا حامله السيّد محمد بن أبى القاسم البوجليلى العباسي في كلّ ما فتح الله به عليه على أيدينا من فقه وطريقة رحمانية بل وجميع ما يؤذن فيه شرعا، واستخلفته في ذلك بعد مماتي، فمن أخذ عنه في ذلك كان كمن أخذ عني ومن خالفه كمن خالفني، والله المسؤول أن ينفع به كما نفعه وأن يصلح به العباد ويعمر به البلاد إنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير، وارفق في الفانية بالفقير إلى المالك الجواد، محمد أمزيان ابن الحداد رحم الله ضعفه آمين، آمين، آمين ».

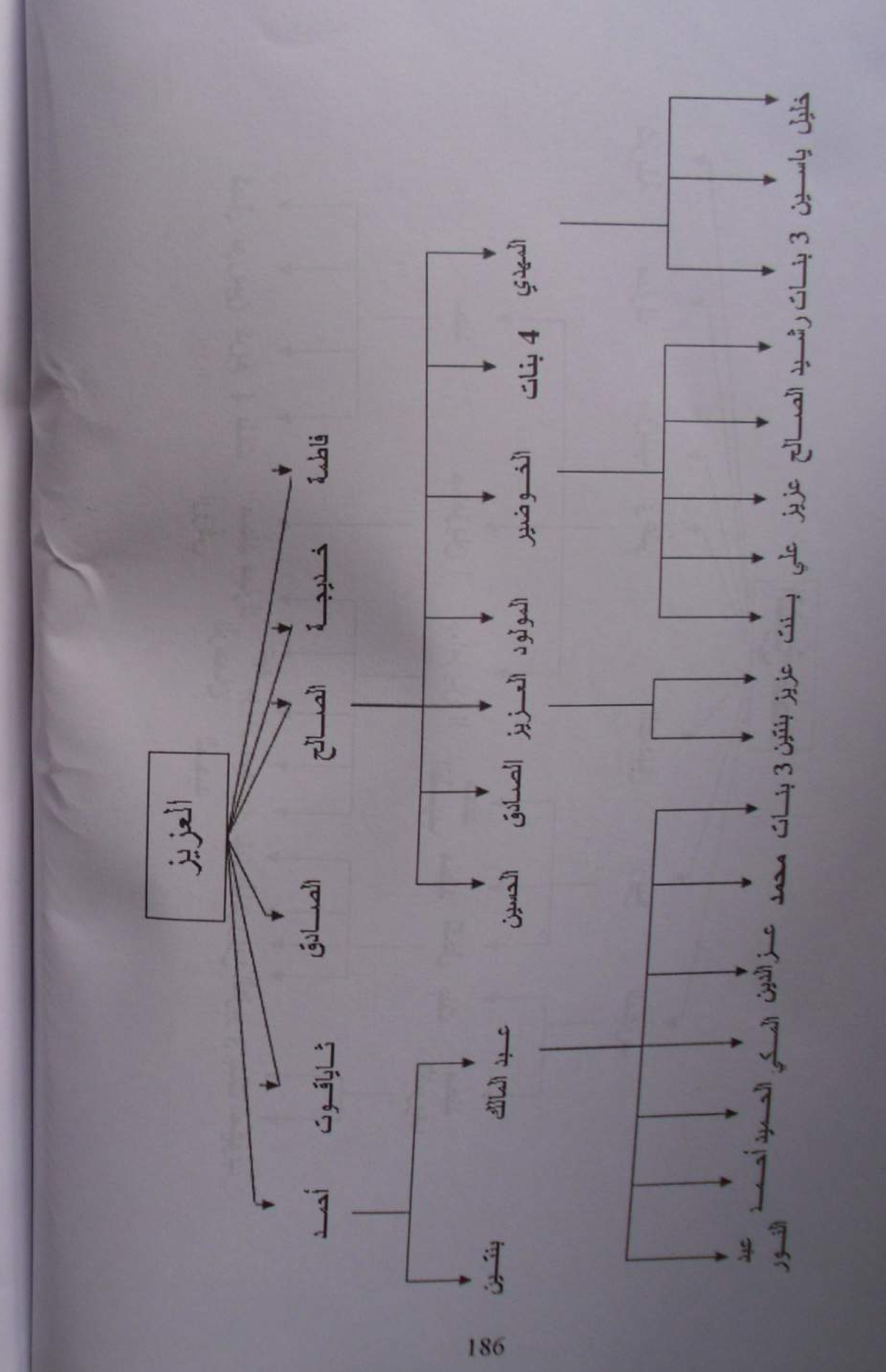
(1) د. يحيى بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه العزيز، مرجع سابق، ص 61.

الملحق الخامس

عائلة الشيخ محمد أمزيان الحداد
الشجرة العائلية







الملحق السادس

مكانة السوق في العهد الاستعماري

لعبت السوق دورا هامًا في حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بل حتى السياسية، وهو المكان الوحيد الذي يتكون فيه الرأي العام، وتتبادل الأخبار والمعلومات و المنتوجات. أخذت السوق صبغة سياسية بعد أن قطعت فرنسا سبيل المواصلات للأهالي وأرغمتهم على التقوقع على أنفسهم تحاصرهم الجبال والمستوطنون في السهول.

فاهتمام فرنسا بالأسواق يرجع إلى رغبتها في معرفة عقلية ونفسية الأهالي، كما تستعمل السوق كوسيلة ضغط على القبائل التي ما زالت لم تعترف بسلطتها، وهذا ما ذكره "سي عزيز" بن الحداد في عريضته قبيل محاكمته بقسنطينة حيث أن فرنسا أعطت الأوامر للقبائل التي أخضعتها أن لا تحضر أسواق القبائل التي لم تخضع لها، لكي لا يتم البيع والشراء لإرغامها على الرضوخ، وأحسن دليل على ذلك مركز بني منصور حيث يقوم الفرنسيون بقمع العرب الذين يتاجرون مع القبائل التي لم تستسلم، ويعتمدون في تطبيق سياستهم على القيّاد اللذين يستغلون هذه التجمعات لإصدار أوامرهم وجمع الضرائب وتوزيع المناشير والإعلان عن المتمردين والخارجين عن القانون ويستعين القايذ بشخصيات لها تأثير لدى الأهالي لمراقبة تحركات السكان وإحصاء أملاكهم وحيواناتهم ومصادرتها في حالة عجزهم على دفع الضرائب. القايذ يعيش وسط الشعب في الأيام السلمية أمّا في الأيام التي يكون فيها تمرد أو ثورة فينتقل هو وحاشيته إلى المراكز الاستعمارية بالمدن الكبرى للحماية.

عمّمت فرنسا سلطة القايذ على جميع الأعراش ابتداء من سنة1844م و1845م، وبعد ثورة 1871م أصبحت لهم امتيازات كبرى حيث منحت لهم الأراضي

المحجوزة ومراتب عالية وتعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية، بالمقابل "المرابط" و"الشيخ" لهما أيضا تأثير في السوق، فهما يستمدّان شرعيتهما من الحكمة والعلم والدين و يأتيهما الناس بكثرة لحلّ بعض المشاكل.لكلّ عرش سوق أسبوعية أهمّها سوق الحد بالأربعاء ناث إيراثن، سوق الخميس بالمعاتقة، وسوق حمزة بالبويرة، وسوق الجمعة بعرش أث ورثيلان، وسوق أقبو وسيدي عيش وبجاية وتنساوث. ونخص بالذكر سوق "تيزي الجمعة" بعرش مسيسنا بصدوق حاليا، فهي سوق مشهورة على المستوى الوطني يتوافد إليها التجّار من كلّ صوب نظرا لأهمية السلع المعروضة ويأتي إليها الناس باكرا وبأعداد كبيرة على شكل قوافل وجماعات راجلين أو على الأحمرة أو الأحصنة من مسيسنا، أقبو، أث معوش، أمالو، بوحمزة، لعراش، أث وغليس ومن الهضاب العليا. الكلّ بثيابهم البالية التي تغطيها البرانيس، تظهر على وجوههم –الشهامة رغم القهر الاستعماري- متسترين وراء فقرهم ومعاناتهم والغيظ في عيونهم حزنا على وطنهم.

يوجد من يحضر إلى السوق بعد ساعات من المشي فقط لإشباع فضوله أو الالتقاء بالأهل والأصدقاء وعقد أواصر القرابة.

فإذا أردنا التعرف على طبيعة المنتوجات التي تعرض في سوق تيزي الجمعة بصدّوق، علينا بالعودة إلى النشاط الممارس في تلك الفترة بالمنطقة والذي يغلب عليه الطابع الفلاحي المتمثل في تربية المواشي وغرس الأشجار المثمرة: كالزيتون، التين، الرمان، الخوخ، التفاح، المشمش، اللوز، الخروب... والصناعة قليلة تمارس في البيوت كالصناعات النسيجية، الأواني الفخارية، الأدوات الخشبية والحديدية. لذلك نجد منتوجات ومصنوعات محلية كالزيت الذي يعتبر غذاء كاملا ودواء للجسم، التين، الخروب، العسل، الخضر، الفواكه، اللحوم، الزرابي، البرانيس، الحبال، السلال، الأطباق، الزنابيل، الأدوات الطينية والفخارية، والأدوات الخشبية كالملاعق، المثارد، المحاريث، أدوات حديدية

كالمناجل، الفؤوس والسكاكين. ونجد رحبة للمواشي تباع فيها الأغنام، البقر، الماعز، الحمير، الخرفان والدواجن كما تباع فيها المنتوجات الصحراوية كالتمور، جلود الحيوانات وشحم الجمل. وكثيرا ما يكون تبادل السلع بين التجار العرب والقبائل بالمقايضة بينما العملة المتداولة هي الدورو والفرنك.

فالسوق ليست معرضا للمنتوجات والمصنوعات فحسب بل هي مقصد المداحين والشعراء والمشعوذين الذين يدّعون معرفة الطب لبيع أدويتهم العشبية كما تعرض فيها الكتب والمخطوطات القديمة. عند منتصف النهار يذهب كلّ إلى سبيله.

ففرنسا أصدرت ممنوعات على السوق كالذهاب إلى الأسواق خارج البلدية بالنسبة للتجار لبيع الحيوانات أو شرائها بدون إذن الحاكم، مع فرض رسوم للمواشي، ووضع عراقيل فيما يخص التنقلات غير المبرّرة للسكان، كلّ هذا لأن فرنسا على علم بأن معظم الثورات أعلنها قادتها في الأسواق، كثورة مولاي إبراهيم بسوق الحد، البركاني بشرشال، وثورة بوبغلة بآث يجر وأسواق أخرى، وثورة الشيخ الحداد الذي أعلن بسوق صدوق يوم 8 أفريل 1871 الجهاد ضد فرنسا وطالب الشعب الانضواء تحت قيادة أبنائه العزيز ومحمد، وكانت ثورة عارمة لبى فيها الشعب النداء.



الملحق السابع

خطبة الشيخ الحداد المعلنة للجهاد

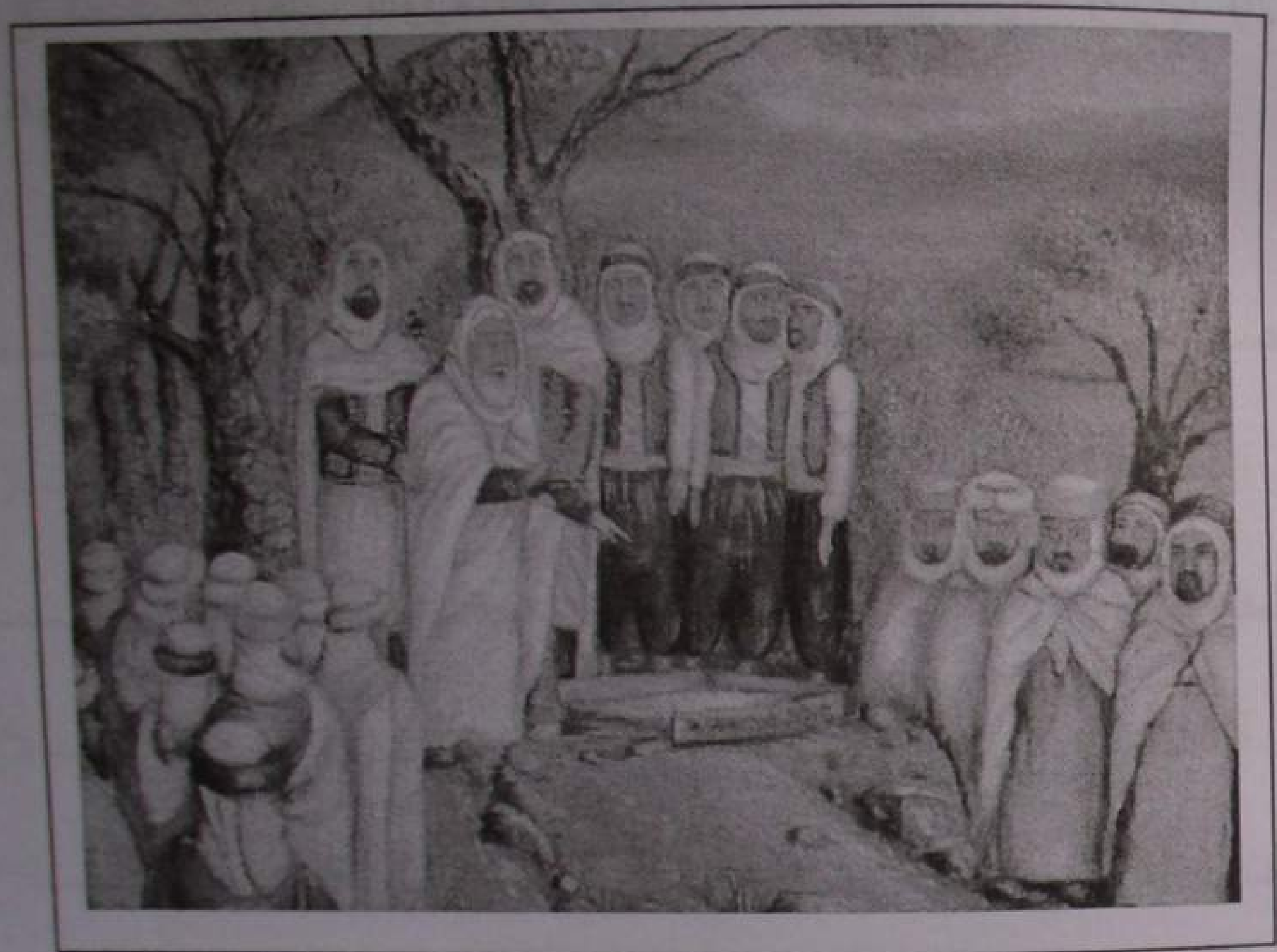
بسوق مسيسنا بصدوق

في 8 أفريل احتشدت بصدوق جموع شعبية غفيرة، منهم أتباع الزاوية الرحمانية، وخرج الشيخ الحداد من خلوته التي يتعبّد فيها متكئا على كتفي ابنيه العزيز ومحمد، كان ممتلئ الجسم، متواضعا في هيئته ولباسه، رغم تقدمه في السّن وحالته الصحيّة المتدهورة التي لازمته لعدة سنين هكذا ظهر للناس يقود سفينة الجهاد رغم جنوحه للسلم وتفرّغه لأمور الدين، لكن عندما يتعلق الأمر بالجهاد يستحيل فصل الدين عن أمور الدنيا. كان الجميع ينتظره على أحرّ من الجمر والكلّ ركّز آماله عليه، وهو يثق في الجماهير ويدرك أنها متشبّعة بالإيمان ومتشبّثة بالأرض، حيث كانت كلمته مهيبة مسموعة من طرف الجميع.

وبعد أن صلى بالناس، وفي مواجهة الشمس ألقى خطابا حماسيا قائلا:

"إننا سنثور على فرنسا في كل مكان من بلادنا وأن الفرصة قد حانت لنتخلص من الفرنسيين الذين يبثون الشقاق بيننا... ولم يبق إلا الجبناء يتردّدون. عليكم بالوحدة ونبذ اللذين تجرّأوا على تدنيس أرض الجزائر. علينا أن نترفع عن الحسابات الضيقة لأن القضية في غاية الخطورة .... فاحذروا من الموالين لفرنسا، الظالمين في حق الشعب، فقاتلوهم لأنكم في كفاحكم ضد العدو ستجدونهم في الصفوف الأولى. عليكم بتفادي السطو

والسلب والحرق والظلم والاحتقار لأنّ ذلك سيضركم، فارفعوا عن أنفسكم الخوف، زوّدوها بالإيمان واستقبلوا الموت في سبيل الله. فبإذنه وعون الرسول (ص) سنرمي بفرنسا إلى البحر الذي جاءت عن طريقه كما أرمي أنا عصاي هذه إلى الأرض".



رسم للشيخ الحداد يخطب في الناس

وكان لندائه صدى عظيم حيث ألهب الضمائر والنفوس وأوقد نار الثورة في قلوب الإخوان الرحمانيين والعامة من الناس ورددت الجبال صوته ليصل إلى السهول والصحاري واندفع الناس لحمل السلاح لتنتشر الثورة وتشمل قرابة نصف البلاد. ذهل الفرنسيون وانتابهم الذعر والرعب، وتجمعوا في المدن الكبرى تاركين المناطق المنعزلة. فهربوا إلى الحصون وعززوا قواتهم والتجأ الموالون لها إلى المدن الكبرى للاحتماء فيها، وتحولت المراكز الدينية إلى ثكنات. فشرع ولداه في العمل مباشرة، وأخذ الرسل ينتقلون بسرعة إلى كلّ الجهات يعلنون الجهاد في الأسواق، وهذا ما فعله الشيخ محمد في سوق آث يجر والأربعاء ناث إيراثن أين قرأ رسالة أبيه المعلنة للثورة. أشعلت النيران في الربوات وأخذ الجميع في شراء وجمع الأسلحة.

تعتبر خطبة الحداد هذه بسوق مسيسنا ذات دلالات سياسية وكان النداء للدفاع عن الأرض المغتصبة وحماية الدين ضد أعداء الله من المسيحيين للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية لا سبيل لتحقيق هذا المبتغى إلا بالثورة المسلحة الوطنية للخلاص من الظلم و تحقيق الاستقلال وذلك بطرد فرنسا إلى البحر.

استطاع الحداد أن يجلب للثورة أكثر من 250 قبيلة ويجنّد ما يقارب 120 ألف محارب كلهم شجاعة وانضباط.

الملحق الثامن

مقتطفات شعرية عن ثورة 1871 و حياة الشيخ الحداد الصوفية و الثورية

مفدي زكرياء في إلياذة الجزائر

و صوت ابن حدّاد دوى دويّا ينادي البدار، ويدعو: القتالا
من آل مقران في الشاهقات نسور، بواشق تهوى النزالا
و قال بومزراق حان الجهاد فحقق المعجزات، المحالا
في آل مقران أسد الكفاح ونبع الندى و الهدى و الصلاح
نهدتم، تشقون درب الخلود فعبّدتمو نهجه بالسلاح
وحداد في السوق ألقى عصاه وأعلنها في الذرى و البطاح
كمثل عصاي[1].سألقي الفرنسيس في البحر أركلهم بالرماح
سلام لمقراني يمضي شهيدا بسوفلات رمز الفدا و الكفاح
ولابن الثمانين يغدو أسيرا وما كبّل القيد فيه الطماح

(1) يوم 8 أفريل 1871، أعلن الحداد الجهاد ضدّ الطغاة وهو يتجاوز الثمانين من عمره، وهذا في سوق صدوق. وبعد الصلاة بالناس ألقى بعصاه وسط الشعب وقال: "سنرمي الفرنسيين إلى البحر كما رميت أنا هذه العصا إلى الأرض".

ثورة الرحمانيين نبعت من بيت علم و دين
ثورة الشيخ بلحداد 8 أفريل 1871م

عابد في خلوة لا يفتر   ينشد الرضوان يتلو يجأر
عالم صوفي تقي زاهد   يلهم الإخوان نهجا يبشر
في مجال العلم صرح قائم   يرتضيه الصفو و هو المصدر
في مجال الدين يهدي أمة   ليس إلا في عضات ينشر
فاجتبى نهجا سليما من أذى   يصنع الأجيال كم ذا تجسر؟
مهد [1] العرفان أضحى منبعا   يستقي الفتيان علما يغزر
هكذا الحداد رمز للعلا   فالزموا نهجه يا من يبصر
جدت الأحداث تقسو حدة   تزرع الآفاق رعبا يهدر
فاعتلى الشر يدمي أمة   لا ترى إلا المآسي تنخر
هاجت الأحرار يعلون الندا   أن هلموا للمعالي وانصروا
من دعا الشعب يرجو وثبة   ضد أعداء لنا كم دمروا
فالتقى الأبطال بالشيخ الذي   كم له من سمعة لا تنكر
فكر الحداد فيما قد رأى   من كروب تلتقي لو يجهر
كان فيما قال: رأيٍ شائك[2]   غير أني في الفدا لا أفتر
طاعن في السن يدعو للوغى   ضد أعداء طغوا و استكبروا

(1) الزوايا التي أنشأها
(2) معناه الأمر صعب لابد من تطبيقه

ردد الإخوان أغلى لفظة   فاسمعوا .. إذ هللوا أو كبروا
قد رمى تلك العصا أرضا.بلى   هكذا ترمي العدي تقبر
إنه رمز التقى مستهديا   مثلما رمز الفدا يستنفر
في سبيل الله نمضي وحدة   نردع الكفار حتى يشعروا
سارت الأجناد تشدو نصرة   لا تبالي الدواهي تنشر
رعبها المجنون في آفاقنا   لا تبالي بالتلاقي يسعرا
هكذا جند الحمى ماض كمن   ينتشي في زهوة لا يفجر
وحيه الإسلام من وحي السما   في جهاد الكفر هيا فظفروا
في جبال في صحار صفوة   من جنود الحق..مرحى معشر
فانتشت أرضي كذا الإبا   من نضال الجيل كيما يدحر
من غزا أرضا دعاها أرضه   وازدهى فيها كثيرا يخطر
شيخنا الحداد في عز الندا   خلفه الإخوان هادو ..شمروا
بينه النجلان(1) كل يصطفي   جبهة الإقدام هذا يثأر
في بني عزيز –عزيز قدوة   ليس يبدو غير فحل يزأر
في ضفاف الواد –حمد-ثائر   حوله الأحرار كم ذا يجسر
أحدث الأهوال في صف العدا   ليس إلا فيهمو من يهجر
هذه الضيعات باتت تصطلي   من لهيب النار من ذا يقدر

1) هما الشيخان عزيز و محمد

في زواوه الشم قادت فتية ثورة ضد الأعادي تثار
في الجنوب الحر مقراني انتقى خطة الأبطال وهو الأجدر
في كل شبر شعلة لا تنطفي من هنا نار تلظت تسعر
هكذا تلك المعالـــي ترتقـــي بالفدا ... والشعب ثائر يهدر
فارتاع البغي مما قد جرى وانتهى للدس، يغري يمكر
حوله الأوباش من أتباعه من ـقياد-الإثم راحت تغدر
فاستطاع البغي حـــينا ينتقي من نفوس الشر ممن يكفر
فالتقى مكر العدا في خطـة هيأتها مـن تجنت تضمـر...
حقدها المسموم من أرها طها فاعترى الخذلان صفوا أسهروا
فـــي صفوف البغي سيفا باترا فاجتلى – ويلي – خراب أكبر
هكذا مكر العدا في موطـن هكذا خوان ... بدراي يمكر
يمطتي عزا كحلـم ينطفي ... ليس يبقى غيـر حق يظهر
إن طوى عهد جهادا صادقا بـــعدما شعب جرئ يثـأر
فالمبادئ لم تمت في عمقها هاهنا – شهر – ينـادي يدهر
و ازدهي شعب بنصر خالـــد فليعش عـهد الوفـا و تذكروا
يـا شبـابا في عهود تـرتقـي كـن – دومـا – عظيمـا تفخـر
بالـذي كان الشعـاع المقتدي فـي دروب البعث يشقي يصبر
فليعش أهل الحمى في عــزة نـهجنـا الإسلام نمضـي نسهر
هكذا كـانت لنـا أمجادنــــا فاحفظـوها ذكروا من يذكـر

محند الشريف بن الشيخ

Mi yettwatef Ccix Aḥeddad yenna-as:
Bqawlaxir a Sedduq
γef I yeεmer ssuq
Nekk yid-k d ayenni
Am wass-a ad d-teγli tmeddit
Ad d-tili talwit
Ncallah ad nuγal am zikenni

Ccix Mḥend ass amezwaru mi yeffeγ ar trad yenna:
Aqli-yi di lğamaε n Leqri
Ttnusuγ ur gganeγ ussan
Deg lehruf i ttmeyyizeγ
Deg leqran I sgedrizeγ
Qimet di sslama a telba
Nekki d abrid ad ruheγ

Ccix Mḥend (mmi-s n Ccix Aḥeddad) yenna-d γef tagara n tegrawla:

I wasmi ifetlen seksu deg lemnacer
Lmelk ires-d γer dlala
Adrim iweqqaε aserser
Qim di sslama a yemma
Sγur ḥuriya n At Crif
(Tametut n Mḥend mmi-s n Wali Mmi-s n Mḥend mmi-s n Ccix Aḥeddad)

Timlilit n Ccix ∑ziyez akked Lmeqrani

Ccix ∑ziyez d axwayli
Ur yessin anda iɛeffes
Iɛna lemḥella urumi
Am wezrem mi ara t-yeqqes
Iɛna Burariǧ deg uzal
Iwwi-d afrux n Ṭawes

Mohand Chrif Bencheikh

Lfetna n waḥed usebɛin

Iger lǧil tiɣri
Yebɣa ad d-yemmekti
Izem nneɣ anda yeɣli
Ikker ad inadi
Wi irran luḍa d asawen
Di Meǧǧana yebda yimenɣi
S mmi-s uzzayri
La yettḥarab arumi
Lbaṭṭel ad t-yesseɣli
A Ccix Muḥend Ameẓyan
Tmanyin ssna u mazal
Ɣef ddin i yefna laɛmer
Am win ikercen uzzal
I ucengu ur iwexxer
Ɣef tmurt-is ifka laman

Naser Ixnac

Tagara n tegrawla d tuṭṭfa n Ccix Aḥeddad ɣer lḥebs

Tadyant yexdem Urumi
Iwwi Ccix bu tɛekkzin
Ccix wwin-t deg uceryun

Deg tegrawla

Leɛlam icudd Si Σziyez
D azeggaɣ am usafu
Neɣ nniɣ-ak a Σziyez
Ccix Rrabiɛ ḥadret-t
A baba ur aɣ-seḍlam ara
Σellen-d akmim deg tɣurfet

Leɛlam icudd Si Σziyez
D azeggaɣ am usafu
Ittextir deg yilemẓiyen
At leqdud am usaru
Ixla-d Ssur lɣezlan

Lembat-is nnig Uqbu
Asmi i d-iffeɣ Belḥeddad
Ikka-d lberǧ Urabeḥ
Tenhewwal ṭṭariqa
Inɣeyyar lefjer n ssbeḥ
A lexwan d acu I d akka
At znuzam deg tsabeḥ
Si ∑ziyez duru n lwiz
Bru i lmil teṭṭfeḍ lmiz
Irra-tt ɣer luḍa n uftis
Iḥerr tiwwura lbaris

Tleqeḍ-it-id Ferruǧa At Sɛid

Nudan-d yes-s timdinin
Llah ya sidi rebbi
Arraw-is uğwen-d timẓin
Tettru Faṭima ut Yeḥya
Tger-as irebbi i lɛersa
Tettru ɣef Σziyez d Mḥend
Leḥrir izḍan d lqesɛa
Aya baba d warraw-iw
Ccix tewwi-t Fransa

Moussouni

Belḥeddad i d-yeḥyan ddin

Belḥeddad i d-yeḥyan ddin
Ɣer lhebs i t-wwin
Icuraɛ di Qsemtina
Nutni ḥekkmen aseggas
Ma d rebbi d yiwen wass

Nniɣ-ak a Bumezreg
Ḥader ad ak-yeɣḍer yiḍes
Ad nwali tameghelt-ik
Yuli-tt ssḍid texnunes
Iggul Belḥeddad aḥrur
Ccieɛa-k ad tɛeddi ɣer Tunes

Σziyez wi ak-tt-ixedmen
Annaɣ nniɣ-ak a lwali
Ur tezmireḍ i yirumiyen
Lmelk-ik iwwi-t lbaylek
Kunwi teḍḥim d iɣriben
Texliḍ a lberğ n Leqri
I k-izedɣen d iɛdawen

Sɣur Ferruğa At Sɛid (Talawanu)
Zunina 2008

Tama tasufit n ccix

A lexwan ixewwula
Widak iḍekkren yiwen
Ma yuli-d lefjer n ssbeḥ
Kkret a wladi ad tẓallem

Anɛam a Ccix Aḥeddad
A bab lberhan yelhan
Lɛinser deg ufrag-ik
Aman-is d isemmaḍen

A wi k-yufan d axalaf
Ad k-yeẓẓu ger yixxamen
Ccix inek d agawa
D sselṭan n At yiraten

Ccix inek d agawa
D sselṭan n At yiraten
Aserreḥ nebɣa ad nserreḥ
Llazuq yurza afriwen

A wi k-yufan d talaba
Ad k-id-rreɣ d baba

Nacer Ikhénèche

A Ccix Aḥeddad lwali
A bu leḥruz iwraɣen
A wi i k-yuɣen d axalaf
Ad ak-yeẓẓu deg lḥara-s
Lexwan-ik xaqen ttrun
Bɣan ad dekkren kul ass

Boualem Bencheikh

Tagrawla n Ccix Aḥeddad

Aseggas waḥed usebɛin
Amennuγ d Fransa izad
Nhewwalent akk tudrin

Anwa ara irefden zznad
D lmeqqrani i d-yufraren
I watma-s yefka lɛahd

Yugad ur izemmer ara
I wayen iwumi yettmenni
Ad yendeh γer lgirra

Mi yefka lɛahd dayenni
Issawel ay ayetma !
Γer Sedduq tejba teγri

Issawel i ccix Aḥeddad
Yeẓra yeğhed lqum-is
Netta ulamek ad as-yefk lɛahd

Imi tmanyin di laɛmer-is
Γas akken izmer i lğihad
Imi ɛziyez d Mḥend d arraw-is

Asmi t-icawer lqum
Γef Lezzayer ad tbeddel udem
Uqbel ad asen-ikkes anezgum

Tamsalt tuḥwaj axemmem
Inna-asen: « rray d amcum
D lwağeb-nneγ ad t-nexdem»

Iwessa arraw-is deg sin
«Ḥesset i wayen ad awen-mleγ
Kunwi xebret akk tudrin
Nekk d ssuq ara qesdeγ»
Dinna i yufa lmumnin
«Ay atmaten kkret ad nennaγ! »

Idɛa γer sidi Rebbi
Deg ubrid-is ad t-iɛiwen
Iserreḥ i tɛekkazt-nni

Inna-asen: «a lmumnin!
Akka ara nḍegger arumi
Ad t-nerr si lebḥer akin»

Σziyez d widak-is
Ḍefren abrid usammer
Abeckiḍ ger yifassen-is

Am yizem γer sdat yezwar
D lğihad i d abrid-is
Γef nnif n Lezzayer

Ma d Mḥend yeddem ayla-s
Iḍfer abrid umalu
Arumi i d-yufa sdat-s

Ur t-ittγiḍ ur as-itthunnu
Ad t-yerkeḍ neγ ad t-yeɛfes
Γef nnif-is ur ikennu

Taggara Σziyez γeḍren-t
Nγan-t di sbiter n Lpari
Ar qsentina meḍlen-t

Gma-s d lmenfi i yeɣli
Lajer ɣer Rebbi ssawḍen-t
Isemawen ggran-d deg yimi

Tura yeggra-d baba-tsen
Mlet-d anda yella ad t-neɛnu
Usan-d ṭṭfen-t ad t-ḥebsen

Mi ẓran d netta i d aqerru
Hekkmen xemsa iseggasen
Di lḥebs ara yerku[2]

Inteq yenna-asen:
«Kunwi ḥesbet s useggas
Leḥsab ɣer Rebbi s wussan»

Immut asmi yewweḍ wass
Kra yellan din dehcen
Umnen akk s labaraka-s

Aziɣ yesɛa lberhan
Xems yyam yewweḍ lajel-is
Mi Rebbi akka i iqedder

Ɣas yemmut mazal isem-is
Iğğa-d amezruy meqqer

Smaɛil Belḥeddad
(Ɣuct 1984)

Ccix Aḥeddad

Ccix Aḥeddad d lɛaqel
D zzaɛim yekmel
Iɣra lwağeb-is ifhem-it
Yugad lqum ad yeɣfel
Tamurt ad tt-yehmel
Iɛell leḥsab i tmeddit

Ass n tmanya deg Yibrir
Aɛdaw nefka-as zzhir
Ass n tmanya deg Yibrir
Lɛam waḥed usebin
Aɛdaw nefka-as zzhir

Kkren-d lmuğahidin
Mmuten ɣef Lezzayer
Deg lğennet i yettilin

Inṭeq Ccix Aḥeddad
Ay adrum kker ɣer nnfaq
Iwweḍ-d lweqt n lğihad
Rebbi ad iɛeyyen lḥeqq
Ad as-nefk nnuba-s i zznad
Anef-as i rsas ad yenṭeq

Iwwed lexbar ar tuddar
Adrum yezdi-d lqed-is
Am yizmawen deg yidurar
Kul wa yegla-d s sla-is
Ccix Σziyez yezwar
Ssenğaq ger yifassen-is

Muḥend Buzerzur
Ass n 08/O4/1983

Ccix Aḥeddad

La ilah a ilallah
A ccix Aḥeddad aḥrur
Muḥemmed rasul llah
Iban ɣef wudem-ik nnur
A ccix Muḥend Amezyan
Isem-ik iwweḍ s ahaggar
Tewwiḍ-d abrid n rreḥma
Tugiḍ ad tqebleḍ leqher
Ul-ik zeddig am waman
Aɛdaw deg-k iḥar
Meǧǧana tger-d tiɣri
Efk-aɣ-d afus i umennuɣ
Aɛwin s adrar ad nheyyi
Agdud i keččč i d-isuɣ
Ad nḥareb arumi
Seg tmurt-nneɣ ad yeffeɣ
Teɣli-d rrehba ɣef tmurt
Lɣaci yenɣa-ten lḥir
Wa yenfa wayeḍ yemmut
Kkret a wladi ɣer zzhir
Ddunit ɣas ad aɣ-tfut
Lǧennet ad tt-id-nḥer
Temẓi tugad lfetna
Iḍul ubrid ad nawi
D amɣar n tmanyin n ssna
Ccix-nneɣ d afeḥli
Inğer iswi i tarwa
Tamurt tuḥwaj taddukkli
A win iɛebbden Rebbi
Tiɣimit-is di lxelwa
Leqraya-inek d tamussni
Leqran deg ufus-ik yezga
D lbaraka-k ad nawi

Taẓẓalit ssbeḥ leɛca
Ayɣer i ak-id-nebder ass-a
I umezruy akken ad ak-yaru
Ɣas lqern-aya iɛedda
Fell-ak ilemẓi ad yecfu
Ass-a ad t-nesɣer i tarwa
A wid irefden imru
Udem-ik a ccix ur t-nessin
Truḥeḍ ur t-nwala
A wi k-iẓran ay aḥnin
Tɛeddaḍ am tnafa
Nectaq ssifa-k ad d-tbin
Ad tt-walin leğnas merra
Azal-ik ur t-id-nerri
Atas i tɛettbeḍ ɣef tmurt
Axxam-ik ass-a yeɣli
Ur yesɛi ula d tawwurt
Amzun nedderɣel deg yiẓri
Ayen i txedmeḍ nettu-t
Ad d-nebder isem-ik ass-a
Yecbeḥ fell-ak ad necnu
Sedduq yes-k yezha
Ass-a deg umezruy ad t-naru
Ğerger d Summam merra
Tarwa-k ad tzux ad ternu
Yemmut yemtel di Sirta
Udem-ik iɣab ɣef wallen
Tettru Fatima Ut Yeḥya
Iẓri-s iɣleb isaffen
Tger-as irebbi i lɛessa
Ay d-teǧǧiḍ d igujilen

Naser Ixnac
06/04/2006

A win yeddan d imẓaden
Γer sedduq yerğu nnuba
Dinna ad d-iẓur lexwan
N yisem bab lhiba
Deg wasmi i tγabeḍ a Belḥeddad
Yeγli yiṭij s asigna

∑li Taγalaḍt

Ccix Aḥeddad D zzaεim

Aqlaγ nettheyyi-d zzad
Ilit di ttiεad
Ad d-nesseḥḍer taddukli
Ad nεiwen Ccix Aḥeddad
Yeγra-d γer lğihad
Γer yidurar ara nali
Nendeh s rebbi d ssyad
A tarwa n leğwad
Lbaṭṭel ad t-nesseγli
Inna-d awal yak meqqer
Mazal yettwadkar
Mi as-yebra i tεekkazt-is
Akka Fransa ad tt-nḍegger
Akin i lebḥer
Ad teglu akk s warraw-is
Γurwet wid ittseqqin i lkeffar
Ur ttsetḥin s lεar
Kul wa ad yissin axsim-is
Yinwass ikfa taẓalit
Iṭij iqubel-it
S leḥrara d acu i d-yenna
Slet-iyi-d a taxelqit
Tuγ-aγ twaγit
Tudert ur as-nufi lbenna
Kkrem ad neεfes tirgit

D acu i nettrajit
S ccwal i d-tettas lehna
γurwet wid iferqen tagmat
At ilsawen n tament
Fell-awen ad skidiben
Si zik Fransa εawnen-tt
Gma-tsen xedεen-t
Tthenin s yirgazen
Asmi ara d-teḥḍer tidet
Ad tendeh tmegḥelt
I fransa ad gren i Γallen

∑umer Ulεarbi Sedduq2008

Anadi γef umezruy
Ṛwiγ asubbu d walluy
Ttnadiγ γef umezruy
Win i d-ğğan lejdud-iw
Yennuγ izimer d warruy
Anwa yerğan aγelluy
D win yexḍan i ubrid-iw
Akka i d-luleγ d anemlay
S lebεid i neṭṭalay
Ur mnennin lecγal-iw
Lsas i aγ-d-ğğan lejdud-iw
D awezγi ad t-nhudd
D ddin teddem trugza
Uriγ γef Ccix Aḥeddad
Fell-as icehhed ublaḍ
Γer urumi maččí yenza
Imru ad t-yeḥku i lkaγeḍ
Akken lğil ad iweḥḥed
Deg umezruy amek yebna

Bacir laci
(Sedduq 2008)

Ccix Aḥeddad meqqer

Ccix Aḥeddad meqqer
Abrid-is yeḍbaɛ yenğer
Yettabaɛ awal n rebbi

Timɛemmert n Leqri tnewwer
Kra yeɣran din yeẓwer
Aɛdaw yes-s ara yeɣli

Yessefhem deg lɣaci ad yekker
S leqran d ssuna i ihedder
S akken ad ḥarben arumi

Aseggas n waḥed usebɛin
Yal taddart yewweḍ-itt lexber
Aɛdaw s yiɣil ara yeɣli

∑eddan ɛamayen yettwaɣḍer
Deg lḥebs n Qsentina yettwaqehher
Yemmut din ḥedd ur t-yeẓri

Aɛdaw imḍel-it yeffer
Yugad agḍud ad d-yekker
Ad yečč tiɣrit urumi

Kkren-d widak iẓewren
Rran-t-id sanda i d-yekker
Meḍlen-t akken i yettmenni

∑li Mesɛudi
(Bgayet 2009)

Ccix d lfahem

Ccix yeḥfeḍ leqran
Ifesser-it s leqwam
Kul awal ifka-as rruḥ

Yebna axxam i lexwan
Yerna timɛemmert yelhan
Ṭṭelba rwan abisar s ucedluḥ

Larzaq ččuren ifergan
S lehwayec i id- ttbaban
Lbaraka tessefrurux

Irumiyen ṭṭfen-t s laman
Ina-asen kunwi d iḍan
Neɛya deg lɛic amedlal

Meḍlen-t akken bɣan
Di Qsentina leɛwam ɛeddan
Iɣsan-is bedden am usɣar

D arraw n tmurt i inudan
Wwin-ten-d ɣer taddart-is n zzman
Bnan-as lemqam n leqwas
Ttẓurun-t-id medden kul ass

∑ezẓug Mulud
(Bgayet 2009)

Ccix d aεdaw n Urumi

Ccix d aεdaw n Urumi
Ikreh ula d nḥiḥa-s
Sel-d a win ur nesli
Amek tella tegrawla-s
I lεerc yejna-d taddukli
Rebbi yerna-d di leqder-is

Ccix yeΓra d lfahem
Yezga ittwessi tarwa-s
Ḥader yiwen ad isusem
NeΓ ad isemmaḥ di ccetla-s
Lhedra s tewzen n lεalem
Awal yerra-t d aḥlalas

Yekker-d ugdud yendekwal
Ilaq ad beddlen tikli
Aεdaw ad yeffeΓ s ccwal
γas ad swen ilili
Ilḥulfa taswuḥt tenhewwal
Maεlic ad nemmet Γef tlelli

Timsi ∑ebderraḥman
(Sedduq 2008)

Tidet

Tidet mi tt-nerra deg uΓerbal
Yertaḥ lbal
γas xelḍen lektub

γef umezruy nneΓ i nettazzal
Ad as-d-nerr azal
Lejdud nneΓ akka i aΓ-neṣḥen

Yenna-t Ccix deg wawal
γas nexser ccwal
Lulen-d wid ara ikemmlen

Awal-is yezga deg yigenwan
Di lεerc rreḥman
γas din ahat yura yisem-is

Netta d Lmeqqrani i d-kkren
γas leεyun caben
Ddin ḍeffren abrid-is

D ccuhada i mmuten
Newweḍ lebΓi nnsen
Fransa teṭṭef abrid-is

Bacir laci
(Sedduq 2008)

Sedduq

A tamurt anda i luleɣ
A tin iɛuzzeɣ
Tamurt n nnif d lḥerma

Ferḥeɣ s yisem-im ma ad t-sleɣ
Mi ara kem-id-fekkreɣ
Fell-am am win yi-rnan di lqima

Fell-am ur zmireɣ ad sebreɣ
Anda bɣuɣ ɣabeɣ
Deg wul-inu tezgiḍ dima

Sedduq fell-am ttɣenniɣ
S yisem-im zhiɣ
Tamurt-iw ɛzizen

Ɣef lesrar-ik sefraɣ cniɣ
Ɣef zzin-ik ḥkiɣ
D ayyur ger yitran

Deg wakal-ik i d-mɣiɣ
Anda bɣuɣ iliɣ
Lexyal-ik ger wallen

A Sedduq isem-ik mechur
Izger i lebḥur
Slan yes-k si mkul amkan

S ccix Aḥeddad aḥrur
Izad-ak nnur
Lbaraka-k fell-aɣ tban

Tamurt-iw d irgazen i teččur
Wid iweznen lehdur
Ma nnan-d awal ad t-xedmen

A Sedduq ɛlay ccerf-ik
Meqqer leqder-ik
Lqima-k tuli tennerna tzad

Si zik kečč teṭṭfeḍ deg ddin-ik
Yetturex yisem-ik
D kečč i d amenzu ɣer lǧihad

Fell-ak i nnuɣen warraw-ik
Rran-d akal-ik
S yisem-ik a ccix Aḥeddad

Tagrawla n waḥed usebɛin
Ulac wi ur neɛlim
D Lmeqrani i d lsas-is

Deg Yiɛekkuren ad ak-nini
Seqsit akk tudrin
Ɣef Belḥeddad d warraw-is

Σuhden ɣef wakal d ddin
Bumezrag aḥnin
Muḥal ad yemmet yisem-is

Muḥend Buzerzur

صور لمدينة صدوق الفترة الاستعمارية
1962- 1881



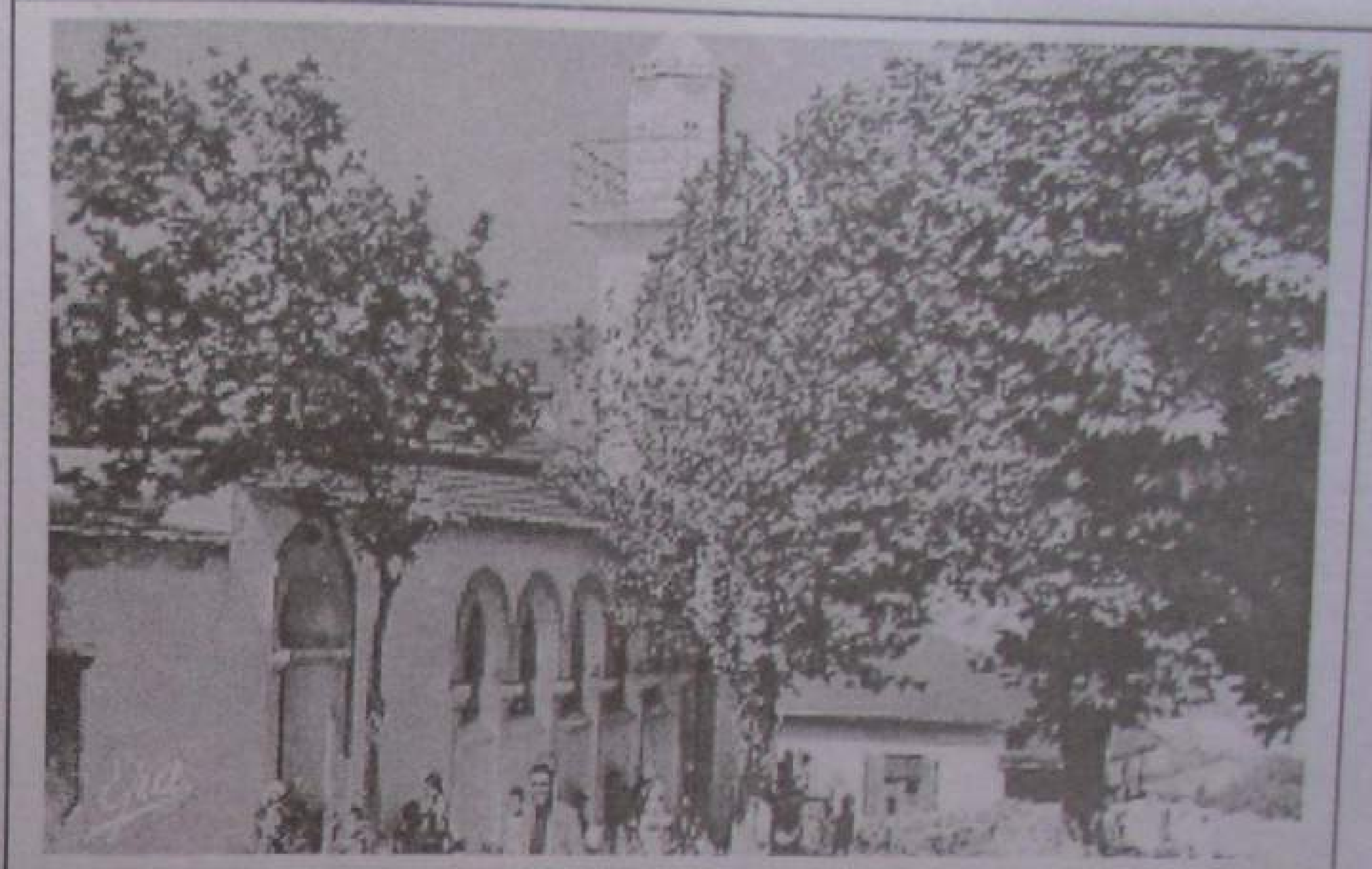




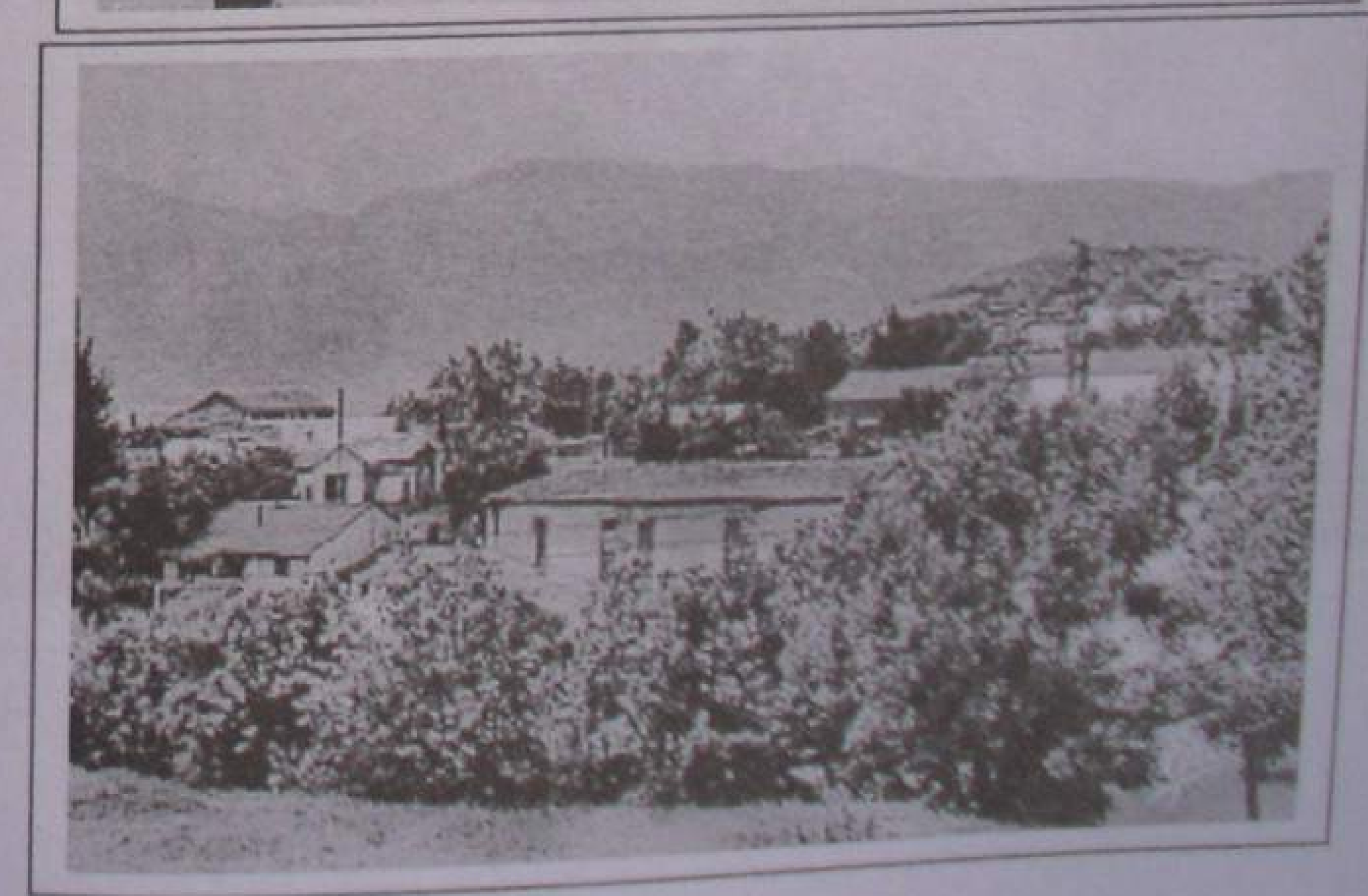




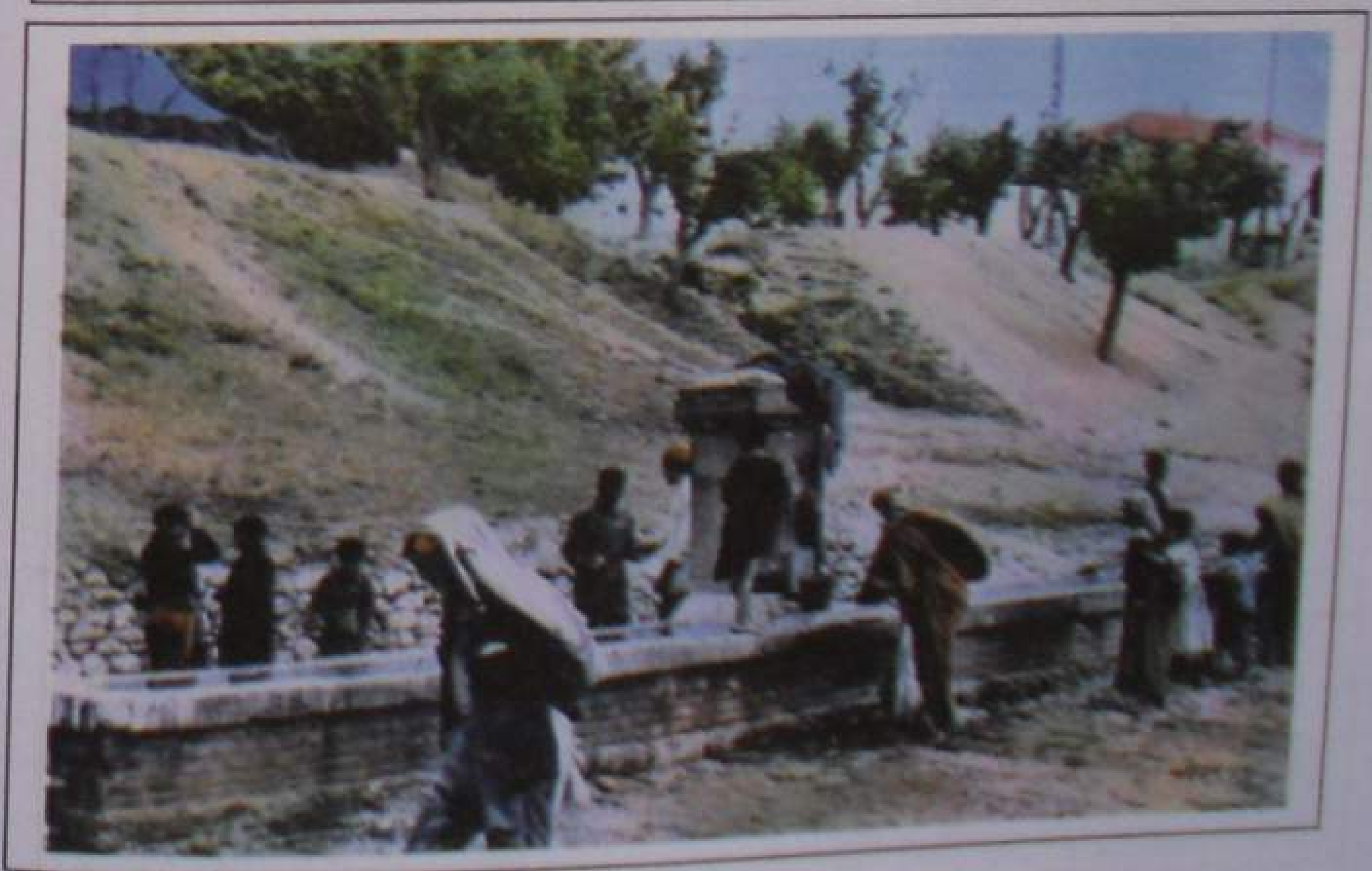












الملحق التاسع

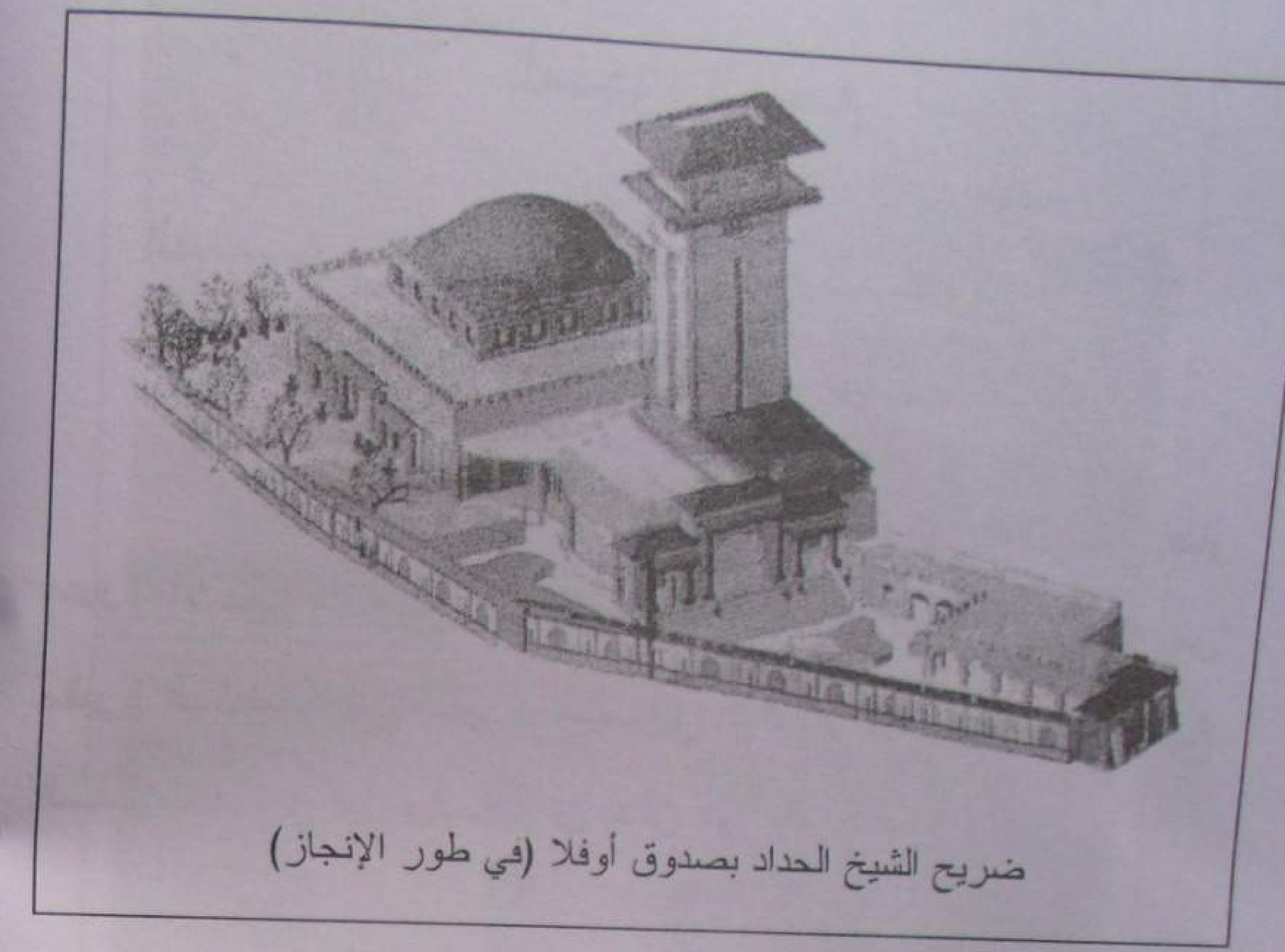
المشـاريع الكبـرى بقريـة صـدوق أوفـلا

ترميم عدة معالم أثرية بـقرية «صدوق أوفلا» في إطار إعادة الاعتبار لتاريخ المنطقة وشخصية الحداد، ونقل رفاته من مقبرة قسنطينة إلى مقبرة صـدوق أوفـلا امتثالا لرغبة الشيخ الـذي أوصّـى قبل وفـاته أن يدفن في مقبرة آبائه واجداده.

هذه المشاريـع ستعيد التـاريخ إلـى مسـاره بفضل سكان قريـة صـدوق أوفـلا وقـرى منطقة صـدوق والجمعيات الثقافية الفاعلة والجهود المضنية لشخصيـات ثقـافية وسياسية.



قبر الشيخ الحداد وابنه العزيز -مقبرة قسنطينة-



ضريح الشيخ الحداد بصدوق أوفلا (في طور الإنجاز)



وخرجت فرنسا من الجزائر

"إن شاء الله
سنرمي بالفرنسيين
إلى البحر كما رميت
هذه العصا إلى الأرض"
- الشيخ الحداد -
8 Avril 1871

تمثال الشيخ الحداد بوسط مدينة صدوق

حدث إعادة دفن رفات الشيخ الحداد وابنيه بالصور

هذا الملف للصور يخلد الحدث التاريخي للثالث جويلية 2009، المتمثل في إعادة دفن رفات الشيخ الحداد وأبنائه العزيز وأمحند بمسقط رأسهم بقرية صدوق أوفلا ولاية بجاية، بناء على وصية تركها الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد.تلك الوصية التي قابلتها السلطات الفرنسية بالرفض حيث أمرت أن يدفن بمقبرة المسلمين وسط مدينة قسنطينة وهذا بعد وفاة الشيخ الحداد ببضعة أيام من محاكمته بسجن الكودية في 29 أفريل 1873، خوفا من أن يصبح قبره في مسقط رأسه مزارا يلهم الناس الثورة "**فرنسا تخاف حتى من الموتى**". سيبقى الجميع يعترف لأهالي قسنطينة، وسلطاتها بحسن التكفل بقبر الرجل ومساهمتهم في تحقيق وصية الشيخ احتراما له وتقديرا لجهاده.

تمت عملية إعادة الدفن بقرية "صدوق أوفلا" ولاية بجاية بناء على وصية تركها الشيخ محمد أمزيان بن الحداد، وهذا بحضور الآلاف من المواطنين جاءوا من كل ربوع الوطن وكذلك بحضور قوي ومشرف لممثلي الدولة الجزائرية سواء كانوا ولاة، رؤساء دوائر وبلديات، جمعيات ومنظمات وطنية ومحلية والزوايا والطرق المختلفة وممثلون عن الوزارات ورئيس الجمهورية.



Ré-inhumation
des ossements
de cheikh aheddad
et de ses fils
03 juillet 2009



ضريح الشيخ الحداد قبلة للجميع





شاركت الجماهير الشعبية في إنجاح الحدث







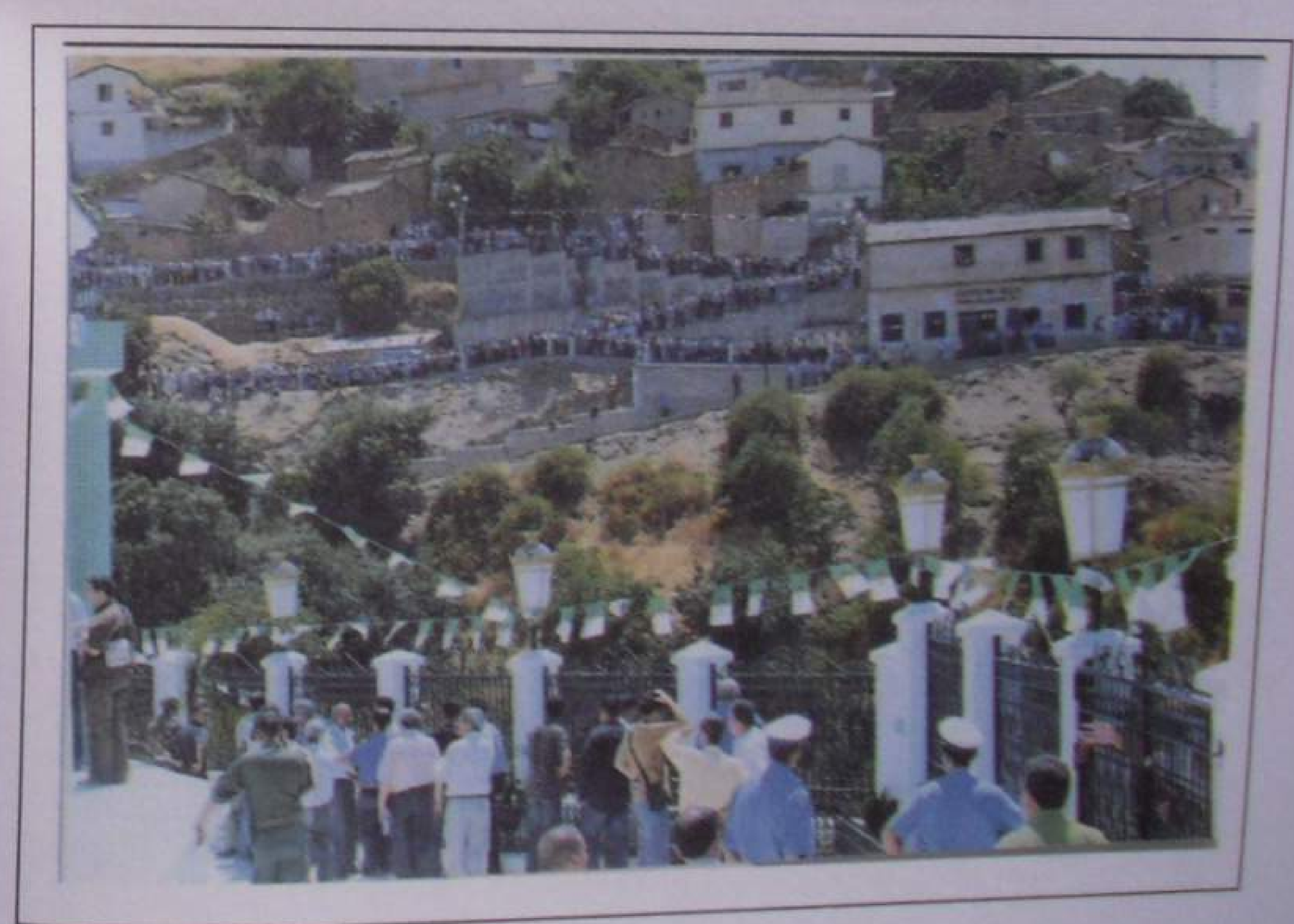


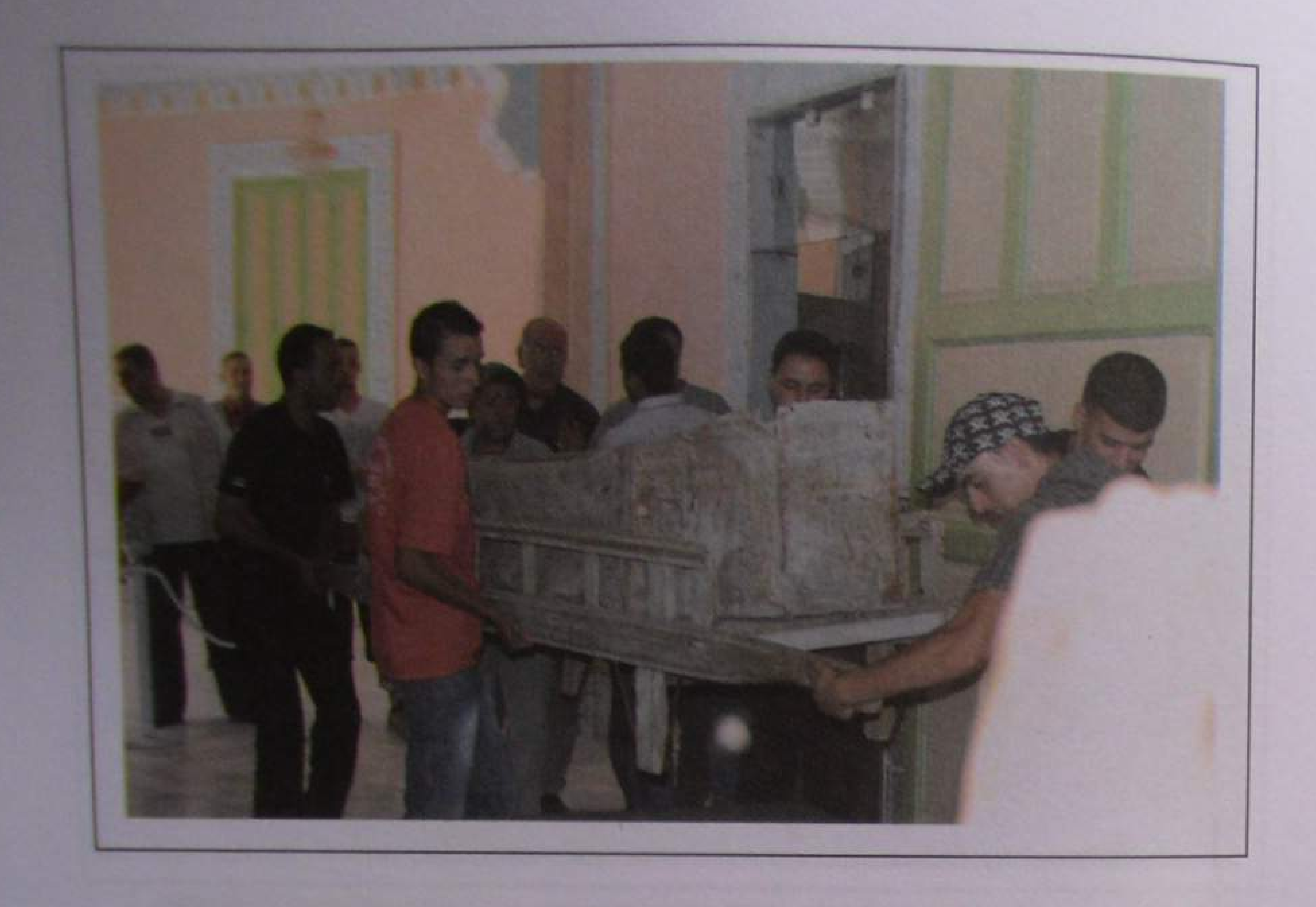
ممثلون وإطارات الدولة الجزائرية ومن أحفاد الشيخ الحداد

















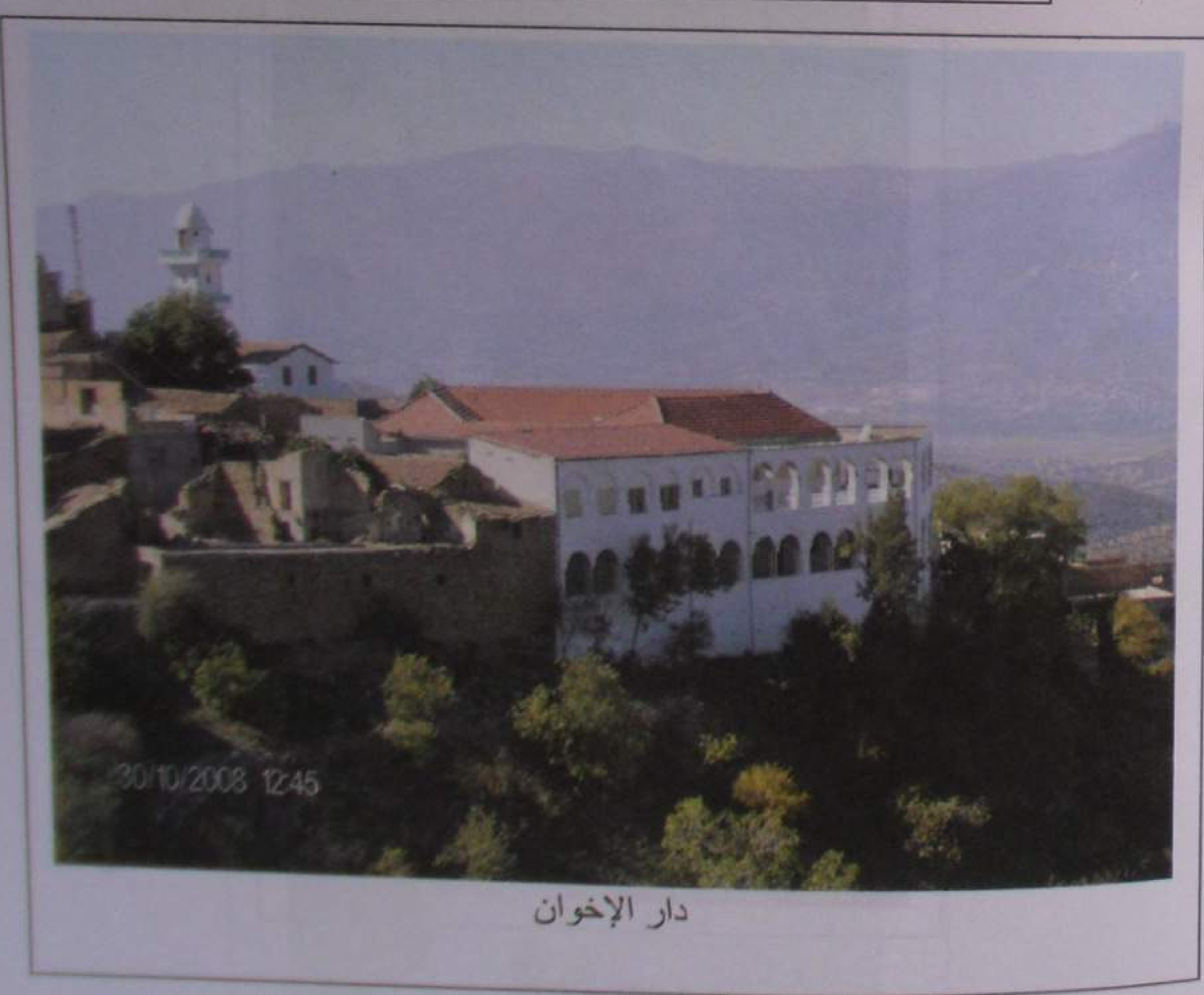




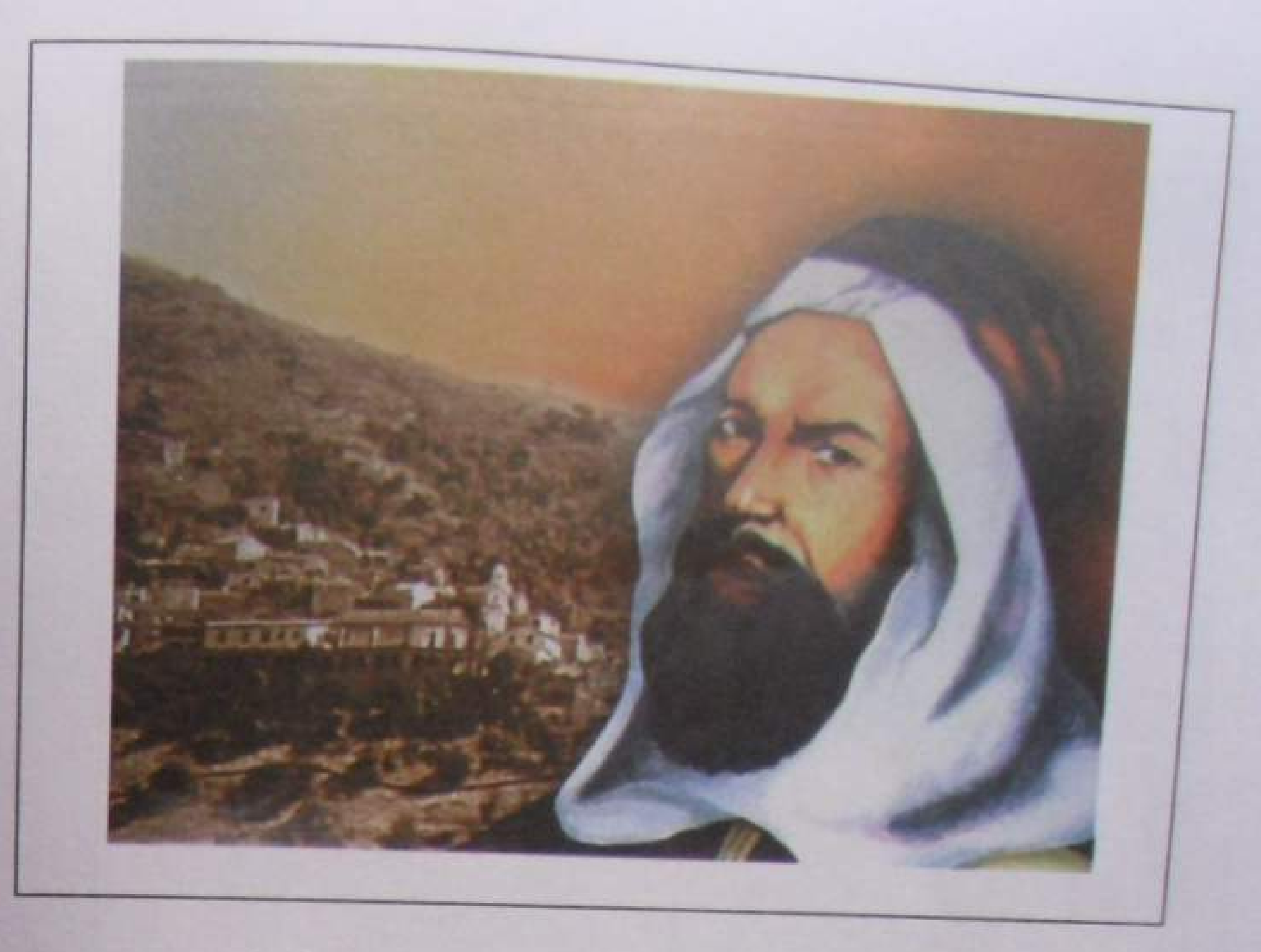




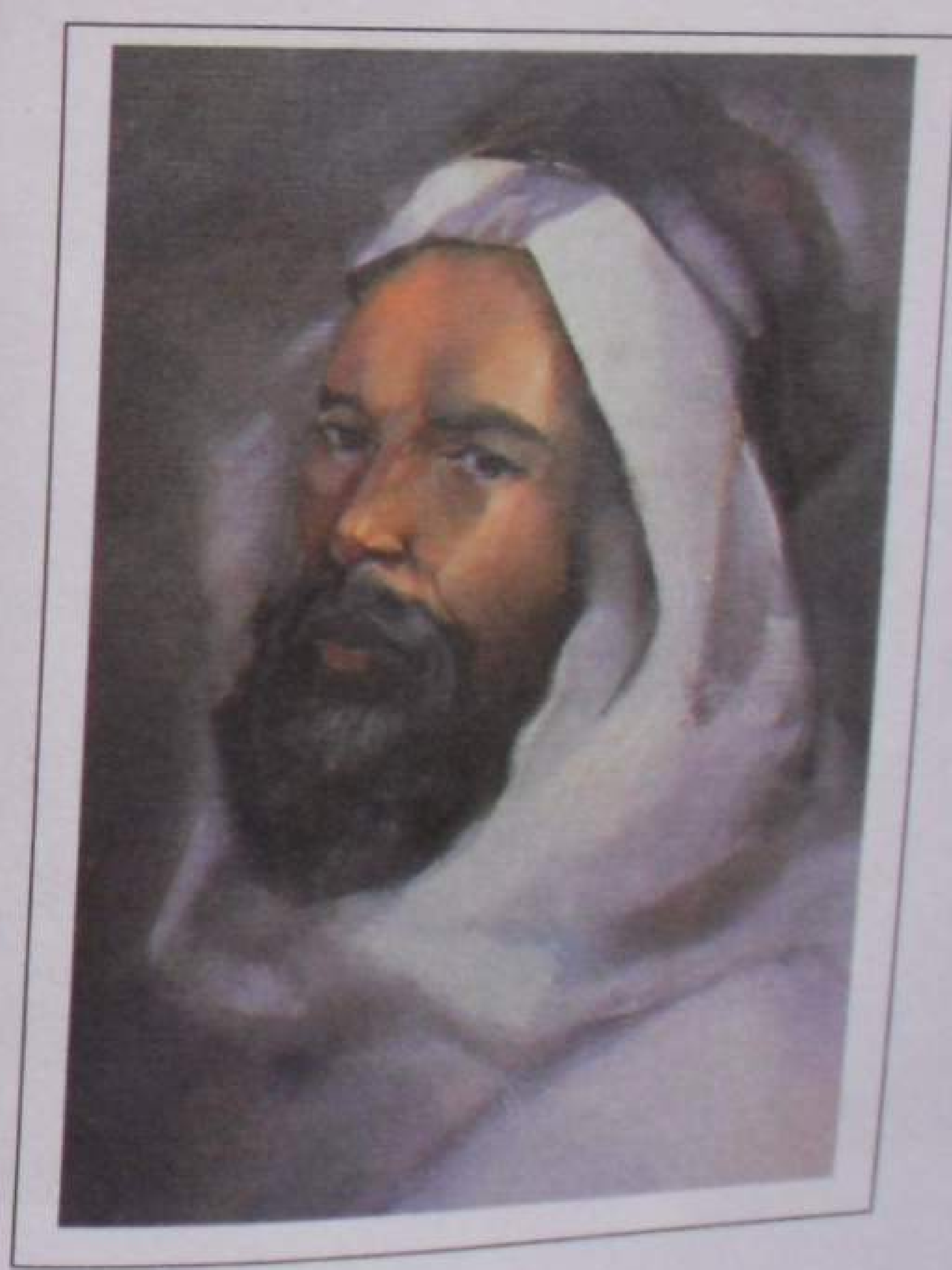




دار الإخوان



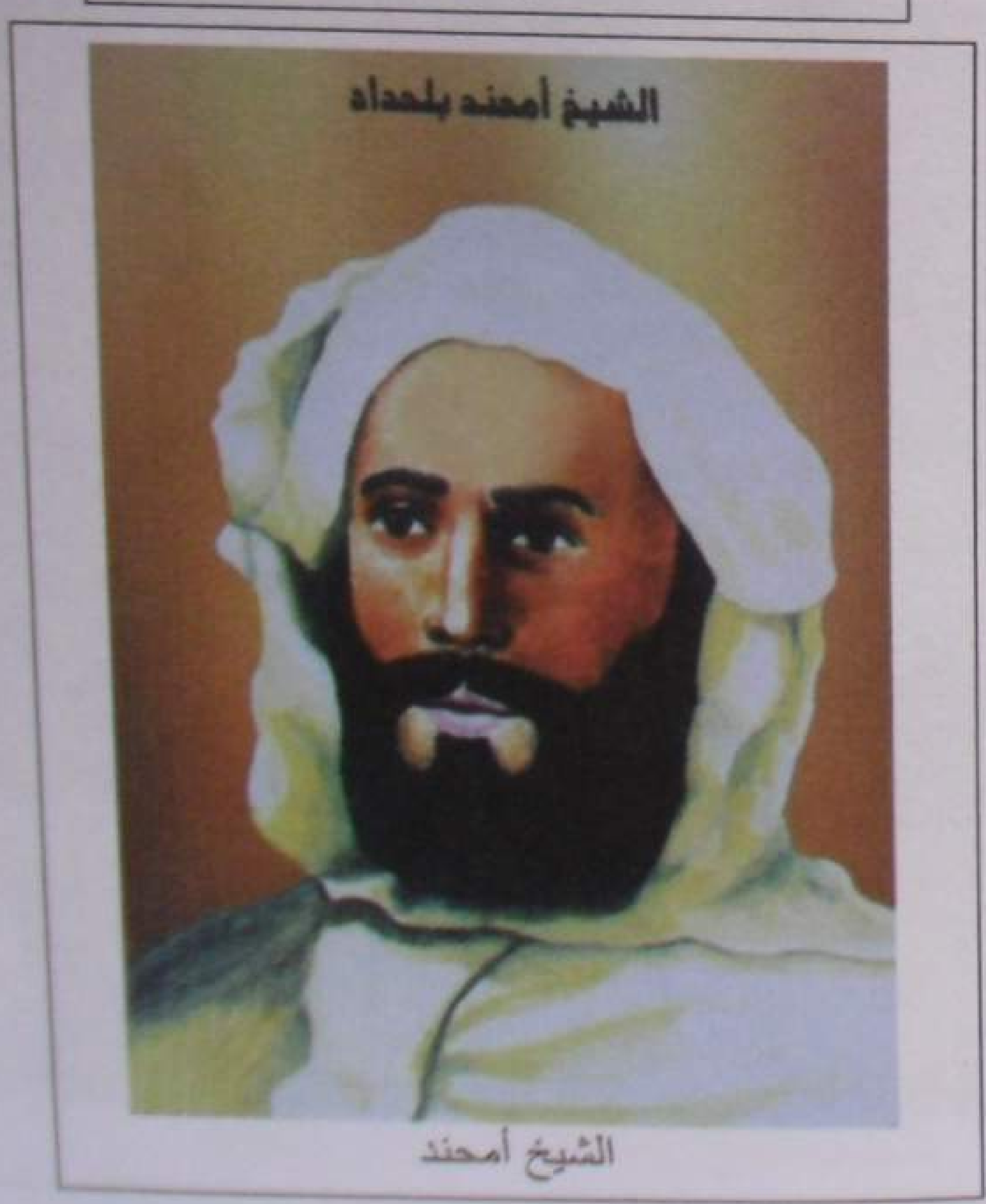
الشيخ الحداد يعود إلى مسقط رأسه بصدوق أوفلا



الشيخ الحداد



الشيخ العزيز



الشيخ أمحند





قرية صدوق أوفلا ويظهر المجمع الثقافي الريفي (الضريح، دار الإخوان....)

كلمة السيد عبادو الأمين العام لمنظمة المجاهدين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إنه ليوم تاريخي مشهود تعانق فيه تربة هذه المنطقة المجاهدة رفاتي أبنائها البررة الشيخ محمد أمزيان الحداد ونجليه الشيخ أمحمد وعزيز هاهما يعودان إلى أحضان مسقط رأسيهما صدوق قلعة الصمود والمقاومة.

أيها الإخوة والأخوات، هاهو حوض وادي الصومام وثنايا جبال البيبان وسفوح جرجرة تبقى شاهدة على ملاحم بطولة جيل الشيخ الحداد وجيل نوفمبر الذين استطاعوا تحمل المسؤولية التاريخية بكل أمانة.

وأود قبل إنهاء هذه الكلمة أن أشكر كل الإخوة الذين بادروا وهيأوا الظروف وعلى رأسهم أخونا المجاهد فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، كما يشرفني أن أهنئ السلطات ومواطني هذه الولاية التاريخية العريقة وعلى رأسها أخونا الوالي المحترم.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

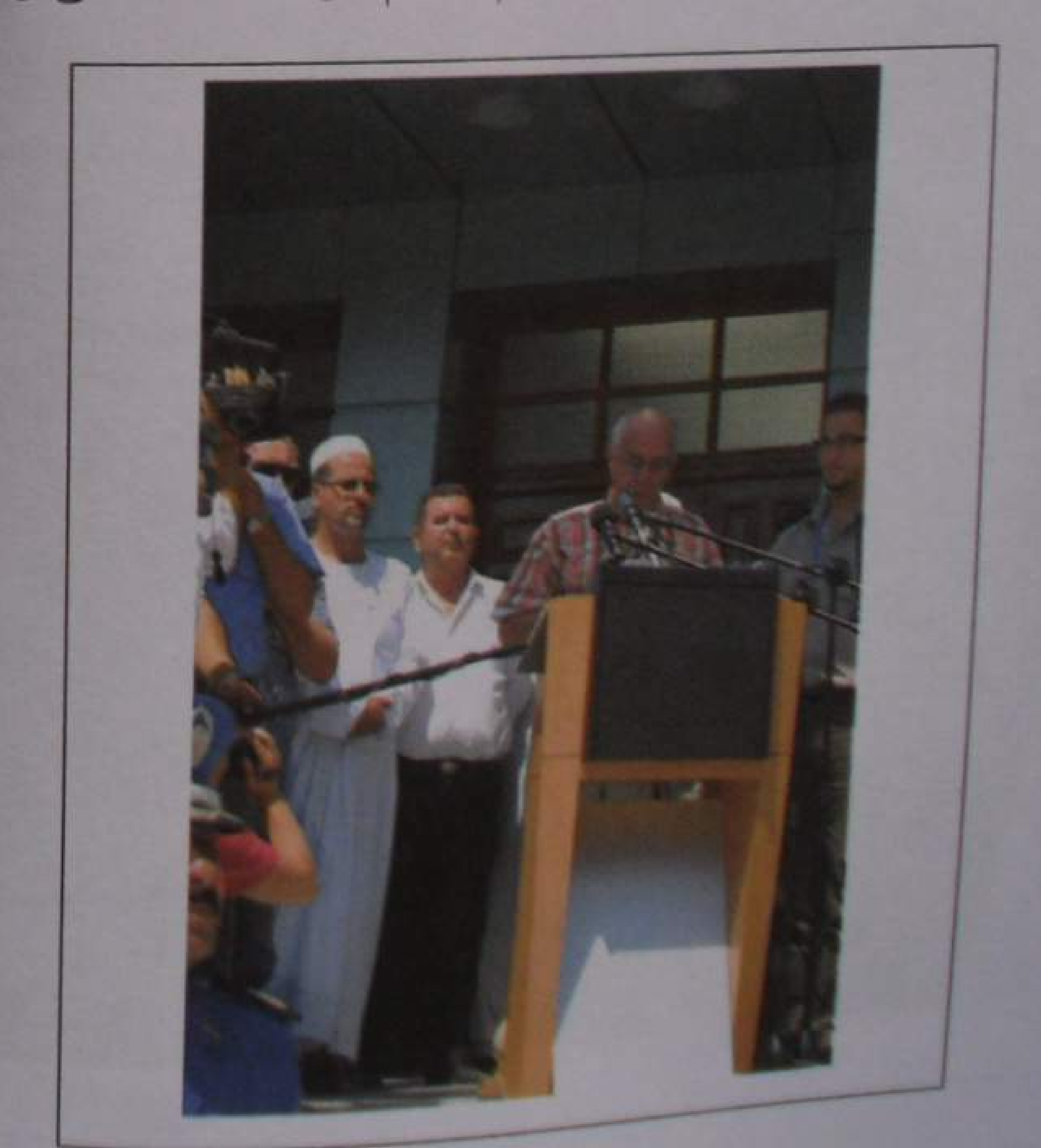


أحمد بلحداد ممثل العائلة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

أيها الإخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، باسم عائلة الشيخ الحداد وكل سكان صدوق يسعدني أن أرحب بكم في هذا المكان التاريخي وعلى أرض الجهاد والاستشهاد، وأقول لكم جميعا حللتم أهلا ونزلتم سهلا. جئتم من كل فج عميق لتشاركوا هذا اليوم المجيد الذي حقق الله تعالى فيه أمنية الشيخ بلحداد الذي وصى بأن يدفن بزاوية قرية صدوق. وبهذه المناسبة أيضا نوجه تشكراتنا الحارة إلى سكان قسنطينة الذين أووا الشيخ وابنه أحياء وأمواتا وساعدوا اليوم على نقل الرفات وسهلوا لنا ذلك في سبيل الله.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



ممثل السيد رئيس الجمهورية السيد العقبي

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل:

إن هذا ليوم عظيم يلتهم فيه جمعكم الكريم ليقف أمام رمز من رموز الجهاد والمقاومة، وقف على حدود الحق مستميتا ومدافعا عن الجزائر الخالدة. غير أن إرادة الحرية التي أقبل عليها شعبنا، وبالفروسية التي ترعرع عليها، استنهضت من قوافل مناضلة رجالا حملوا لواء الكفاح، من أحمد باي إلى الأمير عبد القادر إلى بن ناصر بن شهرة إلى فاطمة نسومر وثورة أولاد سيدي الشيخ إلى انتفاضة الزعاطشة ومحمد الكبلوتي والشيخ بوعمامة وانتفاضة بني شوقران والشيخ أمود وإلى ثورة الحداد والمقراني. وما دمنا اليوم بصدد الاحتفال بهذا الرمز ونحن نعيد دفن رفاته الطاهرة بما يستوجب علينا الواجب الوطني المقدس ويفرضه علينا العرفان بالمواقف الخالدة لهؤلاء الرجال. والشيخ الحداد هذا البطل الذي اثر بحلمه وأجج بورعه ثورة عارمة وقد بلغ من الكبر عتيا إذ ناهز الثمانين من عمره.





المــــراجـــع

أولا : باللغـــــة العــربيـــــة

أ- الكتـــــــب :

1- أبــو القــاســم سعــد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (القسم الأول)، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر –*1991*.

2- أحمـد ســاحي: أعلام من زواوى (إيقاوون)، طباعة الثورة الإفريقية – الجزائر–

4- إسمـــاعيــل العربي: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، منشورات دار الأفاق الجديد – المغرب–، الطبعة الأولى 1993 .

5- الطاهر أوصديـق: ثورة 1871 ترجمة جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1989.

6- بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس – الطبعة الأولى 1981م.

7- بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830 – 1989)، دار المعرفة – الجزائر –

8- حميـدة عـميراوي: جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة (الجزائر)1984.

9- خنوف علـي: السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري (نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي)، مطبعة العناصر الجزائر العاصمة.

10- سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، الطبعة الثانية، دار الأمل – تيزي وزو –2004.

11- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر- (الجزء الثالث)، الطبعة السابعة 1994.

12- عبد الكريم بوعمامة: بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي، عادات وتقاليد ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون – الجزائر 2006 .

13- عبد الوهاب بن خليف: الوجيز من تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال إلى مجازر 8 ماي (1830 – 1945)، دار بني مزغنة الطبعة الأولى 2005 .

14 – محمد الصالح صديق: شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر-1992.

15 – محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، منشورات وزارة المجاهدين – الأبيار الجزائر 1985.

16 – محمد سي يوسف: مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي – ثورة بوبغلة-، دار الأمل – تيزي وزو – 2000 .

17 – محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، الجزائر دار الفكر.

18 – مصطفى الأشرف: الجزائر: الأمة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1983

19 – يحي بوعزيز:- مواقف العائلات الأستقراطية من الباشاغا المقراني، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1994 –

– سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1983 –

– وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1989 –

– ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الأول: (الطبعة الثانية)، منشورات المتحف الوطني للجهاد 1996.

– مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1999 –

– ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1975

– كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1986.

ب- المجلات

1 – الأصالة: وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية – الجزائر –

– عدد ممتاز: ماي – جوان 1972

– عدد خاص: العدد 14 و15 ماي – جوان – جويلية – أوت 1973

– عدد خاص: بجاية عبر العصور العدد 14 – مارس – أفريل 1974

– عدد خاص: العدد الثاني – السنة الأولى – ماي 1971

العدد 23 – السنة الرابعة – جانفي – فيفري 1975

2 – الثقافة: وزارة الثقافة والإعلام – الجزائر – العدد 81 ماي – جوان 1984

3 – الذاكرة: المتحف الوطني للمجاهد – الجزائر – العدد السابع – ديسمبر 2001

4 – منبر الإمام مالك: الزاوية الحملاوية العدد السادس– عين مليلة 2005، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع .

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

1- **A. Hanoteau – A. Letourneux : les coutumes kabyles,** Paris, Chalamel 1886

2- **Djilali Sari : L'insurrection de 1871,** SNED

3- **Gaid Mouloud :- Histoire de Béjaia et de sa région depuis L'antiquité jusqu'à 1954,** Editions Mimouni (Deuxième édition) Alger.

- **Mokrani**, Editions Andalouses 1993.

- **Les Berbères dans l'histoire (Lutte contre le colonialisme),** Tome III, Editions Mimouni Alger.

4- **Mehdi Lallaoui : Kabyles du pacifique. Collection « Au nom de la mémoire »,** 1994 Diffusion alternative.

5- **Mohamed Seghir Feredj : Histoire de Tizi Ouzou Des origines à 1954,** Editions ENAP Alger.

6- **Rinn (Louis): Marabouts et Khouans. Alger jourdau, 1884**

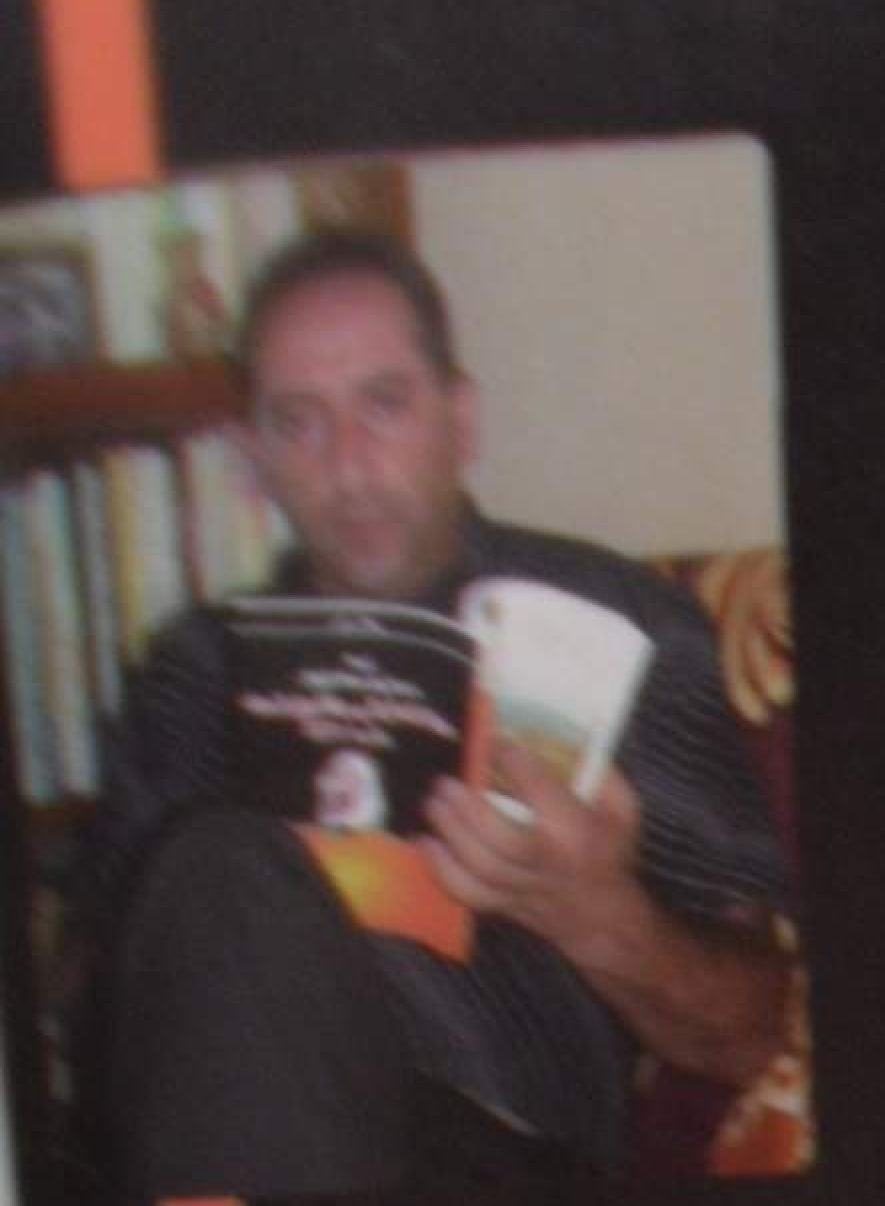
7-**Xavier Coppolani et Octave de pont: Les confréries religieuses musulmanes** Alger 1897.

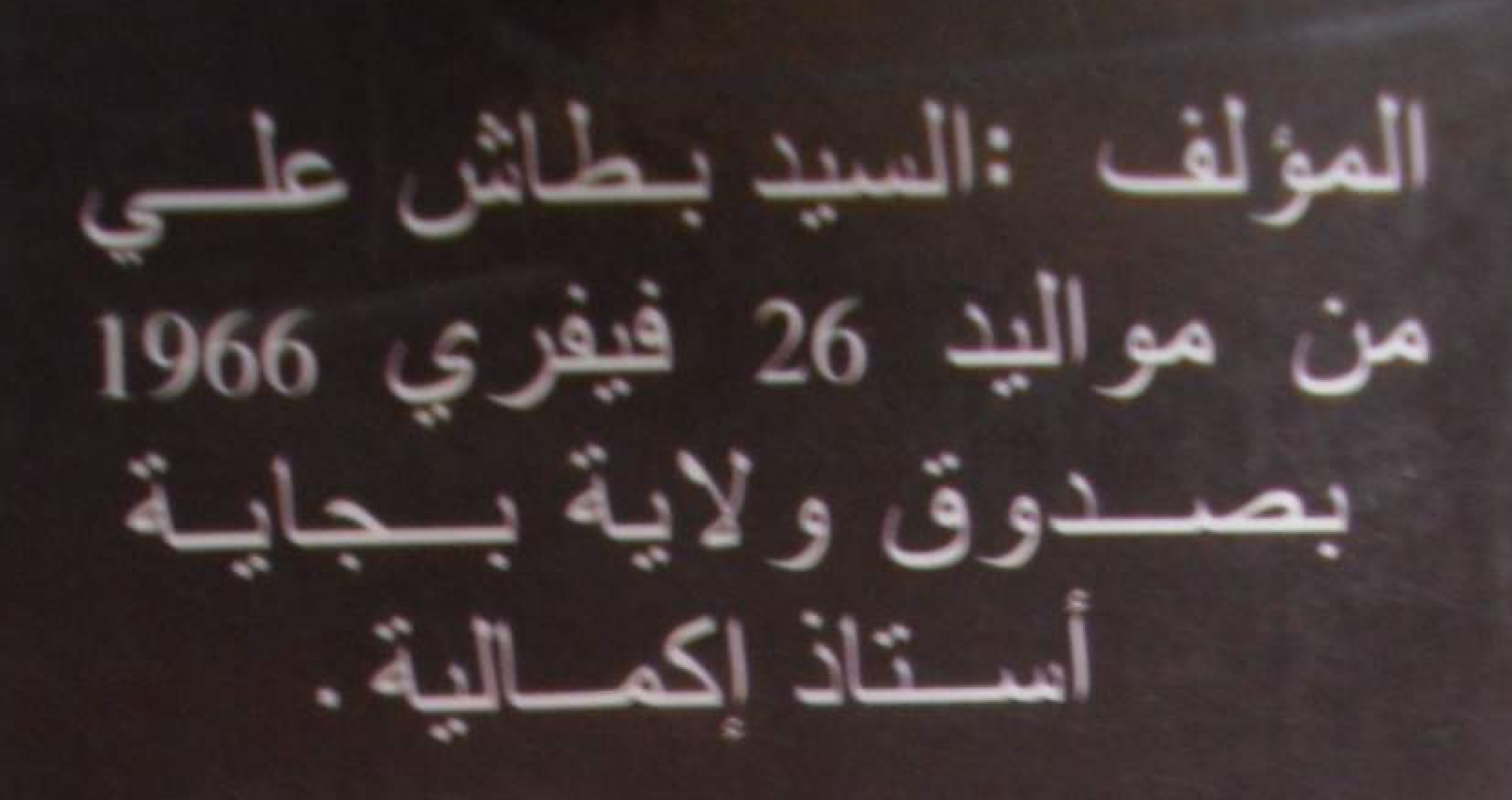
8- **Younes Adli :La Kabylie à l'épreuve des invasions,** Des phéniciens à 1900, zyriab Editions .

الفهرس



تم طبع هذا الكتاب
بمطبعة بريز مارين
برج البحري الجزائر
الهاتف : 18 10 11 0771





المؤلف :السيد بطاش علـي
من مواليد 26 فيفري 1966
بصـدوق ولاية بـجايـة
أسـتاذ إكمـالية.

قرى منطقة صدوق

تناول الكتاب تـاريخ منطقة القبائل بـاختصـار، و دور الطريقة الرحمانية عبر الوطن في مناهضـة الاستعمـار الفرنسـي. وألـمّ بـعـدّة جوانـب من حياة الشيخ الحداد العلمـية، و دوره الرئيسـي في ثورة 1871. كما تطرق الكتاب لبعض الإجراءات الإدارية التي أرادت فرنسا من خلالها البقاء الأبـدي فـي بـلادنـا.



ردمك : 2-044-30-9947-978



دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع
Edition, impression, distribution
Email: EDITION_ELAMEL@hotmail.com